

الكاش

للتقافة الأنسانية والتقدم

العدد الثامن
آب ١٩٨٠

التطور الاقتصادي والأدبي
وأشرو على الحركات الشيوعية
في الإسلام

مركز رام الله للدراسات
مبادرة وأعدة جريدة

بطاقة الشاعر عبد الدين الشاسرة

المتحف الاسلامي في القدس

حركة التحرر الوطنية وتوقعات لبنان

سحر خليفه في عباد الشمس

جماهير مصر ضد السادات



فلافل
جهاز
مع بهارات ممتازة

لا تحتوي على مواد كيميائية

خضار مع طحينية
Hoummous
With tehina

تمنّى مع طحينية وجبة سلام شعبية محلية
مختصة لبيروت وبمطعمها

فلافل جهاز شهير سهل وسريع التحضير

اتّاح: مطاعم عورضة للإستقويات الفرائية الفليل
تلفون: ٩٧٦٦٩٣ - ٩٠٠٠٠٠٠٠



الخبراء القسّيون
الذوق الرفيع ..
الأناقة واليقين
تجددنها يا سيدتي في ...

كوافير إبراهيم

عزة - أبلد مقابل ستوديو إبراهيم

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
أسمعد الأسعد - القدس

السنة الاولى

المراسلات: رام الله - ص.ب. ٩٩٥
المواد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

آب ١٩٨٠

العدد الثامن

المحتويات

دراسات وابحاث

٣٥	ملف الشهر	جماهير مصر ضد السادات
٣٢	علي عثمان	التطور الاقتصادي والاجتماعي في الاسلام
٦٣	ترجمة جورج دباح	حركة التحرر الوطني وتوقعات لينين

قصة قصيرة

٢٩	رياض حنا بيدس	العتمة والمدينة
٥٩	عثمان خالد	الحوت

شعر

١٤	سمير داموني	وفي كبد الجرح اغرق
----	-------------	--------------------

نقد

٢٧	علي الخليلي والكتابة بالبرق والاصابع المجروحة زكي العيلة
----	--

تقارير

٢	عادل الاسطة	لقاء الشهر مع سحر خليفة في "عباد الشمس"
١٥	مروان ابو خلف	المتحف الاسلامي في القدس
٦٨	عمر ابو عقاب	الكاتب الصغير
٦١		بطاقة الشاعر عز الدين المناصرة
١٢		اخبار ثقافية
٥٨	فضل الريماوي	صفحة في اللغة





لقاء الشهر مع

سحر خليفه

في

« عباد الشمس »

انا النموذج الذي يمارس عليه
« عادل » تطبيق النظرية .

أوليس الطليقة التي خرجت منها
« رفيف » هي التي أفرزت فتياتنا المناضلات ؟





أجري اللقاء

عادل الأسطه

س يلاحظ ان عملك الروائي الثالث يلجأ الى وصف الواقع دون اللجوء الى الانتقاء. وهذا يضفي على "عباد الشمس" كما "الصبار" سمة التسجيلية. هل التسجيلية في الادب هي السمة الملائمة للادب في هذه المرحلة؟

ج هذه فرضية خاطئة من البداية، فأي عمل ادبي هو عمل انتقائي. هذه الفكرة ليست اجتهدا من عندي، بل هي نظرية معروفة وعرفها كل ناقد حصيف، وتعارف عليها كل مدارس النقد منذ قيام النقد كمنهج علمي مدروس. فمهما كانت الطريقة التي يعبر الكاتب فيها عن افكاره ومشاعره ومهما كان الاسلوب، ومهما كانت العدسة التي ينظر من خلالها صغيرة ام كبيرة، فائمة ام ملونة يكفي انه اختار تلك العدسة بالذات لا سواها لتكون عملية الانتقاء قد تمت. والمالة المطروحة سهلة وليست صعبة على الفهم، يكفي انني اخترت شخوصي دون غيرها كما سبق واشرت انت الى ذلك مرة. يكفي ان اختار هذه دون تلك وهذا دون ذاك، وهذا المشهد دون سواه وهذا الاسلوب وليس اسلوبا آخر، والصفة الغربية وليس قطاع غره والمناطق المحتلة وليس الاردن او لبنان او اية بقعة في العالم العربي او العالم كله، يكفي ان اختار ما اخذت لتكون عملية الانتقاء قد حلت. (هذه ليست ميزة تميز كاتباً عن آخر، بل هي قاعدة اي عمل ادبي او حتى اجتماعي او علمي. وبماكانك ان تأخذ على هذا المقياس ما شئت من امثلة. لماذا اختار العالم الاجتماعي الفلاني الميدان النفسي لدراسة طبيعة العلاقات في المجتمع ولم يختار الميدان الاقتصادي؟ ولماذا اختار ان يبحث الموضوع من هذه الرواية لا من تلك، وبدافع عن وجهة نظر الحاكم لا المحكوم او العكس).

اترى المسألة ليست بهذه البساطة. فالتنقد علم وعمق وغوص في الفكرة حتى منتهاها. وليست استنتاجات سريعة مبتورة تلقى على عواتقها. لان الاستنتاجات الاولى السريعة تقود الى استنتاجات اخرى مبتنية على قاعدة بسيطه ههها. بل هي مبهوزة اصلا، وفي النتيجة القصوى ماذا يكون؟ هل نتعلم ام نضل ندور في حلقة مفرغة من اهدار الطاقات؟ والكاتب بحاجة الى النقد كي يتعلم منه اكثر، وانا بحاجة لان اتعلم من اسئلك كما اتعلم من نقدك السابق واللاحق، وفي اسئلك نقد، وانا ارد على النقد بنقد والنقد، وعسانا جميعا ان نستفيد من هذه الفرصة. فنحن كل واحد، وهذا الكل ما زال ينقصه الكثير وما زال يحبو. ولا بد من عامل التجربة والمطاحن حتى تكبر، اما ان نستمر في اهدار الطاقات بالاتجاه المعاكس، فلن يحسب لنا الزمن العلاوة باثر رجعي. ولهذا، فلا بد من تصحيح القاعدة حتى تصحح المسيرة، وحتى تكبر. اعود بك الى ما اشرت اليه "بسمه التسجيلية" اذ انك افترضت ان افتراضك صحيح فطرحته سوا الا مبنيا على قاعدة غير سليمة لان الاستنتاج متسرع كما سبق واشرت. ولم تنتظر ان اقر او لا اقر بسمه التسجيلية هذه، وافترضت ان التسجيلية هي السمة وليست اية سمة اخرى. حتى من حيث علمية طرح السؤال هناك خطأ، فعلى السؤال ان يكون محايدا او على الاقل ان يبدو كذلك، وفي حالة اتخاذك لدور المستقر كان عليك ان تستدرجني حتى اقع، لكنك في هذه الحالة

الاسلوب الفوتوغرافي الذي يسجل الواقع في ثباته لا في حركته، في هدوئه لا في صراعه، ويستخدم شخوصا تبدأ من مرحلة محددة وتظل فيها دون ان تؤثر أو تتأثر، ودون ان تنمو أو تتصعد، وكذلك يظل ببناء العمل الادبي جاهدا وقاصرا عن الحركة أو التحريك. وبالمناسبة، حتى الاسلوب التسجيلي يظل انتقائيا كما سبق وشرحت فهل كانت "عباد الشمس" تسجيلية؟ هل رصدت الواقع في ثباته وجموده ام في حركته وغليانه؟ هل استخدمت شخوصا جامدة بدأت في مرحلة محددة وظلت تدور في حلقة مفرغة من سكون

الفعل وردات الفعل؟ هل قالت شيئا ام لم تقل؟ هل رضى بالواقع ام انها نارت عليه؟ هل قالت لك ان الناس اضعف واحمد من ان يرتقوا بالواقع من خلال حركة الواقع؟ سعدية نفسها، احدى اهم شخصيات الرواية، بل محورها، هل تفاعلت ام لا؟ وهل تفاعلت بمعزل عن فعل الواقع؟ ورفيف هل نمت ام لم تنم؟ هل وصلت مرحلة الوعي ام ظلت كما بدأت. مجرد مثقفة تلوك خذلانها واحباطها الذاتي وترى انها ما زالت "ذباية في عش عنكب"؟ ألم تعي ان وضعها الذاتي هو جزء من سلسلة طويلة المدى والامد وان هذه السلسلة هي ملخص لقضية ما زالت في طور البداية : قضية المرأة؟ وعادل الكرمي هل نمت ام ظل كما بدا؟ ألم يصل مرحلة الاكتشاف والوعي؟ برأى بعض النقاد الحداثيين، اهمهم نورثروب فرى، يقول هذا الناقد بان التعبير الذي يلم بالشخصيات لا يتراعى من خلال الفعل فقط، بل من خلال البصيرة ايضا، من خلال لحظة الاكتشاف التي تصلها الشخصية بحيث تتخذ فيها قرارا وموقفا، ولا تظل ضائعة في عالم سلبى من الميوعة العاطفية والفكرية واللاقرار. فهل اتخذت الشخصيات قرارات ام لم تتخذ؟ بعضها تأثرت بالواقع واندفعت فيه وتصادت مع تصعيده. وبعضها اكتشفت الفكرة التي هبزت موقفها من بعض القضايا التي كانت تنظر اليها بمنظار رومانسي بناء على وضع محدد اكتشفت فيه امامها بعض العوامل والعناصر الضائعة فجأة، امثلة: عادل الكرمي وقضية المرأة. وبعضها اكتشفت موقعها الحقيقي من الواقع، واكتشفت انها اضعف واعجز من ان تقوم بتحريك القوى المستقبلية المناوئة لمصالحها باتجاه معاكس للمسيرة النقدية، امثلة: الاستاذ عطا الله والاستاذ بدیع. وهذا المقياس، اقصد مقياس وصول الشخصية الى مستوى من الوعي بحيث تتبلور فيه تفاصيل الواقع بطريقة اكثر استنارة، هذا المقياس ينسحب على المشاهد



سحر خليفة

وقعت انت. اذ انتي اقول بانني لا اعترف بان للرواية سمة تسجيلية، فما قولك في هذا؟ اقول بان الرواية سمة تحليلية، تحليل للواقع من خلال بسطة وتثريجه وبلورة جزئياته حتى تسهل عملية الربط والاستنتاج غير السريع، بل المثبت، واقول بان الواقعية الاشتراكية في الادب تتخذ من الواقع المعاش وانماط شخوصه واحداثه والتيارات الفكرية فيه قاعدة لبنائها الهرمي الذي ينتهي بالرواية. فعندما يتناول الكاتب المجتمع في حركته وتحركات فئاته وبرصدها في حالة صراع داخلي وخارجي، ويحاول ان يفسر ان المشكلة اعمق واعقد من ان تكون صراعا بين المستعمر والمستعمر، وان صراع المستعمر الداخلي قد تقف، بل يعثر مسيرته نحو التحرر من المستعمر. وان ترديد قصص البطولة الرومانسية لا تكفي لتحريك البطولة الحقيقية - الجماعية، عندما يقول الكاتب هذا، ويقول بالسلوب محسوس ملموس مستخدما فيه كل اشارات الضوء الارضية. هل يكون قد استخدم الاسلوب التسجيلي؟

ولكن ما هو الاسلوب التسجيلي؟ حسب رأى الكثيرين من النقاد، فان الاسلوب التسجيلي هو

ايضا. يبدأ المشهد بمرحلة (أ) وينتهي بمرحلة (ج) او (د) او (هـ) . وهذه المشاهد في العادة ترصد مراحل التحول الجماعية، أي التي تحصل فيها لحظة الاكتشاف بشكل جماعي وتتقدمها الشخصية المحورية في بؤرة من الضوء شديد التركيز، كما في لوحة الرسم تماما. الشخصية في الوسط تحت أضواء مركزه، والخلفية بما فيها من الوان وظلال وتفاصيل تساهم في صب الضوء على مركز اللوحة. وهذا لا يعني ان الخلفية منفصلة عن الصورة، بل هي فيها وتقوم بعملها الإيجابي فيها. امثلة على ذلك : مشهد المخيم حين اكتشفت سعدة ان القتل حرام، ولكن بنظرة اكثر شمولية وحين اكتشفت في الحمام موقع خضرة الحقيقي منها ومن حمام البلد، وحين اكتشفت رفيف ان قطع الطريق بغيره لن يمكنها من المساهمة في تغطية الاحداث... الخ، هذه المشاهد، بما فيها من خلفية آدمية وشخصيات صغيرة تتنامى حين تبدأ بطرح التساؤلات، على نفسها وعلى الآخرين، هل كانت المشاهد ثابتة ام متحركة؟ الاجابة على كل هذه التساؤلات هو الذي يقرر ما اذا كانت "عباد الشمس" تسجيلية فوتوغرافية ام اشرت اليه بانها متحركة وذات موقف من القضايا والتفاصيل والبنیان الكلي والنظرة الاجتماعية السياسية الاقتصادية.

اذن، فالسؤال الذي طرحته عجز عن الوصول الى جواب محدد لسؤال "هل التسجيلية في الادب هي السمة الملائمة للادب في هذه المرحلة؟" ذنبي ام ذنبك ام ذنب السؤال؟ انا رفضت الاجابة على سؤال مبني على قاعدة مغلوطة، بل ان تراكم السؤال واستنتاجاته المتسارعة قادني الى اجابات ربما بدت جانبية في نظرك. لكنها هامة في نظري لانها القاعدة التي انطلق منها السؤال، فكيف اجيب على سؤال مبني على قاعدة مغلوطة؟ وقد اجبت على ما هو اكثر اهمية من السؤال، اجبت على قاعدة السؤال.

س الصراع في الرواية له اكثر من بعد واحد، هو صراع جنسي، صراع اجتماعي وصراع ضد الغزو. وتلاحظ ان الصراع يكاد يتساوى ان لم يتساوى في عمق الروائي. ولكنه في النهاية يصب في بعد واحد، بحيث ان رفيف وسعدة وباسل ورشاد يقفون معا، واذا كنا نقنع ان موقف سعدة صحيح لتعرض مصالحها للخطر، فهل موقف رفيف يتم بهذه السهولة؟ ثم ما هو نصيبه من الواقع؟

ج وهذا ايضا سؤال مركب وغير منطبي، فهناك استنتاج يتعلق بالصراع، الصراع الجنسي والاجتماعي والصراع ضد الغزو، وهذا الاستنتاج يقول "ان الصراع يكاد يتساوى ان لم يتساوى كما ورد في صيغة السؤال. ومن حيث تكنيكية السؤال وتسلسله، فان الاشارة الى الصراع بشئ صوره كما وردت توجي بان التراكم النهائي للسؤال سينركز حول الصراع، لكنه لم ينته بذلك، بل انتهى بالتركيز على شخصية رفيف وحدها دون غيرها كما لو ان السؤال اصبح يدور حول ليس هذا فقط، بل ان السؤال اصبح يدور حول موقف رفيف. أي موقف؟ موقفا من عادل ام من مجلة البلد ام من زاوية المرأة ام موقفا الاخير من مشاكل البلد بشكل عام وسعدة بشكل خاص؟ اعتقد انك تقصد الاخير، لكن السؤال في الصيغة التي وضعته لم يوضح بل تركتني استنتاج، فهل

نعتبر السؤال سؤالاً واحداً ام عدة اسئلة في سؤال؟ وهل كان السؤال مزجاً عن الاستنتاجات المسبقة؟ وهل تسلسل السؤال وتجمعت خيوطه في بؤرة واحدة ام انه مشتت وبذلك شتتاً معه؟ بمعنى هل اعتمد السؤال على التحديد ام التبييد؟

لا اريد ان ابدو متهيرة من السؤال فانا احب المواجهة، لكنني اعتبر ان عدم مواجهة الاخطاء التكنيكية والتشتت الفكري يعتبر هروبا، بل يعتبر سكوناً على غش، وانا لا اريد ان اغشك، بل اريد ان اعطيك وتعطيني. فهل ستعتبر المواجهة عطاء؟

ولنعد الى السؤال حول موقف رفيف النهائي - حسب الاستنتاج كما قلنا - هل يتم بهذه السهولة؟ اية سهولة تعني؟ هل تقصد من حيث تطور الشخصية التكنيكية ام من حيث موقع رفيف الطبقي؟ لم توضح. وفي هذه الحالة اضطر لان اوضح الامرين. اترى كيف انك بعدم تحديدك للسؤال غلبتني وستلب القراء؟ مي؟ لا بأس فليبدأ بتطور الشخصية التكنيكية. كيف بدأت رفيف؟ بدأت بنقاشات متفادكة حول الاضواء وفتح الشارع. تقول في اول مشهد "اقطع الشارع متى اريد. انا حره... اصنع ضوئي بنفسى" قال عادل "ستدوسك الجلات يوما". قالت "اكون قد قطعت الشارع". قال "ستدوسك وسط الشارع، ولن تصلي باب العمود". قالت "اكون قد اعطيت المشاء مثالا". قال "مثالك مخيف لانه سابق لاوانه مثالك سيخيفهم، وقد يعطل سيرهم فيليبوك بدلا من ان يتبعوك". "ولكنني قطعت الشارع ولم امت" صدقه. وقد قطعه وحدك، وما نفع ان قطعته

وحده؟

بانت تعرف ان هذا الظرف هو المواتي لتفرض على هيئة التحرير شروطها، فهم بحاجة الى رأسمال، "واذا حلت المعضلة الان، فحلني حتى تأتي الاحداث بظرف آخر يحتاجون فيه اليها، وعند ذاك، فلا نصف المجلة، ولا حتى الزاوية. وانتبهت للطريقة التي بانت تفكر بها: المفايضة والمساومة يا رفيق؟ ولم لا؟ كلهم يفعلون هذا، ومن لا يستخدم السلاح نفسه يهزم. انا لست المسيح ولن اهزم". (ص ٣٠٥).

اذن، فكل ذلك كان مجرد تكتيك، والدليل على ذلك انها سارعت للقيام بدورها - كصحفية، وكعضو في هيئة التحرير - في اول حدث هب على منطقة نابلس. مع الآخرين اتجهت الى موقع المستوطنة الجديدة، ومع الآخرين انتظرت حركة المرور، وقبل الآخرين صفقت للنسوة في مدخل نابلس حين احلن الموقف شهيدا واصطدمن مع الجنود. وحين سمح للنسوة بتخطي الحاجز وعبروا المدينة قالت "لن اتخطاه وحدي، سأنتظر، وما فائدة ان اتخطاه وحدي؟ اية احداث سأعطي وأنا وحدي؟" ص ٣٠٨.

أهناك ارتباط بين هذا الموقف وموقفها من الاضواء. وقطع الشارع في المشهد الاول؟ الموقفان يرمزان الى قرارات ثورية، اما الفرق بين هذا وذاك، فالاول "ثورة طفلة" لم تدعكها التجربة ولم تعرف بعد موقعها الحقيقي من الثورة والتناقضات التي تقع فيها الثورة نتيجة كل الظروف الاجتماعية الاقتصادية الدينية الاخلاقية المعقدة. والموقف الثاني هو موقف مواطنه تعرف دورها وامكانياتها ومسؤولياتها حسب سلم الاولويات، وتعرف حلفاءها ايضا. وتعرف قبل كل شيء ان "هذه المجلة تستحق ان تصل الى كل بيت وكل يد. سيرتفع التوزيع، سأعمل على رفع التوزيع، وبفضلي ستم المجلة". لقد بانت تعرف موقعها وقدراتها "والاول مرة تعرف ان هويتها ستمنحها فرصة دخول اجواء وعرفه اسرار ثورة لم تكتشف بعد. ثورة؟ بل مد الثورة، رأسمال الثورة" وقد انتهت الرواية ورفيق الى جانب سعدة لكنها ليست في حالة غياب عما يدور من احداث سواء تلك التي يقوم بها افراد هيئة التحرير، او التي تفرض على هيئة التحرير والفلاحين وكل البلد.

نعود الى قولك "فهل موقف رفيق يتم بهذه السهولة؟ لم تكن هناك سهولة على الاطلاق. رفيق كشخصية مستقلة دفعت الكثير مقابل نموها وتطورها. هزمها عادل التقدمي كامرأة، وهزمتها هيئة التحرير التي هي مزيج من التقدم والتأخر

هكذا بدأت رفيق، مثقفة حفظت بعض الافكار والمصطلحات واخذت تصارع بها وتتباها. لا بأس فهذا وضع طبيعي يبدأ به المثقفون في العادة، يتبنون الافكار ويحاولون تطبيقها بعشوائية وجمود، وحين يكبرون وتدعكهم التجربة يهضمون ما تبنيه من افكار، وما كان محددا داخل اطار جامد يصبح اكثر مرونة لانه اكثر اندماجا بالواقع، فما قيمة المثاليات حين تهوى امام تعرجات الواقع وعثراته وللحفاظ على المثاليات لا بد من استنباط حيل وحلول للمسائل الشائكة التي تهدد المثاليات. المهم ان رفيق، من خلال تجربتها الشخصية مع عادل، ومن خلال تحليلها لواقعها وواقع عادل، ومن خلال تدرجها في ايجاد الحلول التي بدأت كردات فعل ذاتية. اخذت تتسع وتكبر. ومن خلال اتساع دائرة تجاربها مع عادل ومع هيئة التحرير وزاوية المرأة وابو العز عرفت موقعها الحقيقي. وكلما تعمقت في مشاكلها ومشاكل الجو المحيط بها كلما ازدادت فهمها لقضية المرأة التي هي جزء من قضية البلد ومجلة البلد. وواصلت في المسيرة، احيانا تنهزم وحيانا تتعثر ثم يعود اليها الامل فتبدأ من جديد وهي تردد "سأتعلم، سأتعلم. سأتعلم كيف اواجه وكيف اناور وكيف احصل على ما اريد." وكلما واجهت صعوبة سمعناها تردد "علميني يا بلدي، يا باحثة الاجتماع علميني...".

وحين تعلمت الدرس الاخير عن موقعها من المجلة، اي البلد، قالت لابيوا العز "ما لم تفهميني لن تستوعبيني، ما لم تستوعبيني لن تكبر". وكان ذلك اثر اكتشاف العجز في ميزانية المجلة، ومن ثم محاولة ايجاد حلول لمشكلة المبيع والتوزيع. وأن النقاش في هيئة التحرير حول دور المرأة في مجلة البلد حين نأل عادل "نزل المبيع مذ هجرت رفيق المجلة، اليس كذلك؟ وهذا يعني ان ابو العز وعادل وكل القوى التقدمية بانت تعي اهمية دور المرأة، لكن وعيهم مقصور على فهم متطلبات النضال من اجل تحرير "البلد". اما رفيق، وقد بانت تعي طبيعة تناقضات الوضع وبالتالي تناقض مصالحها النسوية مع التكتيك الذي تنتهج القيادة الذكورية من اجل التحرير، فقد رفضت العودة الى "هيئة التحرير" بنفس الشروط السابقة واصرت: "لن اعود الى المجلة كاجيرة، بل كشريكة".

لكن هذا القول يحتوى في طياته ملامح التكتكة التي تعلمتها رفيق، اذ انها بناء على معرفتها لتجارب المجتمعات ذات الاطر المشابهة

التحرير، الا انها لا تختلف عن وجوب التحرير. وبهذا تكون رفيف الى جانب سعدة، لا لانها امرأة فحسب، ولا لانها توءم بدور الطبقة العاملة المتمثل في سعدة فحسب، ولا لان سعدة تمثل الام لجليل صاعد يمثل رشاد، بل لانها توءم بان التحرير القومي هو المطلب الاول، لكنه ليس الاخير.

ومن قال ان سعدة ورفيف او خضرة هي عينات سيئة؟ انت تقول؟ لا بأس. انت تقول. هذه حقيقة، والحقيقة الاهم التي يجب ان نعرفها جميعا ان قول شيء لا يعني صحته ما لم يكن مبنيا وان قول الفرد المنطلق من زاوية فردية لا يعني ان الحكم جماعي. ان قانون النسبية وارد، وغابت عن بالك يا فالح ان النملة تحبل بالقليل". (من اقوال السجون) ولا يبالغ اكثر، وهذه مسألة تتطلب كتابا كاملا، بل كتب، وثقافة تبدأ بانفتاح العقل والقلب والحواس. فهل كان قلبك مفتوحا لسعدة؟ سعدة البسطة النقية النقية المحدودة الثقافة المحدودة الامكانيات الدوء وب المخلصة الحزينة الخائفة المخوفة تحت عبء المسؤولية وليات واضطهاد المجتمع؟ هل احببت سعدة لتفهمها وتعدرها وتحترمها وتحترم آلامها ومشاكلها، وتغض النظر عن عثراتها؟ واذا لم تفعل انت يا عادل فمن يفعل؟

ورفيف هل كان قلبك مفتوحا لها؟ رفيف العاطفية الحائرة الضائعة ما بين الامس وبين الغد، ما بين التمرد والثورة، ما بين الحب واغلاله المشدودة التي قاعدة الماضي، وبين الروى والتمني في مستقبل اكثر انسانية وجمالا؟

حتى خضرة، نحن مطالبون ان نحبيها حتى نفهمها، ولا يكفي ان ندين حتى نحقق المعجزات، علينا ان نحب الناس حتى نفهمهم، وعلينا ان

نفهمهم حتى نعطيمهم. قد لا تكون آلهة تغير الاحوال من حال الى حال بين غمضة عين وانتفاضها، لسا آلهة، طبعاً، ولسنا مطالبين بان نكون، لكننا مطالبون بان نكون انسانيين ما فيه الكفاية لنحب الناس وهم في ادنى درجات التدهور. بل اننا كثوريين مطالبون بان نبدأ بمن هم في ادنى درجات السلم. وخضرة هناك، فهل احببتها لتفهمها ولتعدرها ولكي تقوم بها ولها؟ عواطف؟ اينهم عواطف، وهذا محور مأساة رفيف وسر قوتها ويكن بحثها. ثورة بعواطف تسقط زاوية المرأة؟ قال سالم "شبعنا شعر ومشاعر فجأة. يسقط الشعر وتسقط زاوية المرأة وتسقط العواطف". انتحبت دون محاولة منها لاختفاء مشاعرها:

لانيها امرأة، وهزمتها تجارب الاخريات في زاوية المرأة، وهزمتها تجارب المرأة في شعوب اخرى متشابهة الظروف: تركيا، ايران والجزائر. وحتى على المستوى اليومي هزمتها بياغ الكاز وهزمتها المرأة المطرزة في الفرائدة وهزمتها حدود الزاوية التي لا تتجاوز القدم المربع. ورغم هزيمتها، الا انها ما زالت تصر "انا لست المسح ولن اهرم" بمعنى انها ستواصل حتى تحقق الربح الذي تطلبه من الثورة، وهو اخذ نصيبها من مجلة البلد، ونصيبها هو النصف.

لقد كبرت رفيف، انتقلت من مرحلة الطفولة الى مرحلة النضج، هذا ما ادعيه. اصحيح هذا؟ صحيح وغير صحيح. صحيح على مستوى الفئات الواعية لدورها وادوار الآخرين، وصحيح على اعتبار ما سيكون، وغير صحيح على اعتبار ما هو كائن فعلاً على المستوى التطبيقي في الواقع الجماعي. فالفئة التي تمثلها رفيف ما زالت محدودة. والمرأة المثقفة ما زالت في حالة مد وجزر، ولا بد من عامل الزمن والمراحل.

اجبت على السؤال من حيث تطور الشخصية التكنيكية. اما، من حيث موقع رفيف الطبقي، فالمسألة واضحة لكني سأفسر. من الواضح ان رفيف تنتمي الى الفئة المثقفة التي بدورها تنتمي اقتصادياً الى البرجوازية الصغيرة او المتوسطة، لكنها من حيث انها تنتمي الى القوى التقدمية التي تنسب للنظم البرجوازية عائقاً يسد الطريق امام تطورها كامراً وكمواطنة، وكجزء من شعب يعاني ظروف الغزو والاحتلال. وعلى فرض اننا لا نصدق ثورة رفيف الاجتماعية بسبب انتماؤها الطبقي، فاننا لا نستطيع الا ان نصدقها على المستوى السياسي حتى ولو كان انتماؤها لطبقة البرجوازية غير مشكوك فيه. فالطبقة البرجوازية هي الاخرى مهددة في مصالحها نتيجة الوضع الراهن، ورغم ان الاضطواء الذي تعانيه الفئات المسحوقة اكثر عمقا وتكشفاً، الا ان الجميع في النهاية يقفون صفا في الطابور المؤدى الى حالة العرى الكامل.

فسواء كان المرء في اول الطابور ام في منتصفه ام في آخره، فسيأتي الدور ويقال للمواطن ايا كان جنسه او انتماؤه: تفضل اسلح بالتي هي احسن. وهذه حقيقة تعرفها كل الطبقات، ولهذا افترزت الثورة الفلسطينية مناضلين بمختلف وجهات النظر. بعضهم يقولون تبدأ الثورة بالتحرر الاجتماعي والاقتصادي ومن ثم السياسي، وآخرون يقولون العكس: تبدأ الثورة بالتحرر السياسي. ولكن مهما اختلفت وجهات النظر عن كيفية

عباد الشمس



إذا فعلنا ما تفعله النعامة في العادة. وهذه
جربناها وما فلتحت، فهل نستمر في التستير عليها
ونستمر في عدم الافلاح؟

وتريدني ان اكتب عن ليلى وتغريد ومنتهى.
ويقيني اني لو فعلت ذلك لقلت "تتباهى بنبات
طبقتها"، لقد فعلت ذلك اكثر من مرة يا عادل
وقد آن الاوان لان يقول لك احدا "كف عن ذلك
يا عادل". وحين اقولها، فمن موقع الحب اقول،
فاما ان تفهم او... ما لم تفهمني لن تستوعبني
ما لم تستوعبني لن تكبر".

والان، دعنا نفصل الموضوع اكثر، ماذا
تعرف يا عادل عن ليلى وتغريد ومنتهى؟ لا بد ان
ما تعرفه اعرفه انا مدنيا. قصة صغيرة كبرعم
زهرة لكل واحدة منهن. خرجت في مظاهرة
طلابية ككل الطلاب، اختاروها لتكون كبش الفداء
وليلفتوا الآخرين بواسطتها درسا لا ينسى. غدروا
بها، وحشية، استشهدت وهي بعد زهرة. بكيناها
ورأينا فيها بناتنا وابنا، وهم يواجهون نفس
المصير. وظلت في ذاكرتنا قصة حتى مئات آلاف
القصص لشعب ما زال يعطي الكثير. هذه هي القصة
التي نعرفها، اما ما لا نعرفه فدعنا نكبه بنا على
خطوط الواقع. من اين جاءت فتاتنا؟ ما موقعها
الطبيعي؟ ما موقعها الجنسي؟ ما هي المشاكل التي
واجهتها كفتاة عربية وكموطنة عربية؟ ام انها
عاشت حياة بدون مشاكل اجتماعية؟ ام المعقول
يا عادل ان يعيش انسان ما بدون مشاكل اجتماعية
كل كانت سعيدة وراضية؟ ولو كانت راضية فهل
كانت تنضب؟ وهل تنضب من الاحتلال فقط؟ ولو
حاولنا البحث في مستوى اعظم من السطح لوجدنا
ما سربك. سجد فتاة ولدت في بيئة تعتبر ان
مجرد ان يكون الانسان انثى فهو... فل ان غير
ذلك صحيح. اتحدك ان تقول. وسجد فتاة
بدأت تناسر الفهم لواقع معقد تحفرها على
مواجهة هذا الواقع ورقعه. فتاة مثل ليلى لا يمكن
ان تفعل ما فعلته دون ان يكون وراء مسيرتها
غمض اكبر من الغضبة القديمة. واذا لم يكن بهذا
خطا في الفهم لنام عليه. فاضعف الايمان انها
اسد نوره تقول بان النحر القومي هو المطلب
الاول، لكنه ليس الاخير. ليس هذا ما نقوله رفيف
اوليست الطبقة التي خرجت منها رفيف هي
الطبقة التي افرت فتاتنا المناضلات؟ رفيف
لم يخرج في مظاهرة، بل خرجت في مظاهرة.
مظاهرة فكرية اجتماعية اخلافة تتعدى المظاهرة
"المظاهرة". لكنها لم تقتل. والكثيرات من
فسانا لم يقتل بعد، لكن هذا لا يعني ان التبة
تعود عنهن. واننا غير مهتدين؟ هو الطابور،

— واين النور؟ نوره بدون عواطف؟ والناس
كيف يحبه؟ واذا لم نحبه كيف نقوم بهم
ولهم؟ انت لا تعرف، لا تفهم".

اذن فهذا ما حدث... انا اعطيك شخصيات
من صمم البلد وصمم القائد رسم القلب،
واتح لك قلبها ووجدانها وخلقيتها بكل ظلالها
القائمة والمرفدة. وافول لك ان في الناس خير.
واهم الصدى وانهم البلد. وانهم التملة التي
تحمل بالقل. وانت ما موقفك من كل هذا؟
ما هو موقف رفيف من موقفك؟ في ٢٥٩ "واجتاحها
عند ملاب حلقها بالمرارة والسكوى: من انت؟
اصرت رأسي؟ اسف حدي؟ افطع شعري؟ كيف
تفهم؟ لن نفهم لانك لم تكن انا. لم تكن المرأة.
بدن؟ اذانه مفرج افتح عقله على فكر الطفلة
العائلة وساد وسادها. ومن موقع السلامة حلحل
اس النور..

احمره. سعيدة. رفيف. هي شخصيات
سلمية ويعطي صورة سنه عن العراق في الارض
المحلمة. ومن هي المرأة في الارض المحلمة؟
نظله مدح جارية سحدي وسبحر على صغفها وصف
المحجم سركند وسجد وحلفه وغسند وحلولة
المعتمد من اللاوعي ومن الهره؟ اعرف لماذا
بهزم ساسمرا؟ لاسا بهزم ساسمرا. والهره
لا ناسي بالحلول العلمية والحديثة للعالم. الا

أقر بذلك . حتى لو اعتبرت واعتبر بعض النقاد ان شخصية خضرة سلبية، فانا اعتبر ان هذه الشخصية هي شخصية ايجابية لانها فعلت مغفولها في التحريك . اذ اننا اذا اتفقتا على ان السلبى يعني سكون الفعل والحركة والعجز عن اصدار الفعل وردات الفعل — ولو طبقنا هذا المقياس على خضرة، وقد رأينا كم ساهمت في تحريك الفعل وردات الفعل — فانا نستطيع ان نحكم بناءً على استنتاجات مثبتة، وسأثبتها، ان خضرة كان لها دور ايجابي، اذن فهي شخصية ايجابية. هذا من حيث البنية الفنية المحضة، لكن لخضرة ابعاد ايجابية انسانية اللاص، وثورية الملامح. وهذا يعنى ان علينا ان ندرس شخصية خضرة من ابعاد ثلاثة. البعد الفني، البعد الانساني، البعد الثورى.

البعد الفني: شخصية خضرة ساهمت في بناء شخصية سلبية، وسعدية هي المحور. ولماذا تكون سلبية هي المحور؟ لانه طبيعتها وسذاجتها وخوفها وانقماعها تمثل القطاع الاكبر من نوستو ومن امهات بلدنا. واذا اردنا ان نتوغل اكثر، فهي الام، وهي الامة، وهي الرمز والسؤال الان هو، هل يعتبر الانسان ويتطور دون التأثير بتجارب خاضها على الصعيد العملي والفكري معا؟ وقد كان لخضرة دورها في تجارب علمية وفكرية مرت بها سلبية، على صعيد التجربة العلمية، فقد كان لخضرة الفضل في ركوب الباص ودخول السجن والالتقاء برجال الخطط.

واحتزاز ارضية الحمام — حمام البلد. اما عن الدوافع والتساؤلات التي طرحت على سلبية خلال كل هذه المشاهد فبالامكان مراجعتها. موضوع السرقة، حرام ام حلال؟ موضوع القتل، حرام ام حلال، والمومسة حرام ام حلال؟ وهل المسألة تنتهي بالتقرير والفصل بين الحرام والحلال بهذه السهولة؟ ثم ما موقف خضرة من المجتمع؟ وما موقف المجتمع من خضرة؟ وهذا قاد الى طرح تساؤلات اخرى حول موقف المجتمع من سلبية، والى اى حد ساهم المجتمع في تحريك خضرة وسعدية، وفي اى اتجاه؟ هل تلام خضرة على موقفها من الحياة والمجتمع؟ اهي وحدها الملوثة؟ اهي الوحيدة المتصلة من حوافر الشرف؟ وما هو الشرف؟ شرف مبطن بالعهو وعهر مبطن بالشرف، ايهما الاصدق؟ نبيل مبطن بالحقارة وحقارة مبطن بالنبل. وموقف خضرة من سلبية في الحمام حتى رفضت البوح باسم سلبية، اهو نبيل ام حقير؟ وقد كان باستطاعة خضرة ان تبوح بالاسم فتتقم وتنجو، لكنها لم تفعل.

سواء كنت في اوله او آخره فلا بد ان يجيء الدور على كل حال، فتاة راضية بطبيعتها وبواقعها وبمرتبة جنسها في مجتمعها لا تفعل ما فعلته هاتيك الفتيات، فتاة راضية لا يكون موقعها في مظاهرات والفتيات خارج المظاهرات اكثر من الفتيات داخلها، اليس هذا هو الواقع؟ قل لا، اتحداك ان تقول لا.

اجابة طويلة، لكن السؤال طويل، سواء لبيد بالسطح ويرفض الا ان يظل على السطح. والاجابة ترفض ان تظل على السطح لانها تحاول ان تغوص في اعماق الواقع لتنبشه، وكما قلت المسألة بحاجة. لكتاب وكتب وثقافة تبدأ بانفتاح القلب والعقل والحواس. اجابة تحاول ان تتوكد الى فهم اعماق لقضية ما زالت في طور الاكتشاف. ثورة غير الثورة القومية، او الطبقيية، ثورة تجمع هذه وتلك وتقول لك ما هو اكثر. ثورة تقول: هذه هي المرأة، هذه هي رفيق المثقفة وهذه خلفيتها وآلامها. وهذه هي سلبية وهذه اعباءها وقبورها. وهذه خضرة بكل تمردها وسخطها ومرارتها. انت كثرى مطالب ان تفهم هذا الواقع والا تظل مستمرا في انتقاء الامثلة الرومانسية لبطولات رومانسية. غص تحت السطح وابحث عما تحت الرومانسية من عقد. هذا هو المطلوب، والا فينبك وبين قضية النورة المبنية على العلم والفهم والحب جبال. واذا وقفت الثورة مكتوفة اليدين عن ايجاد الحلول لما يسي الشعب فهل تكون الثورة ثورة؟

"الثورة لن تحل مأساة الشعب وهؤلاء هم القادة. عادل والشعب، وانا نصف الشعب، انا المرأة، انا النموذج الذي يمارس عليه عادل تطبيق النظرية. يعجز عن واقعي ومواكبة متطلباته، فهو عاجز عن رؤية واقع المرأة ومتطلبات هذا الواقع. فهو عاجز عن دمج الواقع بالنظرية، ومن يعجز في الجزء يعجز في الكل. هذا ما قالتته رفيق في ص ١٤٨ .

س ثم لو صورنا السلبى في أدبنا، اليس للكتاب ان يسخر وسائله الفنية لتأدية وظيفة ينبغي الفن. اعنى تعامله مع السلبى والايجابى لماذا لا تقتل السلبى ونمجد الايجابى حتى نؤثر في سلوك قرائنا. هل نعتبر على ذلك في الرواية؟

ج ثم استنتاج متسرع آخر. استنتجت ان الشخصيات سلبية كما لو كنت اقر بذلك. وانا لا



وظلت مواظبة على اتباع سياسة التحدي وعدم النفاق. المهم ان خضرة كسخصية ساهمت الى حد بعيد جدا في فتح عيني سعادتي على امور لم تكن في حساباتها، كما ان سعادتي تعلمت من خضرة الكثير. تعلمت كيف تواجه وكيف تفكر وكيف تقاوم وتلتقي الضرب.

البعد الانساني: اذا فتحنا قلبنا لخضرة فانا واثقة انها ستدخل، لكن المسألة تحتاج الى الجراءة فاذا كنت جريئا فهاك يدك. انا اعتبر الناهرات ضحايا اكثر مما اعتبرهن سوء ولا عما هن فيه. واعتبر ان المجتمع النفقي الذكوري الاستغلالي هو المسؤول عن ظاهرة المومسة. الانظمة السياسية الاجتماعية، الاقتصادية هي المسؤولة عن المومسة، والمومسة ليست اكثر من ردة فعل للفعل. واذا كانت ردة الفعل هذه غير مقبولة، فان الفعل المؤدى الى ردة الفعل هذه غير مقبول ايضا. وهذا يقودنا الى سؤال. قد تقول: معنى هذا يا سحر انك تشجيع المرأة المسحوقة على اتخاذ المومسة طريقا؟ اقول: لا، انا لا اشجعين لكني افهمين لاني لا اعزل بين الانسان وبين مجتمعه وظروفه. وظروف الانسان تعني ثقافة ووعيه وقدرته على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب والمكان المناسب. فقبل كانت خضرة واعية لما قامت به؟ نعم واعية بدليل انها طرحت الكثير من التساؤلات والاجابات، لكن وعيها كان مقصورا على الرقص القاصر عن التخطيط. حينها الشره للحياة قادها للقيام بتصرفات صبيانية فائرة، والصبيانية تقلبت طباعا متريدا وتدهورا. وردات الفعل السريعة غير المخططة لخصت واجملت موقفها كمنزعه، لكنه تنرد لا يقود الى الثورة رغم انه يحركها. قد لا يحركها في المتمردين انفسهم وقد اصبحوا قيما انسانية مهلهلة، لكنه يحركها لدى من لا زالوا يملكون ما يخافون عليه. وسعدية تملك ما تخاف عليه، تملك اموثها وعملها وسعيتها وتعبها المشروع وعرق جبينها وارضها. لكن سعادتي تعلمت من خضرة، تعلمت ان الضرب الذي لا يرد يوجع اكثر، وتعلمت فكرة ان "ضرب اليهود احسن، على الاقل بحس الواحد انه محترم". وتعلمت ان تدافع عن حقوقها وتضرب حين يقتضي الامر ذلك. والا تستمر في الاستلقاء على ظهرها وهي تصيح "منشان الله".

خضرة شخصية انسانية، خضرة رافعت عن سعادتي، وامسكت بيدها وعاملتها كطفلة، احبتها وتذكرتها وغنت لها. لم تخنها رغم ان الاخرى اكرتها بدافع الخوف من المجتمع. خضرة مليئة

بالحب رغم انها لم تتل منه الا قطرة. خضرة قادرة على العطاء والبكاء والالم. خضرة انسانية، ورغم اني لا احترم ما وصلت اليه، الا اني احترم حبها للحياة وقدرتها على محبة الآخرين، ولو قابلتك خضرة لاحبك ولاحبتي، خضرة احرا منك ومني. ولو سمعت خضرة رايتك فيها قلن تنزلن، لكنها ستزلزلنك، وتزلزلني، ستقول لك: ول على بلد يتخاف على حالها من خيالها وما تقول كلمة بحق مظلوم، ول، ول، ول.

البعد الثوري: خضرة هي القاع، قاع السلم، وعلى امتداد اجيال واجيال، كان القاع هو المصدر الاول لكل الاهتزازات الاجتماعية التي تزلزل الارضية من تحت اقدام المسترخين والخنوعين. انها الفئة التي لا تملك شيئا تخاف عليه، لا المال ولا الوجاهة ولا السعادة. وهي الفئة التي لا تملك اداة الانتاج ولا تحركها. مالك الانتاج يمتلك القوة، ومحرك الانتاج - العامل - يملك القوة على التحريك، اي انه يملك قوة هو الاخر، اما الثالث، فلا يملك هذا ولا ذاك ولهذا فهو اضعفهم لانه بدون سلاح. ولذا فان رداات فعله تجاه الاذى الذي يحيق به لا تكون نابعة عن قوة، بل عن ضعف. لكن قوته في ضعفه، فهو يحرق بهذا الضعف وعلى استعداد لان يكشف عن عوراته وبالتالي عورات المجتمع حتى النهاية القصوى. ومن باستطاعته ان يفعل ذلك دون ان يخاف من الاثر؟ وفي حالة الاستقصاء والبحث عن عيوب المجتمع دون مواربة، لا بد من الالتقاء بامثال خضرة. الا ان هذا الالتقاء لا يعني ان ها هنا يكون الحكم الاخير. بل ان خضرة تقوم بدور القاتل الذي يشتمل لينفجر بنفسه من اجل زلزلة الآخرين وقد انفجرت خضرة بنفسها وزلزلت ما كان يبدو ثابتا. خذ المشهد الثاني من حمام البلد مثالا واحكم بنزاهة الم تزلزل سعادتي؟ الم تزلزل ام كله؟ وحمام البلد هو البلد كما ان مجلة البلد هي البلد، وقد قامت خضرة بدورها في الحمام كما قامت رفيق بدورها في المجلة، قامت بدوريهما في البلد. دور ايجابي ام سلبي؟ المزيد من الجراءة يا عادل، هذا هو المطلوب لنحكم، لنحكم بصدق ونزاهة واتساع ومحبية. وقد كان اولي بك ان تشكر خضرة وان تشكر رفيق وان تعشق سعادتي. انري؟ انا اتعامل مع الشخصيات كما لو كانت حقيقية، لا مجرد اسقاطات وملاجيء للاختباء من الحكم، امام الآخرين. انا احبهم ولهذا افهمهم، واذا احببتهم فهمتهم، وهذا ما نسويه الايجابية والتجاوز.

س لو عدنا الى شخصيات الرواية (عادل، باسل، سالم ١٠٠٠)، من الشخصيات المذكورة، هل تمثل هذه الشخصيات الواقع في الداخل؟

ج نعم تمثل، ولو انها مختلفة من حيث صياغة الشخصية والتكنيك، فعادل هو ما نسميه بالادب بالشخصية المستديرة، اي لها ابعاد واعماق وزوايا وكذلك ابو العز، اما سالم، فهو ما نسميه بالادب بالشخصية المسطحة. المهم هذه الشخصيات تمثل الواقع. نعم تمثلة.

س واذا كانت هذه الشخصيات تمثل الواقع في الداخل، فهل الخلافات التي تبرز يكون سببها سخيفا وساذا كما ورد في الرواية. (اللغة عدد صفحات المجلة)؟

ج نعم هي كذلك، والدليل على ذلك الكثير مما قلناه هنا، وما قلناه مرارا هناك.

س في الرواية ثمة خطأ علمي هو اسم المجلة "فاذا كنا نلاحظ سمة التسجيلية تغلب على عباد الشمس، واذا تابعنا الواقع فاننا لا نلاحظ مثلا سرعان ما يتبادر الى ذهنه مجلة اخرى. والسؤال هل يستحق موضوع المجلة هذا الخبر من عمل روائي يسجل لفترة زمنية طويلة؟ ولماذا هذا الخطأ العلمي بحق اسم المجلة؟

ج وربما كان هذا السؤال هو اكبر دليل على ادعائي في الجواب السابق. اذن قأئت لا نلاحظ حين نتابع الواقع انه كانت هناك مجلة باسم مجلة "البلد". مجهودات مشكورة لهذه المتابعة، لكن لا تتعب نفسك بالبحث والتقصي فالمصالة ليست بحاجة لكل هذا التعب. فمجلة البلد اقرب عليك مما تتصور، وهي امامك وحولك وليست محفوظة في متاحف الآثار، او مكاتب البحوث او الارشيفات. انها البلد. اما اذا كنت تتساءل عما اذا كانت البلد تستحق هذا الخبر من العمل الروائي، فلن وعمن يكتب اذن؟ البلد يا عادل هي الاصل وهي الفصل وهي المنع وهي المصعب وهي الناس وهي القلب وهي الحب كل الحب.

فهل تستحق؟ تستحق ما هو اعلى واحلى واكبر. وتستحق ان تكبر من اجلها حتى تكبر بها. فهل تكبر..

س نلمح احيانا تدخل الكاتبة في شخصيات ابطالها؟ هل هذا حق الكاتب؟

ج لم تقل لي اين تدخلت؟ على كل حال، ساحكي لك قليلا عن الواقعة الاشتراكية في الادب. واسمح لي ان استعيد عبارة قالها احد النقاد الاشتراكيين ارست فيشر، يقول ان الواقعية الاشتراكية تتضمن الواقفة الماسية من جانب الكاتب او الفنان على اهداف الطبقات العاملة والعالم الاشتراكي الناهض. والفارق بينها وبين غيرها من المناهج والمدارس هو فارق في الموقف لا الاسلوب فحسب. واصيف الى قوله، ان الشخصية التي ينتقها الكاتب الملتزم لا بد وان تكون منتقاة لاسباب مدروسة، وليس ان الكاتب معجب بهذه الشخصية لانها طريقة وحلوة ومثيرة. لا بد ان يكون للشخصية دورها ورسالتها، فاذا قالت ما قاله، فلان الكاتب اراد من قولها ان يقول شيئا. والسؤال هنا يدور حول الطريقة التي قيل القول فيها. فاذا كانت الطريقة تقتصر الى الصق القني، اي ان ندع خصرة نتحدث عن مشاكلها باللوب المثقنين، فهذا ما لا تصدقه لا على المستوى الفني ولا على المستوى الانساني. وهنا يحق لنا ان نتدخل ونقول للكاتب قف، انت غير مفتح. اما اذا قالت الشخصية كلاما وتصرفت بفعال تتناسب والخطوط العربية والتفصيلية لملاح شخصيتها كما هي مرسومة في العمل الادبي، فلا مجال لقول قف او اف. وعليه فان لي الحق كل الحق في التدخل، ولكن ضمن اطر وقنوات محددة فنيا وسيكولوجيا.

تعليق اخير: بعد كل هذه الاسئلة الطويلة والاجابات الطول، اشر اننا قد اثقلنا على القارئ وعلى مساحة المجلة، ولحسن الحظ ان مجلة "الكاتب" قد منحتني ما لم تمنحه مجلة البلد لرفيف، لكنني ما زلت اشك في ان "الاعلبيبة" لن يضرها اني قد تعديت حدود الزاوية، ولهذا استسمح الزميل عادل الاسطة العذر في اغلاق الحوار الان، على ان نعود اليه في زمن لاحق. وربما كانت الكاتب كما عودتنا، اكثر اتساعا مما تبدو، وبذلك نتيج لي في الزمن اللاحق ان احصل على نصف المجلة، فهي حقوقي هه..

القبايل

— عن منشورات اليسار في المثلث ، صدرت مجموعة قصصية جديدة للكاتب عادل محمود بعنوان " القبايل " وكانت الطبعة الاولى صدرت عن دار ابن رشد في بيروت عام ١٩٧٩ .

المسرح الفلسطيني بين التجربة والاصالة .

— صدرت مؤخرا هذه الدراسة للكاتب غسان عبد الله ، ورغم افتقار الساحة المحلية لمثل هذه الدراسات. المسرحية ، فقد جاءت لتؤكد ضرورة الاهتمام بالمسرح وبالنقد المسرحي بوجه خاص، وللحقيقة تقول بان هذه الخطوة جديرة بالتقدير، وتدفعنا للاهتمام . بحركتنا المسرحية الشكل اكثر وعيا وفهما اعمق .

الوقائع التي سطرها شعب

سجل امين وحافل لمحاولة ابعاد رئيس بلدية نابلس سام الشكبة، قامت بتدوينه المحامية الشيعية فلسطينا لانور وترجمته وكالة ابو عرفة في القدس. "الوقائع التي سطرها شعب" .. احداث دقيقة وجريئة صاغتها جماهير شعبنا وسجلها قلم جرى ونابها عقل نير لتدخل سقر الشعب الذي لا يعرف الاسكانة.

ازمة الثورة العربية

— عن دار العامل برام الله ، صدر كتاب "ازمة الثورة العربية " للكاتب عادل سماره ، والكتاب يتحدث عن انحطاط . كامب ديفيد وابعاذه الاقتصادية .

كارينكاير ناجي العلي

— صدر عن دار العامل اليوم لرسام الكاريكاتير المعروف ناجي العلي مشتملا على مقدمة لمحمود درويش ، وناجي العلي يعتبر من اهم رسامي الكاريكاتير في العالم العربي ، ويعمل حاليا في جريدة السفير البيروتية .

البحار شعاعية



تلك المرأة الوردية

عن منشورات الاسوار بعبكا ، صدرت مؤخرا قصة جديدة للكاتب الفلسطيني يحيى يخلف بعنوان " تلك المرأة الوردية " ، وكانت صدرت للمرة الاولى عن دار ابن رشد في بيروت ، وقد قدم للقصة الناقد المعروف فيصل دراج ، يقول مقدمته " ان قصة " تلك امرأة الوردية " تجعلنا بسعد قولنا معروفا وجميلا : كل ادب يدافع عن الحقيقة وقصة " يحيى " تقول الاشياء في بساطتها تحتضن الجمال والحقيقة ، وترفع راية الكرامة الانسانية ، وتدافع عن شرقا مجهولين ، يساهمون في صنع الثورة يوما بصمت وتواضع " .

تلك المرأة الوردية



نحو مفهوم معاصر للدين

- صدر للكاتب الاستاذ في جامعة بيرزيت منير فاشة جادة بعنوان " نحو مفهوم معاصر للدين " والدراسة جديرة بالقراءة ، يدافع الاستاذ فاشة فيها عن جوهر الدين وروحه ، ولكنه ينتقد المؤسسة الدينية التي كثيرا ما تخطئ في تطبيقاتها . لروح الدين ، الكتاب . يدعو للحوار بل ويدفعنا لفتح ذلك -

دراسات في الاسلام

- عن منشورات صلاح الدين بالقدس صدر كتاب . دراسات . في الاسلام لكل من حسين مروة ، محمد دكروب ، محمد امين العالم ، وسهير سعد .

كما صدر عن نفس الدار كتاب ، للكاتب غبريال غارسيا ماركيز (عملية كارلوتا الكوبية) . والكتاب يتحدث عن ثورة انغولا ووقوف كوبا الى جانبها في وجه التدخلات الاميرالية وخاصة جنوب افريقيا .

مسرحية الحجمة لناظم حكمت - من المسرحيات القليلة التي كتبها ناظم حكمت وكانت قد صدرت سابقا عن دار الفارابي ببيروت .

اليسار في فرنسا

- عنوان كتاب صدر مؤخرا عن منشورات اليسار في المثلث ، للكاتب داود تلحمي ، المقيم حاليا في باريس .

اطفال غسان كنفاني

- عن منشورات الشراة - صدرت مجموعة غسان كنفاني عن الاطفال ، وقد رسم اللوحات ، الفنان برهان كركوتلي .

اغنية المواسم القادمة

- عن مكتب البرج بeka ، صدر للقاص عماد خوري مجموعة قصصية بعنوان اغنية المواسم القادمة ، رسم اللوحات الداخلية الفنان وليد قشاش ، والمجموعة ذات لون جديد وجدير بالاهتمام .

اللعبه والمولد

- عن دار الكاتب بالقدس ، صدرت للكاتب المسرحي محمد الظاهر مسرحيتان بعنوان " اللعبه والمولد " قدم للاولى محمد منصوره ، وللثانية يعقوب جميل ، اسماعيل .

الغربة في الوطن

- عن منشورات الاسوار بeka صدرت مجموعة قصصية جديرة للقاص المعروف حنا ابراهيم .

عن القاشية

- عن منشورات الاسوار صدر كذلك مجموعة محاضرات للزعيم الشيوعي الخالد غيوركي ديميتروف عن القاشية ، الكتاب جدير بالقراءة ، في وقت تزداد فيه قوى القاشية ، العنصرية في العالم ضراوة وحقدا على الشعوب ،

المستقبل للاشتراكية

- تقرير الزعيم والثوري المناضل فيدل كاسترو في المؤتمر الاول للحزب الشيوعي الكوبي ، والذي قيم في حينه تقريبا غالبا ، ويعتبر هذا الكتاب الذي صدر مؤخرا عن منشورات اليسار في المثلث من اهم الكتب التي صدرت مؤخرا محليا ، وهو جدير بالقراءة لكل من اراد الاطلاع على التطوير الصحيح نحو الاشتراكية في كوبا ، والطريق الذي خاضته جماهير كوبا على طريق التحرر والاشتراكية .

منظمة التحرير والحوار العربي الاوروبي

- عن منشورات الجماهير صدر مؤخرا كتاب منظمة التحرير الفلسطينية والحوار العربي الاوروبي لاحمد صدقي الدجاني ، والكتاب نشر على حلقات في جريدة " الفجر المقدسية " ، ويلقي الضوء على البعد السياسي للحوار العربي الاوروبي واين تقف منظمة التحرير منه .

وفي كبد الجرح أغرق

سمير داموني
شاع مرق

اقتحم ابوابا صدت
اعرف انتعرت في الدل
ابنسم للفجر الاصفر
وفي كبد الجرح اغرق .. اغرق
انوء تحت اغلال صدأت
اموت الف مرة
وعند البعث احاول ان اقرأ
اعود واثمر واكون
اتعشق نساء الخيام
لا نساء القصور
ولا نساء الحرير
احب اعداما عربيا
لا شفا ولا بين اجراس الصين
اريد نوما عربيا
هاربة من وجه البشرية
اريد نوحا يفهمني
لوان نوحا يفهمني
من قعر اليم يا نيني
يهديني محارا ذهبيا .



بلادي امرأة حلي
في الشهر التاسع تنأوه
اطيار الصبح تنثأب
برتعد الصوت كالمنجق
وحين تنتحب بلادي
بتقدم فجر النصر ...
من خلف الاسوار يتقدم
وتزول علامات السحر
يكتمل وطني يتكتمل
سأذكر اني بلا هوية
من صغرى وحتى اكبر

سأظل ارفع رأسي من خلف الاعناق الممددة
سأظل امتشق سفي اكراما للأيدي المبتورة
واحاول رغم العنف الاحيق
ان اطعم اقواها شحت
ان اقمم اعواد التين الاعبر
خلف الاخيام اسكر
واردد اشعار بلادي
بين الامصار انتقل
كالاصبع فوق الاوتار يتمختر
لواني اجتاز حدود بلادي ...



المتحف الاسلامي في القدس



بقلم الاستاذ مروان ابو خلف

• مدير المتحف •

مروان ابو خلف

مقدمة تاريخية :

تعتبر المتاحف في العالم من المراكز الثقافية والعلمية ، حيث انها مرآة لما حدث في الماضي او بعبارة اخرى ، فانها عبارة عن مؤسسات او معاهد مهتمتها الرئيسية تفسير الحضارة الانسانية من خلال بقاياها الملموسة .

فالمتحف الاسلامي هو احد المتاحف المهمة في فلسطين . ويميز عن غيره من المتاحف بوجوده في القدس التي تعتبر مركزا رئيسيا للديانات الثلاث ، وثالث اقدس مدينة بالنسبة للمسلمين بعد مكة والمدينة وبالذات في منطقة الاقصى التي تتمتع بمكانة ممتازة ومنزلة رفيعة في نفوس المسلمين فهو اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، اسس المتحف الاسلامي عام ١٩٢٣ (١) بمبادرة من المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ، حيث يعتبر اول متحف اسس في فلسطين ، حتى

انه قبل المتحف الفلسطيني (روكفلر) الذي تم تاسيسه في الثلاثينات ، والمكان الذي خصص له في يادى الامر كان الرباط المنصوري الذي انشاه الملك المنصور قلاوون (٢) سنة ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م ، ووقفه على الفقراء من زوار القدس ويقع هذا على الجهة اليمنى قبل دخولنا الى منطقة الحرم الشريف من طريق باب الناصر او باب المجلس كما يسمونه اليوم ، وقد استعمله الاتراك ليكون سحنا وكانوا يسمونه حبس الرباط ، ثم تم نقله فيما بعد الى مكانه الحالي ، وكان هذا عام ١٩٢٩ م .

يتكون هذا المقر من قاعتين رئيسيتين تشكلان زاوية قائمة في الجهة الجنوبية الغربية لمنطقة الاقصى ، فالبناء الغربي كان مسجدا ، ويسمى بمسجد المغاربة او المالكين سنة ٧٠٧ هـ - ١٣٠٣ م . اما القاعة الجنوبية فيقال انها بنيت

وكانت تركز هذه الدعائم على الجدران الشرقية والغربي للرواق ، حيث لوحظ ان اطرافها كانت بارزة من الجهة الخارجية للجدران بما يعادل (٤٠) سم ، هذا وان طول كل من هذه الدعائم يتجاوز (١٣ م) وكانت مزخرفة بزخارف مدهونة يعتقد انها حديثة العهد .

الجزء المهم من هذه الدعائم هي الالواح الخشبية المحفورة (Panels) التي كانت مثبتة في الطرفين السفليين من كل دعامة بواسطة مسامير كبيرة ، وهي ايضا من خشب السرو وان طول كل منها يصل الى المترين تقريبا ، الجزء المحفور منه تقريبا بين ٩٠ - ١١٠ سم والعرض هو بين ٥٨ - ٦٠ سم ، واضيقها يصل الى ٣٥ سم وسلك الخشب هو ٨ سم تقريبا كذلك تم انزال اربعة دعائم كانت موضوعة بشكل مائل على الزوايا الاربعة للرواق وهي مشابهة للدعائم السابقة ، وعلى طرفي كل منها الواح خشبية محفورة على شكل شبه منحرف ، وعشرة دعائم صغيرة كانت على اطراف الجميلون (truss) الشمالي والجنوبي بين الدعائم الموضوعة على الزوايا (٦) وأحد طرفيه يتصل مع آخر دعامة في الموجود على عرض الرواق ، والاخر يرتكز على الجدران سواء الجنوبي منها او الشمالي ، طول كل منها حوالي ٣٠ - ٣٥ سم ، وعرضها بين ٢٠ - ٢٥ سم ، وان مواضع الزخارف المحفورة مشابهة لحد ما الى تلك الكبيرة .

خلال انزال هذه الدعائم لوحظ ان الالواح الخشبية المحفورة الموجودة على الدعائم تختلف عن بعضها البعض الا على اثنتين فقط وهما الخامسة عشر والسادسة عشر ، حيث لوحظ بين الالواح بعض التشابه ، فالالواح الموجودة على الخامسة عشر متشابهة تماما ، اما التي على السادسة عشر فانها تختلف بشكل بسيط جدا عن بعضها ، ولكن من الممكن اعتبار كل منها مكمل للآخر . مما أدى الى الاعتقاد ان الالواح الخشبية المحفورة ليست في مكانها الاصيل وذلك لعدم وجودها بشكل متناظر على جميع الدعائم . وهذا يعطي دلالة ان الدعامتين السابقتي الذكر فقط في مكانهما الاصيل ، بينما الاخرى يمكن ان تكون قد اعيد تركيبها خلال فترات البناء التي تمت في المسجد ، حيث انه هدم بعد ان بني في العصر الاموي ثلاث مرات ، اثنتين خلال الفترة العباسية والثالثة خلال الفترة الفاطمية . (٧)

ان جميع الالواح الخشبية المحفورة قد تم رفعها عن الدعائم منذ انزالها عن سقف الرواق

في عهد القائد الصليبي (Godefroy) ليكون مخزنا للسلاح " (Armory) " عام ١٠٩٩ م ، حيث يذكر " غاي لوسترانج " (٤) ان الصليبيين قد غيروا معالم الاقصى كثيرا فاتخذوا جانبا منه كنيسة والجانب الاخر مسكنا لفرسان الهيكل ، و اضافوا اليه من الناحية الغربية مستودعا لذخائرهم) .

ويؤكد كريزويل (٥) ذلك بقوله (ان الصليبيين اضافوا الى المسجد الاقصى من ناحيته الغربية وعلى طول حائط الحرم القبلي صفان القناطر والعقود ، وان هذه القناطر هي التي اتخذوها مستودعا لاسلحتهم) .

اما اهداف تاسيس هذا المتحف فهي عديدة اهمها :

- ١- ابراز التراث الاسلامي وعكس الصورة التاريخية الحقيقية للمكان الذي وجد فيه .
- ٢- صيانة وعرض مخلفات اعمار المسجد الاقصى وقبة الصخرة .
- ٣- تسجيل عملية التغير التي تحدث على الموقع .
- ٤- استعماله كمركز علمي للمهتمين بالدراسات الاسلامية .

هذا وان عمليات الاعمار التي تمت خلال النصف الاول من القرن العشرين قد اغنت المتحف مما جعله محط انظار عدد كبير من المهتمين بالفنون والاثار الاسلامية .

٢- محتويات المتحف :

ان هذا المتحف يحتوي على مجموعات اثرية ثمينة ونادرة كالاشباب الاموية والمصاحف والمخطوطات والمسككات ، والقطع المعدنية والزجاجية والنقوش الرخامية والشبابيك الجصية الخ .

الاشباب :

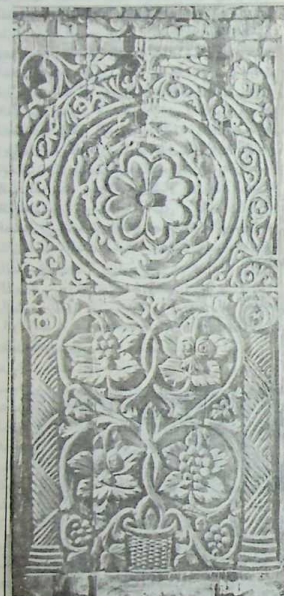
ان التعميرات التي قام بها المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في المسجد الاقصى عام ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م قد شملت اجزاء مختلفة من البناء ، كان من ضمنها الرواق الاوسط حيث تم انزال حوالي عشرين دعامة خشبية (tie-beams) من خشب السرو وكانت ممتدة على عرض الرواق ،



حتى يتم معالجتها وحفظها ، وان الجزء الاعظم منها لا يزال محفوظا في المتحف الاسلامي بينما الجزء الاخر فانه محفوظ في المتحف الفلسطيني (روكفلر) والتي تم اخذها من قبل خبراء الانار في ذلك الوقت كاعارة لاجراء الدراسات والتجارب اللازمة عليها (٨) .

اذا دققنا النظر في الالواح الخشبية المحفورة فاننا نستطيع ان نرى عدة انواع من الزخارف منها المعمارية والنباتية والهندسية . كما ان كل واحد منها له اطار يتكون من ريعي دائرة مقولبة بشكل دائري ومزخرفة بزخارف بيئية محفورة ، ولكنها اقل بروزا من الزخارف الموجودة على الالواح . فالزخارف المعمارية تتمثل بالمحاريب (٩) الموجودة في جرنها العلوي صدفة بشكل اخاديد مشعة تخرج من الاسفل ، حيث تأخذ نقطة خروجها شكل (٨) حيث يكون رأسها المديب نحو الاعلى هذه الفكرة من الزخرفة مستوحاة من زخارف العاج المسيحي ، حيث اننا نراها في فسيفساء المسجد الاموي بدمشق ، كما تظهر مرة اخرى في محراب مسجد الخاصكي سلطان الذي بناه المنصور في بغداد ، كذلك نرى نوعين من العقود ، الاول يشبه حذوة الفرس والثاني دائري دائري ناقص من الاسفل محاط بخطين من الداخل والخارج وهو على شكل (س) وقد وجد ما يشابه هذه العقود في الفن البيزنطي .

والظاهرة المعمارية الاخرى هي الاعمدة الصغيرة التي تحمل العقود ، حيث نرى انها زخرفت بخطوط مستقيمة او ملتوية او مائلة ، وبعضها منها مغنى بشكل جزئي اما بأوراق الغار او اوراق قائمة طويلة مستوحاة من الفن القبطي ، وتيجان الاعمدة المزخرفة بأوراق الاكنثاس والتي تسمى الكورنثية ، وهي ايضا يمكن رؤيتها على زخارف العاج البيزنطي ، ويمكن مقارنتها باعمدة شابيك الجامع الكبير بدمشق . اما الزخارف النباتية فهي مستوحاة من النباتات الحية كالاوراق والثمار والازهار ومنها ما هو متدل بفروعه ، ومنها ما هو منفصل حسب ما يقتضيه المحتوى ، كاوراق العنب والرمان والاكثناس واوراق الغار والليلاب وغيرها النباتات التي ليس هناك امكانية لتعريفها ، حيث تعتبر جميعها من قواعد الفن الهلنستي الذي انتقل فيما بعد الى الفن البيزنطي ، ثم تناء الفن الاسلامي ، كما تتميز هذه الالواح بعدة انواع من الفازات والسلال التي تعتبر احدى اصول الزخرفة الهلنستية (١٠) وتشابهها الفن الاموي ونرى كثيرا من الدلائل عليها في قصر المشتى وقبة الصخرة ، الا ان السلال والفازات المألوفة



واحدة من الاخشاب التي استعارها
متحف روكفلر

بشكل اكثر على هذه الالواح هي الكاس النصف كروي (hemispherical chalice) والقار المخروطية ذات الجدران المستقيمة straight sided conical goblet اما فيما يتعلق بالتاريخ التي تعود اليه هذه الاخشاب فلي ارجح انها تعود الى الفترة الاموية وتستطيع ملاحظة ذلك من الاساليب الفنية المتبعة

المخطوطات :

يحتوي المتحف الاسلامي على مجموعة قيمة من المخطوطات ، كالوثائق والمصاحف ، فهناك حوالي (٩٠٠) وثيقة تعود الى القترتين المملوكية والعثمانية ، مكتوبة بعدة خطوط كالثلث والنسخي والديواني والفارسي والرقعة . وهي تبث في عدة مواضع ، فيها محاضر بيع كروم واملاك ، شراء اراضي واملاك ، براءة ذمة ، عقود زواج ، تعيين قراء على المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، ومحاضر بحصارت وغيرها .

كما ان هناك عدد لا بأس به من المصاحف والتي تقدر بحوالي (٦٥٠) مصحفا تعود الى مختلف الفترات الاسلامية ومكتوبة بخطوط كالكوفي ، والمغربي ، والنسخي ، والثلث ، وان معظم هذه المصاحف كانت وقفا على المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، وجزءا منها كان وقفا على بعض المساجد القديمة في المدن الفلسطينية الاخرى ، كقزة ونابلس والخليل ، والمسجد الاقصى وتعيين القراء على تلاوتها (١٢) . اهم هذه المصاحف هو المصحف المكتوب بالخط الكوفي ، وهو الوحيد المكتوب بهذا

والتي لا تخرج عن التقاليد التي كانت معروفة من قبل في سوريا كالهيلنستية والبيزنطية ، حيث ان الفن الاسلامي الاول كان قريبا من البيزنطي ، كما انها تشبه الاسلوب الذي اتبع في زخارف القيسية الموجودة في قبة الصخرة ، والى حد ما الزخارف المنحوتة على الحجر في قصر المشتى وهو اسلوب التنوع والوحدة (١١) والذي يعتبر احد المعايير التي يقوم عليها الفن الاسلامي اما الرأي القائل بعودة هذه الافايز الى الفترة العباسية بسبب المحراب الذي وجد في جامع الخاصكي سلطان الذي بناه المنصور والذي تشبه زخارفه بعض الزخارف المحفورة على هذه الالواح الخشبية ، فان هناك احتمالا ان يكون هذا المحراب قد صنع في سوريا او قد نقله الخليفة المنصور من سوريا الى العراق ، كما ان هناك احتمال ان الفنانين الذين صنعوا هذا المحراب قد تأثروا بالتقاليد السابقة ، حيث ان بداية الفترة العباسية كانت لا تزال متأثرة في بدايتها بالفترة الاموية ، هذا الى جانب غياب التأثيرات الميزوبوتامية سواء في التركيب او العناصر الزخرفية ، مما يجعل مثل هذا التاريخ المتأخر غير مقبول .



من مخطوطات المتحف الاسلامي بالقدس

اعيد تجليده خلال الجزء الأخير من الفترة العثمانية .

اما المصحف الثاني من المصاحف المهمة فهو المصحف الكبير الذي يبلغ طوله (١١٠) سم وعرضه (٩٠) سم ، كان موقوفا على المسجد الأقصى ، ويذكر مجير الدين الحنبلي (١٦) ان الذي اوقفه هو الملك الاشرف سيف الدين برساي ، حيث اهدى اليه في دمشق حين سافر الى آمد سنة ٨٣٦ هـ . فارسله الى القدس ووضع في المسجد الأقصى باتجاه دكة المؤذنين واقف عليه جهة للقرآن والخادم ، واشترط ان يشرف على ذلك شيخ المدرسة الصلاحية ، وقرر على القراءة فيه الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوبغا المقرئ (١٧) . وهو مكتوب على ورق صقيل بالحبر الاسود وبخط ثلث متقن . ومشكل الاحرف ، متوسط عرض الحرف حوالي اربعة ملمترات ، وحركات الوقف عبارة عن دوائر ذهبية داخليا نقوش واسماء السور مكتوبة بالحبر الابيض داخل مستطيل له خلفية ذهبية ، وعلى طرفي المستطيل هناك زخارف هندسية باللون الزرقا والحمرا والبيضا وجميع الفاظ الجلالة الواردة في المصحف مكتوبة بـماء الذهب .

كما ان هناك مصحفا ثالثا يعتبر من المصاحف الفريدة ، مكونا من ثلاثين جزءا يدعى بالربعة المغربية ، وهو مكتوب بالخط المغربي الذي يشبه الى حد ما الخط الكوفي ، الا ان الفرق بينهما هو ان الكوفي ذو زوايا حادة ، اما المغربي فزواياه ليّنة ، ويعتبر هذا المصحف من اروع المصاحف التي وردت الى المسجد الأقصى خلال تلك الفترة حيث ان جميع اجزائه مكتوبة على رق غزال ، وكل منهما مجلد بجلد سميك ابيض من رق الغزال وعلى كلا الوجهين هناك زخارف هندسية ، وكتابية وكل وجه محاط بشريط زخرفي عبارة عن خيوط ذهبية وقضبة متداخلة محددة من الخارج والداخل بزوجين من الخطوط الفضية ، اما الوسط ففي داخله دائرتان فضيتان متحدتي المركز ، وان كلا من الشريط والدوائر تحتوي على زخارف كتابية (١٨) على الصفحتين الاوليين من كل جزء وهناك زخرفة هندسية داخل اطار مربع وهي تعبر عن عدة اشكال هندسية متداخلة ملوأة بالزخارف النباتية ، وهي باللون الذهبي والاحمر القاني والازرق والابيض والاسود . وفي جهتي الزخرفتين المتبايعتين هناك زخرفة نباتية في الزاويتين الخارجيتين لكل مربع ، وفي الوسط زخرفة نباتية على شكل شجرة تشبه الدائرة اوراقها باللون الذهبي محددة باللون الاسود وظلالها باللون

الخط في المتحف الاسلامي ، وهو عبارة عن الجزء الثاني من المصحف ، وتعود كتابته الى القرن الثامن الميلادي ، اما من كتبه او من ابن ابي في الاصل فهذا غير معروف ، الا انه كان وقفا على قبة الصخرة ، وجاء الى المتحف عن طريق مكتبة المسجد الأقصى .

على الوجه الثاني للورقة من المصحف هناك زخارف هندسية متداخلة مع بعضها البعض بشكل ملتبس مشكلة عدة نماذج زخرفية باللون الاخضر والبنية والبرتقالية والحمرا ، تعبر عن المقدرة الفنية العظيمة المتمثلة بالفترة الاسلامية الاولى ، كما نلاحظ ان بدايات السور عبارة عن اشربة زخرفية ذات زخارف بسيطة من الداخل ، ويخرج من طرفها زخارف نباتية وهندسية وجميعها بنفسى اللون المذكورة اعلاه ، كما ان اسماء السور وعدد آياتها مكتوبة على طرف كل شريط بالخط الكوفي المذهب ، كما نلاحظ ان الكتابة مزخرفة بنقاط برتقالية اللون وهي تعبر عن الحركات عند القراءة .

ينتهي هذا الجزء " بسورة " الناس " حيث اننا نلاحظ ان هذه الصفحة محاطة بمستطيلين متداخلين ممولين بـماء الذهب كاطار للسور ، وبين هذين المستطيلين هناك زخارف بسيطة باللون البرتقالي والازرق ، بينهما دوائر صغيرة مذهبية ، وعلى اطراف الخارجى هناك زخارف تشبه الاشجار فروعها معمولة بـماء الذهب والاوراق معمولة باللونين البرتقالي والازرق ، وعلى الصفحة التالية هناك زخارف هندسية متداخلة كالتى ذكرت في البداية مع اختلاف بسيط في الشكل .

اما الصفحة الاولى من الورقة الاخيرة فغلبها كتابات بالخط الكوفي المذهب وهي عبارة عن كلمات داخل مربعات متداخلة دائرية الزوايا ومحاطة باطار هندسي مشابه قبل هذه الصفحة مفقودة ، والتي يعتقد بانها تحمل اسم كاتب المصحف وشارة الى عدد اجزائه وسوره وآياته حيث تحمل الصفحة المقابلة تمة عدد الايات ثم عدد احرف المصحف (١٣) كما ان هناك على الصفحة المعدة لسورة الفلق كتابة كوفية غير متقنة تنص على ان هذا الجزء قد كتبه " محمد الحسن بن الحسين ابن بنت رسول الله " (١٤) وعلى الصفحة الاخيرة هناك كتابات بالحبر الاسود تنص على ان تولوا قراءة المصحف الاخيرة هناك كتابات بالحبر الاسود تنص على قراءة هذا المصحف عبر الفترات التاريخية (١٥) وهذا الجزء مجلد بجلد سميك متأخر كثيرا عن كتابة هذا الجزء ، ويحتمل ان يكون قد

مكية " وفي الاسفل وهي سبع آيات " اما الصفحات الباقية فهي اطارات ذهبية وعلامات الوقف تتكون من عدة اشكال (اشكال هندسية ذهبية بداخلها اشكال اخرى باللونين الاحمر والاخضر ، واسماء السور عبارة عن مستطيل مزخرف بزخارف نباتية متداخلة ، وله اطار مزخرف بزخارف هندسية ونباتية وفي وسطه مكتوب بالحبر الابيض اسم السورة وعدد آياتها . والمصحف مجلد بجلد ذو حالة جيدة بنفسي اللون وعليه زخارف نباتية متشابكة تعبر عن روعة الفن العثماني المتأخر يحيط بهذه الزخرفة اطارين احدهما مذهب والثاني مذهب يميل الى الخضرة .

القطع المعدنية :-

هذه المجموعة تشمل على عدد كبير من القطع المعدنية ، مثل القناديل والشمعدانات



مبخرة من ممتلكات المتحف

الاحمر القاني ، وهذه السجرة محددة من الخارج باطار زخرفي ازرق اللون ، وعلى الصفحة التالية هناك مستطيل زخرفي بداخله زخرفة كتابية بالخط الكوفي المورق باللون الذهبي ، وهي عبارة عن (فاتحة الكتاب سبع آيات) وهي على خلفية بيضاء منقطة باللون الاحمر القاني والزوايا الاربعة للشرطي الكتابي عبارة عن زخرفة نباتية بيضاء على ارضية زرقا .

اما الكتابة فهي باللون البني المحروق (١٩) ومزخرفة بنقاط مختلفة الالوان فالخضراء تعبر عن همزة الوصل والمرتقالي لهزمة القطع ، وحركات الشد والتسكين واضحة باللون الاخضر وحركات الفتح والكسر والضم فهي باللون الاحمر ، وبالنسبة لحرف الفاء فان النقطة توضع اسفل الحرف وهي باللون البني ، اما حرف القاف فتتميز بوضع نقطة واحدة بنية ايضا فوق هذا الحرف ، وتعتبر هذه الهمزة احدى ميزان الخط المغربي ، وعلامات الوقف عبارة عن دوائر ذهبية كتب بها لفظ الجلالة باللون الذهبي على خلفيات مختلفة . كما ان اسماء السور وعدد آياتها مكتوب بالخط الكوفي المذهب والذي ينتهي بزخرفة نباتية مشابهة للتي ذكرت في فاتحة الكتاب . وفي نهاية آيات كل جزء هناك مستطيل مذهب مكتوب داخله بالخط الكوفي المذهب على ارضية بيضاء مزخرفة بعدة انواع من الزخارف وذلك حسب الجزء ، لان كلا منها يختلف عن الآخر . اما الصفحتان الاخيرتان لكل جزء فتحتوي على مربعين مذهبيين بداخلهما كتب بالخط المغربي المذهب تشير الى نهاية كل جزء واسم الامير الذي كتبه والذي اوقفه وتاريخ الانتهاء من كتابته (٢٠) .

واخيرا فان هناك مصحفا آخر يعود الى الفترة العثمانية وهو مكتوب بخط نسخي متن وجميل ومزخرف بزخارف تعتبر آية في الجمال والابداع ، اوقفه على المسجد الأقصى ناظر حربية الدولة العثمانية انور باشا عام ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م ، والذي كتبه هو الخطاط الشيخ حافظ عثمان بن حسين المشهور بقايتي زاده عام ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م . كما ان هناك كتابة موجودة على احدى الصفحات الداخلية الاخيرة للمصحف تشير الى كاتبه ومذهبه . والى كاتب اسماء السور (٢١) اما الصفحتان الاولتان فهما مطلبتان بماء الذهب وبداخلهما زخارف نباتية ، والاطار متعرج وهو على المصفتين بالالوان الزرقاء والذهبية والحمراء والخضراء . حيث هناك مستطيلين مذهبيين ، وعلى الصفحة الاولى وفي اعلاها مكتوب بالخط الثلث البيضا على خلفية مذهبة " سورة الفاتحة الكتاب

والمباخر والقذور والصحون والطلاطين والاختام والاسلحة ، موزعة على ثلاثة معادن ، النحاس البرونز والفضة ، وتعود الى فترات اسلامية مختلفة واهم قطع هذاالمجموعة شمعدان من النحاس المكفت بالفضة والذي يعود الى القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي ، وهي وقف الطلك ارتق ارسلان ابن ايل غازي بن ارتق (٥٠٢ - ٥١٦ هـ / ١١٠٨ - ١١٢٢ م) ، وهو يتكون من قاعدة هندسية ذات اربعة عشر ضلعاً مغطاة بشريط مجدل مكفت بالفضة ، ثم يعلو رأس كل ضلع عقد يحتوي على ثلاثة فصوص بارزة ، والفصين الجانبين اشبه بمقرنص ، ثم البدن وهو عبارة عن عقود مجعولة علم اعمدة ، وبين كل عمود وآخر هناك كتابة بخط الثلث مكفتة بالفضة تنص في مجموعها على عز لمولانا الملك المالك العالم العادل المؤيد العظفر المنصور ناصر الدنيا والدين قطب الاسلام والمسلمين ارتق ارسلان ايل غازي ابن ارتق ظهر امير المؤمنين ادام الله ظله وعز نصره " .

كما ان هناك شريط كتابي آخر يظهر بشكل يحتل سبعة عقود وينص على " هذا للفقير السلطان الطلك المنصور نجم الدنيا والدين ابي الفتح غازي ابن ارتق اعاد اللعين بركاته " . ويعلو هذه العقود ، عقود اخرى ملوطة بالزخارف النباتية المكفتة بالفضة ثم رقية الشمعدان وهي مستبدلة ، ولا تحتمل اي نوع من الزخارف ، كما ان هناك مبخرة نحاسية مكفتة بالذهب وتعود في تاريخها الى الفترة المملوكية (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م) وهي مضلعة الشكل ذات ١٢ ضلعاً ، وهي تقسم الى ثلاثة اجزاء ، الغطاء البدن والقاعدة .

اما الغطاء فهو على شكل قبة يعلوها حامل هلال ، ومكتوب عليه بما الذهب " لا اله الا الله محمد رسول الله ابراهيم خليل الله " والقبعة مغطاة بتضليعات مقسمة الى وحدات ، كل منها ملوطة بزخارف نباتية مذهبة ، وفي وسطها شريط كتابي مكتوب بما الذهب وينص " ان ابراهيم كان امة قائلاً له حينما ولدك من المشركين ، شاكرنا لانعمه اجتهاد وهداه الى صراط مستقيماً ، وارتبناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين صدق الله " .

ثم تأتي قاعدة القبعة المضلعة ايضا وهي مزخرفة بزخارف نباتية معمولة بما الذهب وهو مشابه للجزء العلوي ، وهو عبارة عن قبة مقفولة الى الاسفل ، بحيث تلتقي قاعدة كل منهما على الاخرى ، ومكتوب على قاعدة

قبة البدن وبما الذهب " لا اله الا الله محمد رسول الله ابراهيم خليل الله " مكررة مرتين ، ويوجد عليه ايضا حملات معدنية بعدد الاضلاع اي ١٢ حاملة ثم يليها شريط مقسم الى وحدات حسب الاضلاع بداخل هذه الوحدات اشكال نباتية مذهبة ثم شريط كتابي على وسط البدن ، وينص على واقف هذه المبخرة " لا اله الا الله محمد رسول الله ابراهيم خليل الله " واقف هذه المبخرة المباركة مولانا السلطان المالك الملك الظاهر ابو سعيد محمد عز نصره على المقام الجليل عليه السلام (٣١) ثم يلي البدن قاعدة مضلعة مزخرفة بزخارف نباتية مذهبة ، وهي ملوطة بثلاثة سلاسل ينتهي بحامل من الاعلى مزخرف بزخارف جميلة ومكتوب بداخلها " المبخر بهادى المبخرة العبد الفقير عبد القادر ابن محمد القابزي " ؟؟ وكانت موقوفة على الحرم الابراهيمي في الخليل .

الذخيرة :

يحتوي المتحف على مجموعة من النقود التي تعود الى مختلف الفترات الاسلامية ابتداءً بالفترة الاموية وانتهاءً بالفترة العثمانية ، الى جانب بعض القطع الساسانية التي تعود الى القرنين السادس والسابع الميلادي ، وبعض القطع التذكارية التي ضربت في عهد الحسين بن علي .

فالقطع الساسانية تقدر بحوالي ٧٤ قطعة تعود في تاريخها الى عهد عدة حكام مثل قباذ الاول وخسرو الاول والثاني وهرمز الرابع . ونلاحظ على هذه القطع اشارات لعدة دور شرب والقطعة المهمة من بين هذه القطع هي التي تعود الى نهاية عهد هومز الرابع والتي ضربت في السنة الثانية عشرة من حكمه . لاننا نعرف ان القطع التي ضربت فيما بعد السنة الحادية عشرة كانت غير متقنة ، كما تتضمن هذه المجموعة على قطعتين " عربية - ساسانية " الاولى ضربت في سنة (٤٨) من عهد خسرو الثاني ومضروبة في بيشاور ، وعليها كلمة " بسم الله " ، والاخرى عليها " بسم الله ربي " واسم الحاكم العربي التي ضربت في عهده ، ولكن قراءتها غير واضحة بعد الفتح الاسلامي لابوان وانتها الحكم الساساني بمقتل يزيدجر الثالث عام ٦٥١ م بقيت العملة المضروبة باسمه مستعملة من قبل العرب المسلمين ، وكان هذا لعدم رغبة المسلمين في الغاء النقود الساسانية فجأة ، واكتفوا باضافة



والفضية التي ضربت في مكة المكرمة تعود الى الدولة الهاشمية عهد الحسين بن علي (٢٦) .

— الفترة الرابعة : تعود الى نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ، وهي ايضا استعملت للترميمات وهي اربعة انواع مختلفة :

أ . بلاط ذو لونين ، زخرفة زرقاء على ارضية بيضاء ، النوعية ليست جيدة ، لكن التزجيج معمول بشكل جيد .

ب . بلاطات سداسية الشكل عليها زخارف باللون الاسود على ارضية اما خضراء او صفراء والتزجيج من النوعية الرديئة .

ج . بلاطات عليها اشكال اوراق نباتية وازهار وجميعها باللون الازرق مع ارضية بيضاء ومحددة باللون الاسود وتشبه النوع المستورد من كناهية .

د . نوع آخر استعمل لترميم الفسيفساء الموجودة في رقبه القبة ، حيث ان الرسم والتزجيج غير جدين .

الفترة الخامسة : نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، وتشتمل بنوع من البلاط غير الجيد وسهل الكسر ، وهو عبارة عن تقليد للبلاط القديم ، حيث ان بعضها اعيد طلاؤها بالميناء ، وقد تم العمل بالقرب من المسجد الأقصى ، كما ان هناك بلاطات ماصرة لهذا النوع من صنع محلي والآخرى مستوردة من دمشق وهي اشكال سداسية ذات زخرفة وردية زرقاء على ارضية بيضاء .

الفترة السادسة : وتعود الى نهاية القرن التاسع عشر ، وتشتمل باربعة انواع :

أ . نوع منها عمل في قالب من مادة بيضاء لتقليد الانكسار والزخارف القديمة ، وتزجيجها رقيق جدا وضعيف المقاومة للتعطبات الجوية ، احتمال كبير على انه استورد من القسطنطينية او من اوربا ، حيث ان جزءا منه موضوع على المئمن الخارجي لقبة الصخرة ضمن صورة يس التي كتبت يخط السيد محمد شفيق عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤ م والثلاثة انواع الاخرى كان قد قرر وضعها للترميم قبل زيارة الامبراطور الالماني غليوم وهي :

- × نوع من الطوب الاحمر المستورد من مرسيليا .
- × بلاط من كناهية المصنوع عام ١٨٩٧ م .
- × ونوع من البلاط المصنوع في اوربا وهو غير جيد

ما ثورات عربية مثل " بسم الله " او بسم الله ربي " على هاشم النقاد ، وكانت هافاول خطوة في تعريب النقود الساسانية (٢٢) .

اما القطع التي تعود للفترة الاموية فهي تشتمل في مجموعة من الدنانير الذهبية التي ضربت في دمشق ، والفضية الموزعة على دور الضرب المتعددة مثل واسط ودمشق ، كما ان هناك بعض الفلوس النحاسية التي ضربت ايضا في عدة مدن فلسطينية مثل الرملة ، طبريا وابلبا (القدس) هذا بالاضافة الى قنشرين ودمشق (٢٣) .

كما ان هناك مجموعة من النقود موزعة على فئات المعدن الثلاث ، فالذهبية تعود الى سنوات ضرب مختلفة ، اما مدن الضرب فقير معروفة باستثناء قطعتين مضمومتين في مصر عام ٢٠٧ هـ ، ويذكر عليها اسم عبيد الله السري واسم الخليفة المأمون ، واخرى مضمومة بالمعرب وعليها اسم وزير المأمون الفضل الملقب بذي الرياستين اما الدراهم الفضية فهناك دور ضرب عديدة كمدينة السلام (بغداد) ودمشق وسمرقند ومعدن الشاش والماورونية وتعود الى سنوات ضرب مختلفة ، هذا بالاضافة الى مجموعة من الفلوس النحاسية غير المؤكد نسبتها (٢٤) كما ان هناك بعض القطع الفاطمية وجميعها من الذهب ، وتعود الى عدة خلفاء فاطميين من بينهم المستنصر بالله ، والمعز لدين لله ، والظاهر لاعزاز دين الله .

اما القطع الايوبية فان معظمها يعود في تاريخه الى عهد صلاح الدين والملك العادل والملك الكامل وجميعها من الفضة والنحاس باستثناء قطعة ذهبية واحدة تعود الى عهد الملك العادل ابو بكر محمد بن ايوب ، ودور الضرب بالنسبة للقطع الذهبية كانت دمشق وحلب ومصر ، بينما القطع النحاسية فهي مصر ودمشق وميفارقين (٢٥) كما ان هناك مجموعة من القطع المملوكية التي تنسب الى عدة سلاطين مثل الظاهر بيبرس والمنصور سيف الدين قلاوون والاشرف قانصوه الغوري ، ثلاث من هذه القطع ذهبية من ضرب مصر والاسكندرية ، والباقي من الفضة والنحاس معظم دور ضربها غير واضحة ، والواضح منها ينحصر في دمشق والقاهرة وحلب وحماة .

واكبر مجموعة يحتويها المتحف تعود الى الفترة العثمانية ، اما القطع الفضية فعددها ٢٨ قطعة وهي ايضا من ضرب اسلامبول وحلب والقسطنطينية ، وحوالي ٤٠٠ قطعة نحاسية تعود الى دور ضرب مختلفة .

هذا وان هناك مجموعة من القطع الذهبية

منها داخل اطار نجمي مقوس الرؤوس باللون الأزرق ، يفصل بين كل منها نقطتان على شكل برعم باللون الأخضر والأحمر . أما الشريط الذي يليه فهو عبارة عن شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي المذهب على أرضية زرقاء ومزخرف بزخرفة نباتية ومذهبية ، ويتنى " برسم مدرسة المقر العالي العلوي الأمير السيفي تنكز كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس " . وبه حملات معمولة أيضا من الزجاج المطلي بالذهب وعددها ست حملات ، ثم يلي ذلك شريط آخر بعرض ١٠ سم ملوئ بالزخارف النباتية ، والشريط الذي يقع أسفل جسم القنديل يحتوي على ثلاث دوائر تحتوى على رنوك كالسابق ذكرها ، ويفصل بين كل رنك وآخر زخرفة نباتية بداخل طبق نجمي كالسابق يحتوى زخارف نباتية بديعة الألوان كالأحمر والأزرق والابيض والأخضر على أرضية مذهبية ثم القاعدة والتي ترتفع بحوالي ٤ سم ، وعليها ثلاثة اشربة مملوءة بالزخارف النباتية وجميع خطوط الفصل بين الاشربة وهي باللون الذهبي المحدد بخطوط حمراء .

القاشاني - ي -

كما ان هناك مجموعة ضخمة من القاشاني (٢٧) التي كانت تغطي المنمن الخارجى لقبة الصخرة والتي تعود الى عصور مختلفة ، حيث كما نعلم ان قبة الصخرة منذ فترة بنائها كانت مغطاة بالفسيفساء من الداخل والخارج ، ثم رفع الزخارف الفسيفسائية وحل محلها البلاط القاشاني عن المنمن الخارجى ، وكان هذا خلال الترميمات التي قام بها السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠ م الا ان هناك اعتقاد بان جزءا على الاقل من هذا البناء قد كان مغطى بهذا النوع من البلاط منذ نهاية القرن الخامس عشر ، والقاشاني هو عبارة عن نوع من الاجر المطلي بالزجاج ، ويطلق عليه في بلادنا البلاط الصيني .

ان اول ما صنع هذا النوع من البلاط كان في قاشان ، وفي حوالي سنة ١٥٩٠ م بدأ الصناع يصنعون مثله في القدس من قبل صناع ماهرين اتوا الى القدس من ايران ، واستخدموا في صنعه عمالا من الشام ومن فلسطين (٢٨) .

وخلال القرون التي تبعت ذلك كان هناك عدة ترميمات حصلت على هذه القبة وأخرها كانت بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٦٢ ، ومن خلال دراسة هذا البلاط نستطيع ان نستنتج انه يعود الى عدة

اما الفترة السابعة والتي تمت عام ١٩٦٤ م فقد تمت زيارة لعدة مصانع في تركيا وايران وايطاليا واسبانيا ، وبعد اجراء التجارب اللازمة فقد وقع الاختيار على نوع من القاشاني المصنوع في تركيا بصنع (*Mizin Cini Fabricsi*) وهو من النوع الجيد ، حيث اجريت عليه عدة تجارب علمية لمعرفة ملائمته لطبيعة المناخ بالنسبة لقبة الصخرة ، فوجد ان معامل الكسر للانحناء ١١٢٠٨٠ كغم / سم مربع ، وامصاصه للحرارة ١٧٠٢٢ بالمئة ، ونتائج مقاومته للقصيع والتشقق نتيجة الحرارة والتبريد المفاجئين ، فكانت النتائج ايجابية للغاية ، وذلك حسب معطيات التجارب التي اجريت عليه من قبل قسم اختبار المواد بكلية الهندسة بجامعة القاهرة (٢٩) .

الزجاج -

ويحتوى المتحف على مجموعة من القطع الزجاجية كالمدايع والفواير والانداج والابريق والقداديل والثريات والصحون والمكاحل التي تعود الى فترات اسلامية مختلفة . الا ان هذه المجموعة ليست كثيرة العدد اذا ما قارناها بالمجموعات الاخرى التي يمتلكها المتحف .

واهم قطعة زجاجية موجودة هي قنديل زجاجي " مشكاة " كان موجودا في الحرم الابراهيمي في الخليل وهو يعود في تاريخه الى الفترة المملوكية ، وقد وضعه هناك الامير تنكز ٧٢٩ هـ - ١٣٢٨ م . حيث كان الامراء والحكام خلال تلك الفترة يأمرون بصنعها لتوضع بالمساجد وهذا القنديل موهو بالمينا ، وعليه عدة اشربة مملوءة بالزخارف النباتية والكتابية فعلى رقبه الاياه من الاعلى هناك شريط بعرض ٢٠ سم وبداخله زخارف نباتية وحيوانية كما ان هناك ثلاثة دوائر بداخلها زخرفة نباتية باللون الأزرق . اما الشريط الثاني فعرضه ٨ سم وهو مغطى بالزخارف النباتية والحيوانية ايضا ، كما ان هناك كتابة باللون الأزرق بخط الثلث المملوكي على أرضية مذهبية ومزخرفة بزخرفة نباتية عروقه باللون الابيض واوراقها بالأخضر والأحمر وهي تنص على : " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة " يتخلل هذه الكتابة ثلاث دوائر بداخلها رنوك (٣٠) معمولة بالذهب على قاعدة حمراء . والشريط الثالث مشابه للاول ، اما الرابع ويقع في أعلى جسم القنديل وعرضه ٣ سم وهو عبارة عن مجموعة من الزخارف النباتية كل

انشاءه محليا بالتعاون مع بعض الصناع الفارسيين والارمن .

— الفترة الثالثة : وتعود الى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر ، وتتمثل بنوع من البلاط المستورد وهو من النوع الذي يدعى (Rhodien) والذي استعمل بشكل خاص للترميم ، كما ان هذا النوع اقل سكانا الانواع السابقة ومصنوع بشكل جيد وزخارفه جميلة ، اما الالوان المستعملة فهي الازرق الفاتح او الفاتح والاخضر والاسود الضارب الى البني والابيض والاحمر ، كما ان التزجيج معمول بشكل جيد .

خلاصة

هذا وعلى الرغم من وجود هذه المجموعات الاثرية الثمينة في المتحف ، الا انه لم يلقى العناية والاهتمام الجدير ، حيث اقتصر ولمدة ليست بالقصيرة للمتخصصين من الناحيتين الادارية والفنية بما يمكنه من ان يكون في مكانه اللائق بما يتواءم مع الاهمية التاريخية والعلمية التي تحظى بها مدينة القدس ، بيد انه قد حظي في الفترة الاخيرة باهتمام متزايد تمثل في جلب الكفاءات — العلمية الحريصة على المنايرة ومضاعفة الجهد لارتفاع بمستواه واعلاء شأنه ، والعمل جار لا يتوقف مؤملين ان نصل الى هذه النتيجة في اقرب فرصة ممكنة .

مروان ابو خلف
مدير المتحف

فتوات ويحددها ريشموند بستفتوات ، والسابعة هي التي انت بشكل متأخر كما ذكرنا في الستينات من هذا القرن .

— الفترة الاولى : وتعود الى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وتتمثل بالبلاط المطلي بالمينا ، حيث ان اللون والزجاج كانا مزوجين مع بعضهما البعض قبل وضعهما على مادة الاجر ، والخط الذي يحدد كل زخرفة (الكنتور) هو باللون الاسود الغير مزجج ، حيث يشكل الحد الفاصل بحيث يمنع الالوان من ان تتداخل مع بعضها البعض ، والالوان المستعملة في هذه المجموعة هي الازرق الفاتح والتركوازي والاصفر المذهب والاخضر والاسود ، وانواع الزخارف بشكل عام هي هندسية ونباتية .

— الفترة الثانية : وتعود الى منتصف القرن السادس عشر بين ١٥٥٢ — ١٥٦١ م ، وتتمثل بنوع آخر من البلاط ، حيث يتميز عن النوع السابق بان اللون وضع مباشرة على الاجر ثم اضيف اليه مادة التزجيج فيما بعد ، والطريقة الفنية التي استعملت تبرز كفاءة الصناع الذين قاموا بصنعه خلال تلك الفترة ، والالوان الوحيدة التي استعملت هي التركوازي او الابيض على ارضية زرقاء غامقة او سوداء . الجزء الاكبر من سورة يس والمحتفظ بها في المتحف تعود الى تلك الفترة ، حيث اصبح من النادر ايجاد اربعة الوان على نفس البلاطة ، واصبحت ترى ثلاثة الوان ، وفي بعض الاحيان لونين فقط . وقد تم انجاز هذا النوع من البلاط في حوالي عام ١٥٦١ م وان هناك امكانية وجود مصنع لهذا النوع من البلاط تم

(١) بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين (١٣٤٠ هـ — ١٣٤١ هـ) ص ١٢ — ١٣ مطبعة بيت المقدس — القدس .

— بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين (١٣٤٧ هـ) ص ٦ مطبعة دار الانعام الاسلامية — القدس .

١٢ عارف العارف — المفصل في تاريخ القدس ج ١ ، الطبعة الاولى نيسان ١٩٦١ ، مطبعة المعارف القدس .

(٢) ذكره محبر الدين الحنقلي في كتاب "الاسن الجليل في تاريخ القدس والخليل" ص ٢٤٣ ح ٢ "دفن في ماملا عند حوش البساطي من جهة الغرب" وقد وصف البناء ابن فضل الله العمري في القرن الرابع عشر الميلادي حينما ذكر ائمة السور القبلي للحرم ، ثم رُم في الفترة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز خان ، حيث ورد على حجر التأسيس الموجود على الباب الشرقي للمسجد ما يلي : " قد امر بتعمير هذا المسجد المالكي الشريف والمكان المبارك المنيف سلطان البرين وخافان البحرين وخادم الحرمين الشريفين وحامي اولي القبلتين ذو الشوك والشان مولانا السلطان عبد العزيز خان ابن السلطان الغازي محمود خان من آل عثمان ادام الله تعالى ملكه وجعل الدنيا سرها ملكه " .

(البقية من)



- (٤) غاي لوستراخ ، فلسطين في العهد الاسلامي ترجمة محمود عماري ، الطبعة الاولى ١٩٧٠ .
منشورات وزارة الثقافة والاعلام / دائرة الثقافة والفنون ص ١١٥ .

(٥) K.A.S. Creswell, Early Muslim Architecture, Vol. 11, Oxford, Oxford Press, 1940, pp 119-137

(٦) R.W. Hamilton, The Structural History of Aqsa Mosque, Jerusalem, published for the Government of Palestine by Oxford Press, 1949, Pl. XLIII

- (٧) غاي لوستراخ ، فلسطين في العهد الاسلامي ، ترجمه محمود عماري ، ص ١٠٢ - ١٠٦ الطبعة الاولى ١٩٧٠ - منشورات وزارة الثقافة والاعلام : / دائرة الثقافة والفنون .

(٨) ورد ذكر هذه القطع في كتاب موجه من المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الى مدير الاثار القديمة بالقدس مؤرخاً ٢١ شوال سنة ١٣٦٣ هـ فوق ٨ تشرين الاول ١٩٤٤ م . عدد ٣٤١ - رقم م د / ٨٣ / ٤٤ / والذي يشير الى هذه القطع التي بقيت برسم الاعارة وعددها ٢٨ قطعة في المتحف الفلسطيني بالقدس وقطعة اخرى لم تسلمها دائرة الاوقاف الاسلامية ولم يشر الى سبب عدم تسلمها . وهذا الكتاب محفوظ في الملفات القديمة للمتحف الاسلامي بالقدس

(٩) R.W. Hamilton, Ibid, Pl. LIV 6E and Pl. LXIII 16B-16 W
K.A.C. Creswell, Ibid., pp. 128-135; G. Mercat, Carved wood (1.) panels.

- ١١ - نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ص ٣٩ - مدار المعارف بمصر ١٩٧٤
١٢ - محير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ص ٩٥ - ١٠٠ .
١٣ - ان هذه الكلمات تنص على ما يلي " مثنا آية وثلاث وعشرون آية ، وجمع حروف القرآن تلك مائة الف حرف ومائة وتسعين الف حرف ومثنا وسبعة وتسعين حرفاً " .
١٤ - نص الكتابة هو " كتبه محمد بن الحسن بن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله وسلم عليه " .
١٥ - اوضح هذه الكتابات تنص على ما يلي " الحمد لله رب العالمين ، قرا فيه الفقير الى عفوره القدير احمد بن عثمان بن محمد ناظر اوقاف القدس الشريف ومدينة غزة والرملة ونابلس وصغد غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه في تاريخ سادس عشر من شهر صفر الحير من شهر سنة اربع وخمسين وتسعمائة ، وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم . والاموات آمين يا مجيب السائلين " .

١٦ - محير الدين الحنبلي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ج ٢ ص ٩٦ ، مكتبة المحتسب عمان ١٩٧٣ .

١٧ - المصدر السابق ص ٩٦ .

١٨ - ما كتب في الشريط الزخرفي هو كما يلي " كتب هذه الربعة المباركة بخطه ووقفها على التلاوة فيها بيت المقدس شرفه الله عبد الله علي امير المسلمين بن امير المسلمين ابي سعيد ابن امير المسلمين ابي يوسف بن عبد الحق وكلت في اواخر ذي الحجة خمسة واربعين وسبع مائة " وكذلك نفس النص على الشريط الموجود على الجهة المقابلة اما ما كتب في الدائرة التي على

الوجه الاول " هذا بلزغ للناس ولينبذوا به وليعلموا انما هو الواحد وليذكر اولوا الالباب " اما الدائرة التي على الجهة المقابلة فكتب بداخلها " فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين سدولوه ان الله سمع عليم "

١٩ - يعتقد انه من ماء الزعفران .

٢٠ - الكتابة التي على الصفحتين الاخيرتين تنص على ما يلي " كمل الجزء الاول والثاني والثالث ... الخ " من هذا المصحف الكريم المجرأ ثلاثين جزءا وكتب جميعها بخط عبد الله علي امير المسلمين ابن امير المؤمنين ابي سعيد عثمان ابن امير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب نفعه الله ، ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الاقصى شرفه الله لما رغب فيه من ثواب الله نفعه وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهما بالرحمة آمين وذلك في اواخر ذي الحجة سنة خمس مائتين وسبع مائة بحاضرتة فاس حرسها الله الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما "

٢١ - في وسط الصفحة داخل شكل يضاوي كتب ما يلي " الحمد لله لمن يسر لي على اتمام كلام الله القديم والذكر الحكيم ، ومن اولي مثاني القرآن العظيم ، كتبه الفقير الحقير السيد الحاج حافظ عثمان بن حسين بقايش زاده غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المؤمنين والمؤمنات سنة سبع وثمانين ومائتين والف " وفي اعلى الصفحة ايضا ويخط ثلث ابيض وعلى ارضية مذهبة " كتبه السور القرآني محمد علي كيتاجي عالي باشا " وفي اسفلها " ذهبه الحاج احمد من تلميذ الحاج حسين ١٢٨٨ " .

٣١ - الظاهر ابو سعيد محمد : هو الظاهر سيف الدين جقق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٢٨ - ١٤٥٣ م حسب ما ورد في المقرئ ج ٤ قسم ٢ ص ١٠٨٦ .

٢٢ - محمد ابو الفرج القيس ، كزنام حجرة الغضي ، ص ١٧ ، الطبعة الاولى ١٩٧٢ - مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق .

٢٣ - بشكل عام القطع الاموية التي يمتلكها المتحف يكون مكتوب على وجه القطعة في الوسط " لا اله الا الله وحده لا شريك له " وعلى الاطار " محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " . اما على الظهر في الوسط " الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد " وعلى الاطار " سم الله ضرب هذا الديار سنة " .

٢٤ - اما القطع العباسية فعلى وجهها وفي الوسط يكتب " لا اله الا الله وحده لا شريك له " وعلى الاطار " محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " وعلى الظهر في الوسط " محمد رسول الله " واحيانا اسم الحاكم ، وعلى الاطار " سم الله ضرب هذا الديار سنة ... " .

٢٥ - اما القطع الايوبية فان كتاباتها تختلف من قطعة الى اخرى .

٢٦ - على الوجه الوسط " هاشمي " وعلى الاطار " الحسين بن علي عبده وابن عبده ناهض بالبلاد العربية " ، وعلى الظهر في الوسط " دينار " على الاطار " ضرب مكة المكرمة ١٢٣٤ عاصمة الحكومة العربية " .

٢٩ - اصلاح واعمار مبنى قبة الصخرة المشرفة ، الدراسات والاحاث الفنية والتاريخية ، المجلد الثالث ص ٩١ .

٣٠ - الترك : كلمة فارسية الاصل معناها اللون ، وقد دخلت الى العربية بواسطة التركية ومن ذلك يستدل بان الزنوك يجب ان تكون ملونة ، ولذلك نجد رنوكا مختلفة الالوان ، والترك الذي على هذا القنديل عبارة عن كاس داخل دائرة ، وهو يبين مكانة ورتبة الامير تتكرر لدى بلاط السلطان ، اي بانه كان مسؤولا عن طعام وشراب السلطان .

٣٧ - سبة الى قاشان التي تقع من هراة الموجودة في اقليم خراسان بمنطقة فارس ، حيث صنع هذا النوع من البلاط لأول مرة .

٣٨ - عارف العارف ، قبة الصخرة والمسجد الاقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس ص ١٣١ .

عاج الخليلي والكسابة بالبرق والأصابع المرموزة

نزي العيله



والمجموع هي الخمرة والنجاح وصام الامان...
اما القول بالغموض واللجوء الى الرموز

والاشارات فلنك قضية الرد فيها حاضر حضور
الاصابع والبنزات الموصودة :

" اكتب بالاشارات .. لا اسماء .. لا ملامح
اكتب بالحجارة الشاهدة والاجساد المخرمة البالية
اكتب بالاسوار العتيقة والقضبان والتحف الاثرية
وهذا بان المناسبات .. اما الولد المولود في ليلة
القدر والمقبول في ليلة القدر والمسرور في ليلة
القدر " ص ١٤

.. الكلمة المرموزة لدى " الخليلي " لا
تعني الشريقة او التمسع في الريح والاستدعاء
الهائج للحروف واللفظات المنتحرة بقدر ما
تعني السر والنمو داخل العيون المشدودة
للمستقبل .. وشان ما بين التنفس والتوجد
من خلال النوافذ المرموزة المنحوتة من طبيعة
المرحلة والواقع المعاش - رغم سباط الرقابة
واويشة المصادرة - وبين الابهام والانفلاق او
الصمت ...

ولا بد للدقات المقبلة ان تسجل في يوم
قدرة الكاتب المحلي على البقاء والروية
واستحساس المطر - رغم الجذب - من خلال رموزه
وكشافاته المنتشرة ارغفة وارصفة وينابيع ...
" فاذا تسافر رموزك في النجمة والموسيقى

لعل ابلغ ما يتصف به الشاعر والكاتب " علي
الخليلي " تلك القدرة على الدفع .. التقاط
الوميض .. رصد .. استقطار ملامحه والنفاذ من
خلال ذلك كله الى ادق معالم ودلالات الواقع
والمرحلة وبالتالي خض الغارء واجباره على
اتخاذ الموقف .

" - متى يجتمع الشمل ؟ .. في الجرح حين
تصبح الكرة الارضية كلها ضامدا ...
- متى تنهار القضبان ؟ في الايدي حين تلوح
الاصابع المتكسرة رابات وجبالا خضراء " ص ٦٤
.. هكذا تقدم الاصابع المحظورة هويتها
وذاتها عبر مراثيات ومخيات متنافسة تقضي
بالمتمتع الى عديد من الروى التي يشكل انساننا
فلسطيني في اول الامر وآخرة خميرتها ودعامتها
والتمسح الترابي لجزيئاتها ...
نزف ... شواهد .. اشتعال ...

.. قد يحتج البعض متعللا بذاتية او غموضية
بعض اللوحات غير ان ذلك لا يمنع من تأكيد
ان الذاتية (يقبض الانا والخصوصيات والنزعات
الانفعالية الضيقة) تشكل اشاعات داخلية
تستمر طاقتها وشحناتها الدائمة من معاناتها
الموضوعية وتماسها المباشر بالاحداث وبالتالي
انصارها ببوتقة المواقف الجمعية الخارجية بحيث
تغدو العلاقة الترابية ما بين الهموم الذاتية

والبحر ؟ لكنني انزع فاقراً دمي .. لماذا تمارس الغموض حتى الموت ؟ انا احيا واعشق شمك كل صباح .. لماذا تختبئ في اللغة ، انا افتح جراحك واندمج فيها " ص ٢٦ .
 ثبات ... شروش .. رفض للرقم :

تتميز لوحات " الخليبي " ببساطتها التعبيرية... وحدة موضوعها .. سرعة ايقاع الكلمات ... التكثيف الذي يصل حد الوضوح لينهض الولد الفلسطيني من خلال ذلك كله نابذا كل ما يحيط به من نيالات ومسميات باهتة مهالكة رافضا اسطوانات وطرق الخنوع والتراجع ..
 " قال : اذا بلبتم فاستروا وقال : اذا هبت الريح فاحن عنقك لها وقال : اذا تزوجت امي فانت عمي .. وقال : اذا رفضت كل شيء لم تبلى اى شيء .. ثم قال اذا سادسة عن القناعة والرضا فصار سداسيا وعرفت وجهه على الفور ثم عرفت عمه فادرت له ظهري وصار على الولد ان ينهض كل صباح وكس من طريقه تراكمات من الاقوال الباهتة " ص ٨٠ ... ذات الكس لى لكل ما هو مبتذل تنلمس في تلك القطعة التي يقرر فيها " الاساتذة الكبار " ان الولد ميت دونما اوث او توريث .. دونما فروع او اصول لرفضه تعاليم كتابتهم وما ادراك ما تعاليم كتابتهم وما ادراك كتابتهم :

لكن الولد لم ينتحر .. والشجر والبحار والاشايد لم تنتحر ايضا .. لذلك نامت الكتابيب خرسا .. حتى غرقت العتمة وحدها ص ١٠٠ في نبذة الايجابي للاوراق الصفراء والاكفان المهترئة التي تحاول التحكم بالاحياء يواجه الولد السيف والريح صدره .. (فاما تنتهي الريح واما تشرش في مكانك وتتعلم الثبات) .. لينهض بعد كل عشرة ... دافعا المستقبل للخروج من استار الكتمان .. لا اساطير .. لا رم .. لاوصايا ممتنة لتنتهي النبوءة كسيف البرق من خلال ذلك كله :

" قال لي تنيا يا ابن آدم فتنبأت ان العشاق الفقراء يأتون الى الصحراء فتعذب وتزهز ويدفق الماء حتى تغرق كل كتاباتها وينتشر المواليد بلا خوف .. ثم تنبأت ان الموتى يقومون الى بيوتهم فيختفي الحداد السنوي ويبدأ عيد قيامه الانسان ص ٢٢ ..

تواليد ... ابنتا ... ترد على الديح .
 " افترسوني دفعة واحدة .. كان اليوم السابع قد اكتمل .. تجشأوا من جديد .. ثم تداعوا لزيارتي .. نهضت من سجدة الجرح وكشفت حلوقهم المتورمة وتكلمت في ذرة الموت

خرجت الى مصنعي الصغير اصهر فولاذهم وحديدهم ونحاسهم محارث زراعة ودمي اطفال ثم اسلمت رأسي الممزقة للارض " ص ٨٥ .. رغم الاعناق الذبيحة ومحاولات شطب الولد او افتراسه من قبل أنظمة العتمة والجورالات الكبار والصغار يظل الولد اصابع ولهي عاشقة وتظل الارض الصدر الحاني ويظل الوعد بالتدقق من خلال الجراحات والاغاني والاقدام الحافية " - متى تشرق الشمس ؟ .. في منتصف الليل حين تبدأ الام الجياح والمطاردين والغائبين - متى يضحك البحر ؟ .. في الصيف حين يكتشف الاطفال لؤلؤة مهملة بين ذرات الرمل .. - متى ينطق الصخر ؟ .. تحت الاقدام الحافية حين تحاول صخرة قديمة ان تتحدث عن العشق والانسان .. ذات الاشعاع تنحسه في العديد من اللقطات الابدائية المتلاحقة والتي تدلل على خصوصية الانبثاق والتوالد الفلسطيني " عدت الى دمي ، فبكيت امي كثيرا وبكت الحماثم والشجر والفزنفل .. لكنني تحولت الى نخلة ثم تحولت الى عيون ضاحكة وفي صباح جديد تحولت الى مدرسة اطفال كاملة حتى انني احسست بالخلود " ص ١٠ .

.. ولان القاضي خصم وهو قابع في بيتك (الذي لا يريد ان تقسم على دمك انه بيتك) كان لا بد للولد في سعيه الاربي لمخ وشحن الارحام والبنابيع المتكولة بالنضارة من ادراك مقادير المعادلة وصباغة جزئياتها على طريقته الخاصة وبدم المتفجر :

.. " وزنت جرحي ، ثقلت كفة الميزان .. وانا خفيف ادخل قصبة الراعي الى دمية الطفل واغني .. اوزع جسمي في البلاد وانتشي سبيلا لبرق قادم ، وقد تموت اغنيتي ثم تنهض تحت ذفاتر التلاميذ الصغار فيعرفني المولود قبل الولد " ص ٢٦ كلمة اخيرة :

(على الخليبي) من خلال صراخاته وكشافاته المضئ يقدم لنا قصة الميلاد والتشرش والفرح الانساني رغم الصطب مدلا على التحام انساننا الفلسطيني بذرات قضتيه وابمانه الذي لا ينطق بالارض والاتبين وفضلية التعبير من هنا تصبح للاصابع والعيون المعقدة بالمستقبل والشمس التي لاجدال او عليها اكثر من ضرورة وحتمية ومدلولية ...

- كتابة بالاصابع المقيدة - على الخليبي - مشورات الاسوار - عكا ١٩٧٩ .

قصة قصيرة العمة والمدينة

بقلم رياض بيدس
شفا عمرو

كيف أقدر على البقاء فيك ؟ .. هل من الممكن ان اقضي رحلة العمر والعمرة هنا تسد جميع منافذ الفرخ في نفسي ؟ .. اغفو على مسامير لا يقوى الانبياء في الغفو عليها .. ما ذنبى انا اذا اتحتمت العمرة المدينة ؟ .. لم اكن السبب .. ولن اكون .. منذ زمن بعيد اندملت جميع جروحي القديمة في جسدى وروحي .. لكن عمرة هذه المدينة الرهيبة التي لا ترحم احدا نكأتهم .. وهذا نصيب القلة الذين لم ينصاعوا لشريعة الزيف والعهر والرياء ، والتزلف فيها .. روحي تنزف الما كل يوم لروئىنى اشياء لم احبذ مشاهدتها اطلاقا في اى مكان من محلات هذه المدينة .. اطوف بوجهي في جبهاتها جميعا فاجد قبالي كل مالا ارجب فيه مستفرا اياى .. الكل غير آبه لتزايد العمرة .. ما من احد يشاركني خوف مغبة هذه العمرة المرعبة .. اصرخ فيهم :

— كفاكم عهرا .. عرضتم المدينة وانفسكم للفساد بعتم الحق بالباطل تغطون في نوم عميق وقلتم هذا حق ، ليتسنى لكم متابعة حياة الزيف والرياء والصخب .. اصحوا ..

يققهقون .. تهتز الكؤوس المليئة بالخمير بين ايديهم .. ينمالون على كراسيمهم .. ثم يصرخون في :

— اخرج من هنا ايها الحقير .. انت زان .. زان ..

— اخرج والا ..

— لن اخرج ..

تخرس الموسيقى الهوجاء .. تنبعث شرارات الغضب من اعينهم .. يحدقون في كاذنابهم .. يتقدمون منى .. رائحة الخمرة تتزايد انتشارا في المطرح الذي اقف فيه .. عيونهم حمراء كالجمر وحيات العرق تسيل على جباههم .. يقطبون ما بين حاجبيهم .. ثم يقولون وهم يتميزون غيظا وغضباً :

— الا تريد الخروج ؟

اجيب باصرار وعناد :

— لا ..

يسكون بي .. ينهالون صفعا وركلا على جميع اطراف جسدى الضامر .. يصفقون علي .. ثم يقتادوني للباب الرئيسي ويبروني خارج الماخور المفضل لديهم .. ويضحكون بعنف .

وما زالت مدينتي تتشرب في .. والعمرة تلاحقني في كل زاوية ومكان .. لم يعد لي اى ظل .. ظلي الوحيد هي العمرة .. والاخرون يسرون والعمرة سوبا في الطرق والازقة .. فتحط رحالها في بيوتهم .. وتسترخ على اسرتهم الدافئة ..

مدينتي وجه امرأة مشرد .. جاحظة العينين .. شعنا الشعر الفاحم .. رثة الثياب العتيقة بتمرغ البؤس في جوانبها ودواخلها العديدة حتى الثمالة .. تستعرض دائما آخر رقعته العرى والعهر والبلادة والزبن في مواخير الهزيع الاخير من الليل .. ترمي ثيابها في المكان الفسح بفجور .. ترفع يديها للاعلى مصفقة لاغنية قديمة عن الجنون والضياع والحيرة .. تتنجن في كل حركة تقوم بها .. تحرك سمها تحركات لولبية مثيرة .. فيزعق المتفرجون زعيقا يصم الاذان لهذا المشهد المصنع الذي ينال استحسانهم .. وتنسج حدقات الاعين العديدة .. وتثر الاكف وهي تطلو وتهبط الواحدة على الاخرى بشدة .. فيستسلمون لدف اللذة .. يغفون في احضان الشقاء الملئ بمسامير مافرة .. ويتكون المدينة عرضة لاهواء الانواء والرياح وجميع اصناف تهيجات وغضب الطبيعة الصاخبة .. فتتراكم هذه العناصر في انحاء هذه المدينة البائسة النائية في محافل الزيف والكذب والرياء والمواربة .

تسرى في بدني رعدة خوف .. تنقبض الاوردة في وجهي الملهي باخاديد الحزن البارزة .. العمرة تغزو مدينتي .. هذه هي الاشارة الوحيدة للتداعي .. جسمي يرتخي .. يمسي سديانة ضخمة جدا يغمل السوس فيها الخراب والدمار وتتماسك وتصد حتى اقصى حد تستطيع البقاء فيه .. اسير في شوارع وازقة الغربة .. ظلمة مريبة تسودها .. واتوه حتى تمر سفن الصباح الباكر في ظلمة الليل الدامس .. فيلوح شبح النهار كنياب يلغه الضباب الابيض بلون الحليب كجبل شامخ ينفض عنه صخور وتراب وجارة الامس .. واجوب ثانية في شوارعها وازقتها مع بصيص النور الضيف الذي يروح في جوانبها المفتوحة والمشرعة .. ثم اعود لفرقتي النائية تعباً مرهقا من السفر في عوالم العمرة التي تتكاثر وتتدافع في كل مكان من انحاء وزوايا مدينتنا .. واخيرا تفقر مدينتي فاها قائلة بحزن بالغ :

— لا تتركني لوحدي ..

— ..

تبكي .. تصرخ .. تلولول .. تندب حظها البائس

— يشعرون النوافذ لتدخل اكبر كمية منها الى قعر دارهم .. وانا اغلق جميع النوافذ صيفا في عز الحر كي لا ارى العنمة .. في الليالي الحارة لا يزورني الا "الهيسس" .. وسخونة خانقة تنتشر في غرفتي الضيقة .. واطل مغلقة جميع النوافذ خوفا من ان تقتحم العنمة بيتي .. او ان اسمع اصواتهم المدوية وهم يحتسون الخمر التي تدور بعد مدة قصيرة في رؤوسهم فيرقصون ويغنون ويصرخون باصوات عالية امورا لا تخطر بالبال ويسمعون بلذات الحياة وطيباتها .. وانا احاول اغماض جفوني ولو نصف اغماضة والاستسلام للنوم .. الا انني افشل .. احاول ثانية وثالثة .. تدور المدينة في رأسي .. تهاجمني العنمة .. اسير في الشوارع المتربة المليئة بالحجارة الحارة وانا حاف .. تسقي الرياح وجهي .. يمتلئ في بالبنار .. ايقظ .. لكن الغبار يتزايد في فمي .. بينما يترك الدم النازف من رجلي خطوطا طويلة على الارض العطشى للماء .. وحيات العرق المتصددة من جهتي العريضة تتساقط بسرعة شديدة .. وانا اعدو بينهم هاربا .. ما من مفروء .. سنصل الى الطريق المسدود .. لاقف .. ليحصل ما يحصل انتفض من فراشي بسرعة .. واسمح حيات العرق المتناثرة على وجهي .. واحاول زفر انفاسي بهدوء .. واجيل النظر في سماء الغرفة المربدة بصمت ثقيل .

ارابت ابنتها المدينة ؟ .. الحياة قاسية .. الهدوء والسرو لا يعرفان سبيلا الى قلبي .. وتسايلتني لماذا اود السفر ؟ .. ارجوك لا تدعيني ارحل منك .. احبك .. فراقك صعب .. لكي الحياة اصبحت قاسية هنا . لا اقوى على ترك .. سجعيني على البقاء .. اشياء كثيرة نتراك في دماغي .. وتنتلني المدينة في شدتها وتصلت ..

الطرق يزداد عنفا على باب غرفتي الموصد باحكام انمط في فراشي اللذيذ .. تتنازعني رغبة قوية في البقاء نائما .. لكن الطرق يحد .. ويتعالى صوت غليظ اجش من الخارج :

— افتح الباب ، والاكرته ..

الموضوع جدى اكثر من اللزوم .. في البداية تعجبت لهذا الصديق الثقيل الظل الذي يدق بابي في صباح باكر كهذا .. انسلت من فراشي بهدوء .. ادرت المفتاح في السكة .. وما ان فتحت الباب حتى لاح منظر شخص لا اعرفه اطلاقا ولم اره طيلة حياتي في هذه المدينة :

— ماذا تريد ؟
اجاب باقتضاب وحزم :

— ارتديت ملابس سريعة .. احكمت اغلاق الباب خلفي خوفا من اقتحام العنمة غرفتي .. وسرت معه وانا لا ادري من امره شيئا .. ينظر الى بين الفينة والاخرى مراقبا لماي خوفا من ان اطلق ساقي للريح واهرب .. انه مجرد رجل عادي .. يلبس لباس عادي .. غريب امره .. قميصه العائى تتناثر عليه وترينه زهور سوداء قاتمة .. احاول ان احادثه لانتفسر عن الكثير من الامور المبهمة بالنسبة لي ولهذا الدعوة غير المنتظرة .. الا انه يعرض ويشيح بوجهه المقطب الملامح عني .. اخرج الزهرة الحمراء التي قطعتها بالامس من احد الاماكن العامة الجذيلة واسمها .. ما اجمل لونها الاحمر .. شديدة الاحمرار .. يلتفت الي .. يشاهدني وانا انتشق عبيرها .. يخطفها من يدي ويظاها لرجله الضخمة .. فيسيل عصرها الاحمر على الشارع بصمت .. وتابعي شق طريقنا للمكان المنشود بهدوء .. يغشى عيني بريق حاد من التساؤل لتصرفاته الغريبة والسبب دعوني للمثول امام الشرطة .. وعن سبب حضور هذا المارد لمرافقتي .. يسير بمحاذاة منظرنا لحظة ضعف مني ومحاولة الهرب ليتبعني وينقض علي ويهز جميع عظامي هذا .. رغم كل المحاولات لان ابتعد عن الشر والفساد والباطل .. الا انهم يدعونني للمثول امامهم .. ينهني قائلا :

— على يمينك .. وصلنا ..

ودخلنا بناية الشرطة .. الوجوه كلها متجهمة .. العيون تتركز في .. تقبسي طولاً وعرضاً وقوة ورجاحة :

— صباح الخير ..

— ..

بدو ان الامر خطيرا .. عيونهم الثابتة علي وعلى حركاتي تزيدني خوفا ورعبا .. ماذا يريدون مني في مثل هذه الساعة الباكرة ؟ .. ربما ارتكبت امرا اثارهم .. او من المحتمل انني قمت بجريمة قتل في احد كوابيسي الليلية فاستدعوني للتحقيق .. ويمكن انني هتجت الاخرين ضدهم في حلم من احلامي ليلة الامس

جهات هذه الزنانة التي من الصعب على الانسان ان يتنفس فيها بصورة طبيعية .

لا بد ان تقوم بالبحث عنى الان في مجاهل المدينة .. منذ عرفتني لم تذق الا طعم المر والحزن والالام .. وما زالت صابرة ... تقاوم مشقة الحياة بلا رحمة او هوادة .. انها تسير في جميع الطرق التي اسير فيها باحثة عنى .. وتنتظري جميع الزوايا الاخرى .. فعذاباتها تزداد مع زيادة عذاباتي وتقل مع ضآلتها .

ان البؤس الان يلغغ نفسها بوشاحاته .. تدور في جميع انحاء المدينة باحثة .. مستفسرة عن حالي .. فلا يستقر لها حال الا عندما تجدني وتريحني من عذاباتي .

x x x x x

العمته تسير في ازقة وشوارع المدينة النائمة .

— انها العمته !

ما من اذن تسمع او تنتبه لهذا الامر .. انها تختلط باهل المدينة الغافين .. ما من احد يدري شيئاً عنها .. وان الكل يتجاهلها عمداً .. ودمى ينزف في داخل الزنانة باستمرار ... تتعالى اناتي وآهاتي بتواصل .. اصبح الخبز والثار والخمر والريبتون حلماً بريئاً رأيت منذ زمن قديم والمعاينة تزداد موت من ورائي يرتفع قائلًا :

— قم ، عرفت مكانك وجئت لاخلصك ..

— لماذا جشمت نفسك عنا التفقيش والمجيء والمخاطرة ؟

— هذا اقل ما اقوم به لك ..

سحبني من الزنانة المعتمة بهدوء .. الوهج والنور يتزايدان في الخارج .. الماخور يتحول الى ملجأ .. الوهج يتزايد اشاعوتتأثر اجزاءه على بنايات المدينة التي غشيتها سابقا عمته .. اغمض وافتح عيني لاصدق ما ارى .. فيزداد النور بها في مدينة العمته .. تقول لي بحزن يشوبه فرح عميق :

— تفاجئت ؟

— لم اتوقع كل هذا ..

— سترى اكثر من هذا في الايام القادمة وصمتنا . النور يتكاثر .. وانا حر طليق .. الدماء التي نزفتها في الزنانة انبتت الورود الفاتحة الزاهية في الصخر .. والقرنفل الاحمر يتكاثر .. بينما تثار زهر شقائق النعمان في جميع الاماكن الوعرة .

ويستقبلونني في الخارج مهللين فرحين لرجوعي بينهم ، ضامين ايديهم ومضطهدين العمته من مدينتنا الزاهية الفرحة .

فخافوا مني وارادوا دراسة جميع جوانب الموضوع مباشرة معي .. فمن الخطير ان تحلم بمثل هذه الامور هنا .. فالمرآة شديدة في الآونة الاخيرة في هذه المدينة على الاحلام والكوابيس .. اقشعر بدني حين تخيلت نفسي مسجوناً .. هل ينوون سجنني ؟ ربما .. فكل شيء محتمل في هذه الايام .. وادور بانظارى عليهم متفحماً وجوههم العابسة :

— ما سبب دعوتي الى هنا ؟

— الا تذكر جملاً كهذه : بعث الحق بالباطل .. العتمة نحدق بمدنيتكم ... عرضتم المدينة للفساد وتجاهلتم حقوق اخوانكم الاخرين ؟ تساءلت بذهون :

— المعنى ان سبب دعوتي ليس بشأن حلم او كابوس حلمت بهما في الامس ؟

اجاب احدهم بنضب عاصف :

— اخرس ايها اللعين ..

صفعتني جوابه .. صحيح ان الكلمات التي ذكرها هي كلماتي نفسها التي نبيت الاخرين منها .. العمته تنظو على مدينتي وتنوص الان فيها .. انه في شوارعها .. وانصح اهليها بالخير والامور الحسنة .. ومن الكلف يطعنونني .. وهو لا يزبون الان مدى صدقي وادعائي بنظرانهم وبشراستهم ونقمتهم القاسية .. شعرت ان اللعاب جف في حلقى .. قلت متمماً :

— نعم .. لم اقصد .. الا الخير ..

— لكن خربك الخاص لا يدفعك لتقول مثل هذه الجمال .

— انها لخبر المدينة ..

احتقن وجه احدهم .. عض على نواجذه .. ثم رفع كرسيه للوراء ووقف .. طوح بيده في الهواء ولطمني لطمة شديدة على وجعتي .. تلاها صارخاً بعنف :

— نحن اعرف بخبر المدينة اكثر منك .. لن تغير شيئاً هنا .. لسنا جميعاً بحاجة لنصائحك ..

انت هر طيقي .. خذوه للزنانة ..

x x x

اقيعت في الزنانة الضيقة بحيرة وصمت شديدين شدهت لغزابة وشذوذ تصرفاتهم .. لقد كان الامر مجرد صدمة عنيفة افقدتني الوعي حتى اللحظة هذه .. ليس للاحلام او للكوابيس شأن في قضية سجنني الان .. بحثت في المكان عن مكن للخبز .. للخمر .. للثار .. وللريبتون الا انني لم ار سوى العشرات من المسامير النافرة تبرز في جميع

ربعي للمختار :

" عمدت الى موالينا ، وهم في افاء ، الله عليا " و " اننا اعتقناهم لوجه الله " وعندها جعلتهم شركاءنا في فيئنا "

واهم ما يلاحظ تضعف الصلة القبلية ، بفعل الاستقرار والمبادئ الحزبية ، فمع ان المختار ثار تحت شعار المساواة الاجتماعية فان ثورته ضمت " من اشجع فرسان العرب بالكوفة " من نفس قبائل هو ، لا ، الشيوخ ودليل ذلك قول احدهم : " ومع الرجل (المختار) شجعواكم وفرسانكم من انفسكم " فهل كان لهذه الفجوة بين شيخ القبيلة وافرادها مثل هذا الحال في العصر الجاهلي ابنا ؟ قبائلهم يبقون في صف نائر غير راضين عنه . اننا نلاحظ ايضا ان الاستقرار والتمدن ، خفقا من روح اقدام العربي على القتال ، وبالذات الشيوخ الذين اصبحوا بفعل الاستقرار ورغد الحياة طبقة ارسقراطية ، تريد توجيه غيرها للموت من اجل مصالحها ، مع ان هو ، لا ، كانوا في الجاهلية في مقدمة المقاتلين ، وهذا ثبت بن ربعي يقول : " اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا " لقد خفف الاستقرار من حدة الصلات القبلية ، وخلقها ازاء التطور نحو الحياة الحضارية والمدنية ، مما قلل من اهمية شيخ القبيلة ، الذي اصبح بمثابة شريف اكثر منه شيخ بحكم الظروف الموضوعية الجديدة ، ان ممارسات السلطة ضد الموالي وانضمام هو ، لا ، لكل لحركات النائرة ضدها جعل عمر بن عبد العزيز في محاولة منه لوقف انهيار الدولة يقول في نهاية القرن الاول الهجري لعامله على خراسان .

" ان الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه ختاما " لقد حاول تخفيف التمييز العنصري ضد الموالي ، مستندا الى الروح الاسلامية التي حادت عنها السلطة ورجالها ، بعد ان كانت نتائج التوسعية وبالا حقيقيا على رأس الدولة ، التي غدت بمقاهيمها خلف التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية معا . رغم ان الامويين كانوا يريدونها دولة عربية في اسمها السياسية والادارية ، تستند الى العرب وحدهم ، وقد ادركوا ان القبائل كانت في البداية بعيدة في تقاليدها ونظراتها عن مفهوم الامة والدولة . فمن الخطأ كما يظن البعض ان الامويين شجعوا الاتجاهات القبلية ، ان الامر على العكس من ذلك ، فقد بذلوا جهودا لكبح جماحها سواء على مستوى القبائل في البداية ، او مستوى مفهوم المصير فيما بعد ، لقد حاولوا جعل الولاة للدولة فوق كل ولا ، وفي خطبة زياد بن ابي

النظر الاقتصادي والاجتماعي

وأشهره

على الحركات الثورية في

الاسلام

بقلم : علي عثمان

الحلقة الأخيرة

ان هذا ان دل على شيء انما يدل على استعلاء الاتجاه القومي عند العرب ، حيث طغت الروح الجديدة ، امام ثورة من هذا النوع ، على الخلاقات القبلية ، امام زبايد عناصر الموالي لقد خفت روح التعصب للعشيرة والمصر . امام الطموح السياسي ودليل ذلك قول ابراهيم ابن الاثر

" لو لم اكن اصبت عبيد الله بن زياد ، ولا رؤساء اهل الشام ، لتبعت عبد الملك ، مع اني لا احب ان اختار على اهل مصرى مضرا ولا على عشريني عشيرة "

اي نولا ما سلف له من اعمال ضد بني امية واهل الشام ، لتع الامويين ، مع ان مصره اي بلده العراق ، وكذلك عشيرته .

اذن لقد غيرت الظروف الموضوعية الجديدة المقاهيم تدريجيا ، فبدل من ان يذهب شيخ الى المختار لبحث على سياسته اتجاه الموالي ، نجد عددا من الشيوخ في منزل شيخ هو ثبت بن ربعي " وكان جاهليا اسلاميا " وذلك عندما علموا بموت يزيد بن انس ، واخذوا يتحدثون عن المختار وحركته :

" والله لقد تأكرم علينا هذا الرجل بغير رضي منا ، لقد دنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم واطعمهم فيئنا ، لقد عصتنا عبيدنا . . لم يستغ هو ، لا ، ان يرقى المولى الى مرتبة ومكانة العربي ، وهو في حد ذاته في اي غنيمة ، وبالتالي راوا اعظم الامور انه (اي المختار) جعل للوالي من القي نصيبا " ومما قاله ثبت بن



حركة القرامطة التي لم تصل الى مستوى النضج الذي وصلت اليه لولا التجارب النورية التي سبقت سواءً على مستوى السف أو القلم اللذين كان يتم كل منهما الآخر .

انما اذا ما عدنا الى صدر الاسلام فان التيارات الحزبية كانت تطرع مع السلطة ، وفيما بينها ايضا ، وبدا الصراع حول مشكلة الخلافة حيث كان يمثل ذلك في البداية حزبين هما الشيعة والخوارج ، وقد برز كل منهما في نهاية الحرب الاهلية الاولى واكد الشيعة على دور الامام في توجيه الامة ، وبالتالي على كل البيت كهداة ، بينما ذهب الخوارج الى ان الخلافة تجوز لكل عربي ثم درجوا الى انتخاب اي مسلم تتوفر فيه الصفات المطلوبة ، وكانوا اقرب الى تمثيل النزعة البدوية ، والى تأكيد مفهوم الانتخاب الواسع ، وثاروا ضد السلطة الاموية باسم المساواة والعدل والدعوة الى الانتخاب الشامل لافضل المسلمين للخلافة وكل ذلك تحت راية الكتاب والسنة .

اما الشيعة فالامامية رأت في الامامة ان تكون في ذرية فاطمة ، وان النسي الهي ، اما الزيدية فرأت نفس الراي باختلاف ان تكون لمن تضيف بالعلم والفضل وربع السف مجاهدا في سبيل الحق في هذه الذرية . وكانت دعوة الشيعة الى آل البيت ذات فائدة كبرى للعباسيين الذين بدأوا دعوتهم على هذا الاساس ، مستغلين هذا الاتجاه الذي كان موجودا قبل البدء بدعوتهم السرية .

لقد استعانت المعارضة بالموالي في نضالها لتحقيق اهدافها ، وقد استغل الموالي وبالأذات الايرانيون منهم وجودهم داخل المعارضة لتكوين حركات ملتبسة بنوب الاسلام ذات صبغة قومية محضة ، وبرزت هذه الحركات بصورة واضحة في العصر العباسي الاول ، ملتبسة النضال القومي الذي اتسم بشوفاينية واضحة لدى بعض هذه الحركات ، وكانت اقوى الحركات الفكرية الشعبية التي كان جوهرها فارسي الطابع ، وللأسف مأخوذة من الشعوب جمع تعب وقد كان ضمن هذه الحركة اناس نادوا بالمساواة التامة بين الشعوب والاجناس وقد عرفوا تاريخيا بأهل التسوية ، على ان الاتجاه الشوفايني في هذه الحركة حاول تجريد العرب من كل فضيلة ونسب اليهم كل رذيلة ومن هنا كانت هذه الحركة فريقين :

- اهل التسوية : الذي انكروا تفاضل الناس .
- المتطرفون : الذين اعماهم الحقد القومي

" البتراء " في البصرة خبر دليل عندما قال : اباي ودعوى الجاهلية (يقصد القبيلة) ، فاني لا اجد احدا ادعى بها الا قطعت لسانه (٤٦) . ولكن الظروف الجديدة وضعت الامويين امام تيارات اخرى وقفت ضدهم ، هي التيارات الحزبية التي تدور حول مشكلة الخلافة ، بعضها في اساسه اسلامي كالحزب العلوي ، والاخر قبلي كالخوارج عدا عن التيارات السياسية والافليمية والاسلامية الاخرى كما عبرت عنها المعارضة التي استعانت بالموالي -

الحرب الفكرية

لقد اصاب المؤرخ بندلي جوزي في الصميم عندما ذهب في قوله الى ان مساهمة رجال القلم كانت اكثر من مساهمة رجال السف في خلق الوضعية النورية ضد السلطة التسلطية التي سيطرت على مقدرات الاوضاع بعد الاطاحة بالدولة الاموية . فمساهمة الحركات النورية في الدعوة والنزعة العباسية كانت تطمح في النهاية الى مكاسب جماهيرية وقومية جذرية ، وعهد بها خلال النضال ضد الامويين ، ثم تنكر لها العباسيون المنفردون بعد ذلك ، وهذا يفسر التورات المتعددة التي نلت تمام الدولة العباسية مباشرة .

ان الامويين ومن ثم العباسيين من بعدهم اعتمدوا على الطبقة الارستقراطية الفارسية في حكم الجماهير الاربابية وشرى الدولة بشكل عام وبالتالي فان القاعدة لم تنل بانتصار العباسيين ايد مكاسب ، بل على العكس زادت احوالها سوءا ، كما انهما لم يستفدا من المساواة الاسلامية التي دعت اليها الدولة العباسية ، الا في نطاق ضيق جدا هو نطاق الطبقات السائدة فقط . مما ادى الى نزوات عارمة متعددة احتلقت اجاهاتهما بين الحقن القومي ، وبأس من المساواة . ولكن جوهر القضية يبقى ضمن دائرة اعتماد العرب الحاكمين على الارستقراطية الفارسية ، فكانت المعارضة العربية تلتفت دائما الى المعارضة غير العربية لمساندتها في نضالها ضد السلطة ، الا ان الحدود القومية وتجارب التاريخ السابق غدت تسم نفاذات محلية قومية بفعل تبدد آمال غير العرب في القناعات العربية التي لم تحقق لهما شيئا من آمالها مثل الثورة العباسية ، الامر الذي ادى الى صراع قومي بين العرب والفرس مثلا . . . لم تغير من جوهره الا حركات نورية جديدة استطاعت ان تستفيد من تجارب الماضي مثل



والادب العربي وما تبع ذلك من حركات كالمناوية (٥١) والمزدكية (٥٢) والخرمية (٥٣) والكيسانية والسنيية لم يكن لينجح لو تقبذ العباسيون بما طرحوه من مبادئ نقضوها فور وصولهم الى السلطة ، الامر الذي ادى الى قيام حركات ثورية ذات نهج مغاير للخرمية وامثلها ، والسلطة الحاكمة ايضا ، فالقراطة كان اتساع حركتهم وانتصارها هو لتحركهم تحت راية العدالة الاجتماعية الامر الذي ادى الى نجاح حركتهم في بث ارائها في مختلف البلاد الاسلامية عربية واعجمية ونوحهم الى خدمة الجماهير ، بينما لم يكن للخرمية اثر خارج المجتمع الايراني الذي نظر اليها كحركة تحرر قومية بغض النظر عن الاسس التي تستند اليها . ولكن تكشف ايدولوجيتها فيما بعد ساهم الى حد كبير في موتها .

ونظرا لان هذه الحركات كانت تستند في دعواتها الى سلخ اقاليم من الدولة ، فان السلطة المركزية اهتمت بالرد عليها ، مما ادى قيام المتكلمين والمعتزلة كحركة فكرية اتخذتها الصيغة الدولة كمذهب رسمي زمن المأمون والمعتصم والواثق حيث بدأنا نلمس صراعا بين حركات قومية ايرانية متعصبة لم تشر الا بمساهمات في تشويه تراث كلا الجانبين فيما بعد . ومن هنا فان الحرب الفكرية التي قامت بين الشوفيين من كلا الطرفين كانت نتائجها عكسية وساهمت في تشويه تراث كلا الجانبين ، وزرعت الحقد القومي بدلا من ان تبني الجسور الانسانية . سواء قديما او حديثا . . . وكما كان الفشل الذريع النتيجة المنطقية لهؤلاء امام طروحات الحركات الاجتماعية الثورية في الماضي ، فان تزايد الوعي الطبقي والاممي كقيل بافقال ما يحاوله المؤرخون المناهضون في هذا السبيل في الحاضر او في المستقبل اذا ما نظرنا الى التاريخ كوعاء للتجربة الانسانية ، بمعناها الانساني التقدمي ، فالحركة الشيعية وما تبعها من حركات فكرية تعصية في المجتمعين العربي والايراني كانت درسا عميقا استفادت منه الحركات الثورية في الماضي ودرا للحركات الثورية المعاصرة لفهم المعنى الحقيقي للامة من حيث المفهوم الذي كتيبه في مطلع حديثنا عن " ثورة الاسلام على الجاهلية " . وان حكم امة لاخرى لا يمكن ان يعني غير دفاع تلك الامة ضد السيطرة الخارجية عليها وما اشراكها في ثورة ما . . . الا ويكون الهدف منه هو نيلها حريتها المقبوذة ، بغض النظر عن الاسلوب او الطريقة في هذا المجال هذا الاسلوب الذي يحدد النتائج فيما بعد

وقد اتخذت الحركة الشيعية صبغة ثقافية اجتماعية وكان لهذه الحركة بشقيها اثر بالغ في الدراسات الفكرية ، وقد رصد الفريق الثاني كلمة في رقع التراث الايراني وتشويه التراث العربي ، وكانت الزندقة استمرازا لهذا الاتجاه ، وقد اطلقت كلمة زندقة على اتباع ماني ، ثم استعملت في التاريخ العربي ضد كثير من الناس ، واتخذتها السلطة ذريعة لضرب الحركات الاجتماعية الثورية .

ان الانتماء القومي للامم يجب ان لا يكون على حساب العداء لقومية اخرى . ان المفهوم الصحيح للقومية هو المفهوم الذي يستند الى احترام القوميات الاخرى ، على اساس من مقاومة الاضطهاد والاستغلال واستعلاء قومية على اخرى على كل المستويات . ففشل حركة بابك الخرمي كما سئري كان لاسنادها الى الامة الايرانية على حساب القوميات الاخرى المشاركة فيها . . . والتعصب القومي لا يخدم الا تجار الحروب . ان مؤرخا عظيما مثل الدكتور عبد العزيز الدوري كان يمكن لكتابات ان تعود بعظيم الفائدة في خدمة الجماهير لو لم تستند العداء القومي في روحها . وتشير الاخطاء التي ارتكبت في التاريخ العربي ، وهذا نموذج من مؤلفاته يتضح من مضمونه . . . غرس العداء لكل ما هو غير عربي مع ان الباحث الواعي يمكن ان يستفيد عظيم الفائدة اذا ما درسها من وجهة الاستفادة منها لخدمة التاريخ العربي وغير العربي :

ترد في بعض المصادر اشارات اعتبرها البعض شواهد تشير الى احتقار الموالي وهذه ترد في مصادرنا لتسجل حالات تجلب الانتباه لشدوها عن المألوف ، لذا لا يمكن اعتبارها مثله للوضع وهذه ظاهرة يتعدر تفسيرها لان العباسيين حققوا (المساواة) الى درجة بعيدة واسعة .

مع انه يعود في مؤلف اخر ليرجع الثورات التي قام بها الموالي وبالذات الايرانيون منهم الى تنكر العباسيين لهؤلاء معتقرا ان العباسيين رأوا ان ستقيدوا من هؤلاء في السر . اما في العلن فان اراءهم لا يمكن السكوت عليها . ان هذه المفارقة تتضح في ان النهج الشوفيني في الجانب الايراني وجد تربته الخصبة لدى الجماهير الايرانية وغيرها عندما عادت الدولة العباسية لتستند الى الحكم المركزي الوراثي ، وعدم اجراء اي تغيير في البنية الاجتماعية لصالح الجماهير المسحوقة .

ان الهجوم الشيعي الشوفيني على التاريخ



جماهير مصر ضد السادات



عبد الناصر / الإذاعي ... والنواقيع

في مؤتمرين صحفيين كبيرين ، بدمشق ثم بيروت ، أعلنت
الجبهة الوطنية المصرية في الخارج .. اذيع لأول مرة على العالم
ميثاق الجبهة وبرنامج عملها ، واسماء ممثلي القوى الموقعة على وثيقتها
السياسية ، وقدم أمينها العام ، الفريق سعد الدين الشاذلي الاحبات
على كل ما يتعلق بها من حقائق .

من وقائع المؤتمر :

بعد ان اعلن الفريق سعد الدين الشاذلي قيام الجبهة المصرية سئل في المؤتمر حول الاسباب التي دعت لاختيار دمشق مكانا لاجتماع الجبهة اجاب :

" لقد اختيرت دمشق لان مصر ترتبط مع سورية برابط مصري مشترك غير تاريخي النشأ منذ قيام الوحدة في عام ١٩٥٨ ، وقيام اتحاد الجمهوريات العربية وخوضها حرب أكتوبر - تشرين التحريرية . ولان سورية تحمل العبء الاساسي في النضال ضد العدو الصهيوني وهي الان تقود جبهة الصمود والتصدي بشكل فاعل ومؤثر في مواجهة المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية والحلول الاستسلامية التي يقودها الخائن انور السادات .

وحول سؤال عما اذا كانت الجبهة ستتقدم بطلب انضمام الى الجامعة العربية ومؤتمرات القمة والمنظمات العربية الاخرى على غرار منظمة التحرير الفلسطينية - اجاب الفريق الشاذلي :

" ان مثل هذا الامر سابق لاوانه لان امامنا مهام صعبة وكبيرة وجب ان نتوجه كلها نحو الهدف الفاعل والمؤثر في اسقاط السادات الخائن وحول سؤال عن انعكاس قيام الجبهة على القوات المسلحة المصرية صانعة العبور بوجه خاص في الشاذلي :

" ان القوات المسلحة المصرية جزء من الشعب المصري وتتأثر بما يدور في الوطن المصري والوطن العربي ككل ، والاعلام الساداتي كان يرمي باستمرار الى تكثيف العمل بالقائم بعلية غسل مخ للقات المسلحة وللشعب المصري ، وواجب الجبهة فضح هذه الامور وتوعية الشعب المصري وقواته المسلحة بالحقائق . ونحن على ثقة وعلى يقين ان جهودنا في هذا الاتجاه سيكون له اثر كبير في نهم الجماهير والقوات المسلحة حقيقة الموقف ، وسيكون ذلك عبئا ثقيلا على السادات الذي سوف يشعر به في المستقبل القريب .

وعن سؤال عما ستضيقه الجبهة الوطنية بالخارج الى نشاط الحركة الوطنية المصرية بالداخل قال :

" ان الجبهة بالخارج امتداد للداخل وعلى

علاقة به ، وواجب الجبهة الوطنية التنسيق بين المجهودات التي تقوم بها في الداخل وما تقوم به في الخارج ممثلا في نطاق الاعلام ، فمؤيدينا بالداخل ليس لديهم سلطة التعبير عن انفسهم ومخاطبة الشعب المصري بالحقائق التي يريدون ان يخبروا شعبنا بها ، ونحن بالخارج نستطيع ان نقول ما لا تستطيع المعارضة بالداخل ان نقوله .

" ان معظم تبريرات السادات كاذبة وملتفة ، فالشاه لم يقدم اطلاقا اية مساعدات لمصر في صراعها ضد اسرائيل ، بل بالعكس ، لقد كان احد المنسقين الذين يتعاملون مع اسرائيل ، كان هناك تنسيق في التدريب بين القوات المسلحة الاسرائيلية والقوات الايرانية ، فكان بعض الايرانيين يعملون فرقا في اسرائيل وبعض الاسرائيليين يذهبون الى طهران نفسها . وكانت امريكا تنسق التعاون بين الجانبين . ان حق اللجوء السياسي لا يمكن ان يمتد ليشمل القنلة والمصوص والشعب الايراني يطلب الشاه لانه ارتكب جرائم قتل عادية ونهب مال الشعب ويجب ان يسلم الى الشعب الايراني ليقتل منه ، ولكن السادات . . يعمل هذا ، ينظر الى مستقبل ايامه التي سيجد نفسه فيها في نفس الموقف الذي تعرض له الشاه ، ولكنه لن يجد من يأويه سوى اسرائيل .

واشار الشاذلي ردا على مدى تعاون الجبهة مع القوى الدولية الصديقة الى " اننا نرحب بكل القوى الصديقة التي تتعاون معنا في صراعنا ضد نظام السادات ، ونحن نؤمن بالافعال لا بالاقوال

وفي مؤتمر بيروت

في المؤتمر الصحفي الذي عقده الامين العام للجبهة الوطنية المصرية الفريق سعد الدين الشاذلي والذي حضره :

جورج حاوي ، واسوآباد ، محسن دلول ، محسن ابراهيم ، ياسر عبد ربه ، انعام رعد ، وسيمير صباغ ، اعلن الفريق الشاذلي ان المهمة الاساسية للجبهة هي " اسقاط السادات واسترداد مصر عربية " وقال :

" ان الضجة الاعلامية التي حدثت في العالم العربي بعد ولادة الجبهة يدل بوضوح على مدى

قوة تأثر مصر، واهتمام العرب بما يحدث سواء داخل مصر أو خارجها".

وقال في معرض رده على سؤال عن علاقة الجبهة بالقوى المعارضة داخل مصر :

" نستطيع ان نقول ان الغالبية العظمى سواء خارج مصر او داخلها من التنظيمات التي لها تأثيرها او التنظيمات السريفة مثلة .

ولا نستطيع القول ان الجبهة تمثل كافة القوى ١٠٠ بالمئة ونحن نعتبر ان الجبهة هي عمل تطوعي وهي فصل منظم شرط الالتزام بميثاق الجبهة وحول موقف الجبهة من اصدقائها قال الامين

السامي :

" ان الجبهة تفرز اصدقاءها من اعدائها على ضوء المواقف والتصرفات ، فالاتحاد السوفييتي فيما مضى لعب دورا هاما في تسليح مصر وسوريا ، وبفضل هذه الاسلحة وبفضلها انتصرت ان موقف الاتحاد السوفييتي من العرب موقف جيد وحول الاحداث الطائفية في مصر قال الفريق

السادلي :

" لقد عاشت مصر طول عمرها بعيدة عن النعرة الطائفية ، وقد شارك الاقباط في جميع الحركات التحررية ، وما يحدث في مصر الان هو نتيجة سياسة النظام المصري نفسه ٠٠ ف شعار السادات " فرق تسد " انه يريد ضرب الشيوعيين بغيرهم ، ويريد ضرب الاقباط بالاخوان وهكذا . اننا نشجب مثل هذه الاعمال وتدينها بشدة .

وردا على سؤال حول موقف الجبهة من احتياج اسرائيل لسبنا في حالة اسقاط الجبهة لنظام السادات

٠٠ قال :

" ان سبنا محتلة الان برغم ادعاءات السادات ويستطيع الاسرائيليون ان يحتلوا في ٢٤ ساعة ٠٠ نحن الان نريد استرداد مصر اولا ٠٠ وبعدها سوف نسترد سبنا ٠٠

وعن علاقة الجبهة بالدول العربية قال السادلي :

" ان دول جبهة الصمود والتصدي قد ابدت قيام الجبهة منذ اول يوم وسوف تكون سياستها مع كل الدول العربية اننا لا نتدخل في شؤون اي بلد عربي ، وعلاقتنا مع اي دولة ٠٠ ولا سيما الدول النفطية تقوم على اساسين :

— معاداة نظام السادات

— ما تقوم به هذه الدول من دعم الجبهة الوطنية .

المصريون العاملون في الخارج

— ان غيبة وجود سفرا مصريين في ١٨ دولة عربية ، فنحن نعتبر انفسنا مسؤولين عن حل المشاكل التي تقابل العدد الضخم من المصريين عن طريق الاتصال بالجهات المعنية ، لا بد ان يكون هناك شخص مسؤول من الجبهة يحدد هذه المواضيع مع المصريين ويدرسها معهم ثم يدرسها مع الحكومات المعنية .



الجبهة ٠٠ ترعى شؤون العاملين المصريين في الخارج

اعلن الامين العام للجبهة الوطنية المصرية سعد الدين الشاذلي ان الجبهة ستعمل على فتح مكاتب لها في كل بلد عربي يعترف بها . وقال ان المكاتب ستقوم بالتنسيق بين نضالات الجبهة والجهود العربية القومية . كما ستعمل على رعاية شؤون المصريين العاملين في الاقطار العربية .

الجيعة الوطنية المصرية

ثمرة جهد شاق

لم يكن الاعلان عن تشكيل الجبهة الوطنية المصرية في الخارج مسألة سهلة .. فمضت اكثر من عام بدأت الاتصالات بين الاطراف الوطنية المصرية في الخارج .. ودارت محادثات طويلة ، بعضها ثنائي وبعضها موسع .. وخلال ذلك ظهرت الكثير من المشاكل ، مثل :

— هل ننشأ الجبهة الوطنية المصرية في الخارج بدون التشاور مع القوى الاساسية داخل الوطن .. ام لا بد من علم الداخل المسبق واستئذانه ، قبل انشائها ..

— من أي القوى تتشكل قيادة الجبهة : القوى الاساسية .. ام كل القوى ، مهما كان حجمها .. وما مكان " التيار " الذي لا يعبر عن نفسه في صورة تنظيمية محددة .. والشخصيات — أي الأفراد — فيها ..

— وماذا عن المستقلين الذين يرغبون في الانضمام الى الجبهة ، متجاوزين التنظيمات القائمة ..

— كيف توضع القوانين الداخلية لعمل الجبهة .. هل يؤخذ القرار بالاغلبية ام بالاتفاق .. وكيف تدير الجبهة العمل على رقعة مساحتها العالم ، وابتداءً مساحتها كل الاقطار العربية ..

— ما الموعد المناسب .. وما المكان المناسب .. لاعلان الجبهة ، بحيث يكون هذان العنصران عاملان يزيدان من اهمية الاعلان ، ولا يكونان عبئا عليه ..

— الى أي حد يكون الصبر مع قوى ابدت موافقتها على المشاركة ، ثم سحبت هذه الموافقة وروّي اعطاؤها فرصة لمراجعة النفس قبل حسم

الحدث التاريخي والمغزى النضالي



الامر ؟

قيام الجبهة الوطنية المصرية في الخارج التي تمثل خطوة هامة في سبيل توحيد الجهود في معركة اسقاط النظام الساداتي ..

وفي بيروت التقى وفد الجبهة الوطنية المصرية في الخارج بالمجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية ، واعرب الجانبان عن تضامهما في العمل لتوسيع وتعميق المواجهة العربية لكأب ديفيد ، واستعداد الحركة الوطنية اللبنانية لوضع كامل طاقاتها السياسية والاعلامية وعلاقاتها العربية وصداقتها العالمية في تصرف شعب مصر عند الناصر .. وأكد الفريق الساذلي التوافق التام بين الجانبين ..

وفي بيروت ايضا التقى وفد الجبهة الوطنية المصرية في الخارج برئاسة امينها العام بقبادات جميع فصائل المقاومة الفلسطينية في اجتماع عمل مشترك ، بعد ان كان الاخ ابو عمار القائد العام للثورة الفلسطينية قد التقى الفريق الساذلي . واعرب قادة المقاومة عن ترحيبهم الحار بميلاد الجبهة ، ووضع كافة امكانياتهم بتصرفها ..

ان هذا التلاحم ، منذ اليوم الاول بين جبهة الصدام مع النظام الساداتي العميل وجبهة المواجهة مع العدو ، الصهيوني ، يوضح الوحدة التضاللية ضدالخطر المشترك المتمثل في حلف كارتر بيغن السادات ، ومؤامرة كأب ديفيد .. انها دلالة حقيقية على الظرف التاريخي الذي تنشأ فيه الجبهة الوطنية المصرية في الخارج وعلى المكان التضاللي لها : جبهة صدام ضد رأس الرمح .. وجزء لا يتجزأ من جبهة المواجهة الشاملة ضد الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية العربية .

— واخيرا ، كيف يتم اتخاذ القرار الصائب ، رغم الضغوط المتزايدة من قواعد القوى الوطنية العربية ، التي كانت تتابع المشاورات من قريب او بعيد .. وتنتقل الى اعلان الجبهة بأمل وقلق .. وقبل ذلك كله وبعده ، كانت هناك وثيقة سياسية ، كان لا بد ان يتفق عليها ، وان تكون معبرة عن متطلبات النضال الوطني التقدمي الديمقراطي المصري .. في اطار قومي وعالمي سليم وبالايمان العميق بضرورة الجبهة .. النابع من الاخلاص لقضية الشعب .. وتبني المواقف المبدئية .. واخذ الظروف الواقعية للنضال المصري بعين الاعتبار .. ثم الاعلان ..

وكان شرعة طيبة لجهد شاق .



جبهة المواجهة .. مع جبهة الصدام

قبل اعلان قيام الجبهة الوطنية المصرية في الخارج مباشرة استقبل الرئيس الاسد الفريق سعد الدين الساذلي وأكد له دعم سوريا للجبهة . وفي نفس يوم الاعلان استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي وفدا من قياده الجبهة يضم الرفيق ميشيل كامل عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري والاسناد فؤاد التهامي مقرر تجمع الوطنيين المصريين في الخارج برئاسة الفريق الساذلي ، واكد الرفيق الاحمر في هذا اللقاء دعم الحزب والثورة في سورية لنضال الشعب المصري ، وحي



من وثيقة إعلان الجبهة

"ان شعب مصر الحضارة والعروبة والمواقف التاريخية ، شعب مصر في مواجهة النكسة الوطنية والكارثة القومية التي بلغت ذروتها اليوم على يد النظام الساداتي بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني ."

" شعب مصر الذي انجب الابطال .. وقدم الدروس في الفداء .. والذي طالما طارد الغزاة والمعتدين وطردهم من ارضه ومن الوطن العربي "

" شعب مصر الذي ادمت قلبه .. وجرحته كبرياءه الوطني والقومي خيانات النظام الساداتي " يعلن من خلال تنظيماته ونياباته وشخصياته الوطنية النسي التفتت وبلاحت - يعلن قيام الجبهة الوطنية المصرية " .

وقد وقع على بيان الجبهة الوطنية المصرية :

x مستقل	فريق سعد الدين الشاذلي
x التيار الناصري	د . حكمت ابو زيند
x التيار الديني	الحاج ابيو محمد
x الحزب الشيوعي المصري	الاستاذ مشيبل كامل
x تجمع الوطنيين المصريين بالخارج	د . حسن فتح الباب

من برنامج عمل الجبهة

x الغاء اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السادات - بيجن - كارتر وكافة الانصار والالتزامات المترتبة عليها .

x احباط كل الخطوات التي اتخذت لاقامة تحالف مصرى - اسرائيلى - امريكى يستهدف اخضاع مصر ، واذلال العرب ، وتصفيية القضية الفلسطينية .

x استعادة مصر لحدودها الطبيعية في الامة العربية وحركة التحرر الوطنى العالمية ومجموعة دول عدم الانحياز .

x عودة مصر الى النضال من اجل الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى في عودته الى وطنه المفترب

x واقامة دولته الحرة المستقلة بقيادة منظمة التحرير .

x الغاء سياسة الانفتاح الاقتصادى التى ادت الى تخريب اقتصاديات مصر .

x الغاء كافة القوانين والقرارات والاجراءات المقيدة للحريات والمؤسسات القائمة عليها .

x مقاومة اساليب النظام العيسل التى ترمى خلق تيار فكري انعزالي واتارة النعرات الطائفية .

قالوا احتفالاً بميلاد الجبهة

يوم الخميس ٢٧ مارس أعلن سعد الدين الشاذلي عن تشكيل الجبهة الوطنية المصرية في الخارج . وفي مؤتمرات صحفي عالمية بدمشق دوى صوت بطل عبور أكتوبر يعلننا وحدة القوى الوطنية المصرية في الخارج في التحام تام مع اصول هذه القوى داخل مصر وكان حدثاً تاريخياً في المنطقة العربية والعالم ... لما تعنته وحدة القوى الوطنية المصرية من مغزى نضالي هام في هذه الظروف ...

كل التعليقات ، من مختلف القوى الوطنية والتقدمية رحبت باعلان قيام الجبهة ...

كل التعليقات ، من مختلف القوى الوطنية والتقدمية ثمنت قيام الجبهة تمنيها عاليا ، واعتبرتها " البديل الاستراتيجي " ، الذي طال انتظاره ، لنظام السادات العميل .



" .. ولكن اقول ان ليل مصر لن يطول فنوار ١٨ - ١٩ يناير موجودون في مصر ، وشعب عبد الناصر موجود في مصر ، وشعب عربي موجود في مصر . اتنا نواجه نفس المؤامرة ، فالخديوي ركع وهب عربي ، والسادات ركع ولكننا جددنا تصميمنا الوطني وها هي جبهتنا الوطنية المصرية انطلقت ، وسيفل شلال الدم الذنوب ، وهذا الشلال هو الطهر الذي سيظهر امتنا العربية للميلاد العظيم وثورة ، ثورة حتى النصر "

باسر عرفات

(من خطاب في افتتاح مؤتمرات الكتاب ٤/١٩)

المصرية ، التي وضعت امامها النضال لاسقاط نظام الخيانة الساداتي واعادة مصر لتأخذ مكانها الطبيعي في نضال شعوب البلدان العربية من اجل التحرر والتقدم والوحدة ..

" على ناصر محمد

الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني (من البلاغ الصادر عن ل م م - النداء ٤ / ٢٥)

"الظواهر تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ، ان شعوبنا العربية تمتلك قدرات وطاقات كبيرة للتصدي للمؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية ..

وعدد الرفيق على ناصر محمد بعض الظواهر الايجابية في الساحة العربية .. ومنها :
" .. وقيام الجبهة الوطنية الديمقراطية

" حميد جلود "

الامين العام لاتحاد الدول لتقابات العمال العرب

" اننا نعتبر ان المعركة التي نخوضها الجبهة هي معركتنا .. ان الطبقة العاملة العربية جزء من الجبهة الوطنية المصرية ، وقضية الشعب المصري هي قضية الطبقة العاملة العربية " .

" ابراهيم قليلات "

رئيس حركة الناصريين المستقلين (المرابطون)

" لقاءنا اليوم ينطلق من فهمنا العميق لقيمة دور مصر وموقع مصر ارضا وانسانا ، ونقول هذا من منطلق انتمائنا القومي الناصري ، وليس من اية منطلقات قطرية ، لان لمصر الثورة .. ثورة عبد الناصر ، ولشعب مصر مسلمات في قيادة الثورة العربية .. وانا اني اعتقد ان ما طرح من افكار وتوجيهات عامة لقيام صيغة حقيقية نضالية للمرحلة القادمة كانت متطابقة " .

بين الرجل العسكري ..
ورجل السياسة :
سعد الدين الشاذلي

— انا لم افكر في يوم من الايام ان اصبح سياسيا ، لكن .. في بعض الاوقات تتحكم الاحداث في الانسان .. بعد حرب اكتوبر كان الخلاف بيننا وبين السادات وارسالي كسفير لمصر في لندن ، .. بعدها بدأت الاحداث تدور امامي ، وبدا الخط الذي يسير فيه السادات خاطئ من وجهة نظري .. وانه يقود البلاد الى كارثة .. كل هذا بدأ يتفاعل ويتعامل مع فكري .. فرايت نفسي ادخل في السياسة ، وفرضت على الظروف ان اتخذ موقفا معينا .. هو انه لا بد ان اشارك في عملية توحيدية وتجميعية بين كل القوى ، لانقاذ البلاد .

" جورج حاوي "

امين عام الحزب الشيوعي اللبناني

" نعتبر ان تشكيل الجبهة الوطنية المصرية هو بمثابة خطوة اساسية من اجل اعادة مصر الى موقعها النضالي الطبيعي في الوطن العربي ، وبقيادة طليعية قادرة على ان تقوم بواجبات هذا النضال " .

" ابو اباد "

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح

" من اسعد ايام حياتنا بعد الخيانة التي ارتكبها السادات بحق الشعب المصري وبحق الشعب الفلسطيني وبحق الامة العربية ، من اسعد ايام حياتنا هو يوم ولادة الجبهة الوطنية المصرية في ايام بدأ فيها الشعب المصري يتحرك للتصدي للخيانة ليرجع للمواطن العربي امله .. " .
باسم شعبنا وباسم كل فصائلنا نرحب بالاج الشاذلي ، ونعتبر بروز الجبهة تعبيرا جديدا عن نضال الشعب المصري " .

" انعام رعد "

نائب رئيس الحزب القومي السوري — لبنان

" الاعياء مقاتلة بيننا .. الجبهة الوطنية المصرية والحركة الوطنية اللبنانية .. انتم ونحن نتحمل عبء المسوءلية التاريخية في مواجهة كامب ديفيد

" محسن دللول "

نائب رئيس الحزب الاشتراكي التقدمي اللبناني

" من دواعي اعتزازنا ان نستقبل هذه الجبهة المناضلة التي تواجه كامب ديفيد مواجهة شرسة وتخوض نضالا عنيفا ضد المخطط الامبريالي الذي يستهدف الامة العربية " .

تحية للمناضل الوطني الشريف



سعد الدين الشاذلي

وبهذا الموقف التاريخي وضع الفريق سعد الدين الشاذلي -- في المقابل -- الأساس الموضوعي للقاء القوى الوطنية المدنية والعسكرية معا .. وكان خروجهم من الجيش ، ثم انتقاله من خدمة النظام ، ثم اعلان انتقاله للعمل ضده ، رمزا لموقف القوى الوطنية داخل القوات المسلحة المصرية .. وباللقاء في جبهة متحدة بين الفريق الشاذلي وبين القوى السياسية الاخرى ، يبدأ " النكامل الوطني " بين كل قوى مصر الحية .. هذا اللقاء الذي كان احد معالم ثوراتنا الكبرى من عرابي الى جمال عبد الناصر .. لقاء الشعب وجيش الشعب الوطني ضد العدو المشترك من الحكام الخونة والقيادات العسكرية تخدمهم ..

تحية للفريق سعد الدين الشاذلي .. القائد الوطني الشريف .. وتحية في شخصه الى كل الجنود والضباط الوطنيين في جيشنا المصري البطل ..

حتى يتم اللقاء الشامل .. ويدك صرح النظام الخائن ..

ليس من الصدفة ان يكون الفريق سعد الدين الشاذلي هو الامين العام للجبهة الوطنية المصرية في الخارج ..

فالفريق الشاذلي هو الذي كشف خيانة السادات التي سجلها السياسيون منذ مايو ٧١ ، ومن ناحية اخرى ، لانها عرت السادات من غطاء النصر العسكري الذي صنعه جنود وضباط جيش مصر البواسل ، والذي حاول ان يموه به السادات خيائته في اخطر مجال ، يبيع دما " شهدا " جيشنا وانتصارات قادتهم الاذلاء للامبركان والصهيانية ، يثمن بخس ..

فضح الشاذلي الخيانة ، وضبط الخائن منلبسا ، مفرطا في التراب الوطني مفرطا في الحقوق القومية للشعب الفلسطيني ... واكتملت الصورة .. وزال كل وهم " ببطولة " السادات في حرب اكتوبر .. ليطهر على حقيقته متأمرًا ، مناورا " بحرب التحرير " وليس ذا ثدا عن ارض الوطن بحرب التحرير .. فارنا طريق العدو الى داخل مصر نفسها بدما " الشهداء " ..

الشاذلي يتحدث الى اذاعة مصر العربية

انتقاد الجبهة قبل ميلادها

البديل بعد اسقاط السادات

ان البديل لنظام السادات لن يكون بديلا من نفس النوع ..
.. ان المطلوب هو اسقاط النظام والبديل عنه هو الحكم نتوقع ان يزيد هذا الهجوم ويكتف كنانة شديده في الاسابيع القليلة القادمة .
- اتنا لا نخشى النقد بل نرحب به لاننا نؤمن بالديمقراطية ، ونحن كفيون بان نرد على كل نقد بناء بوجه البنا .. وسكون الراى العام المصرى والعربى هو الحكم بيننا .
- واعتقد ان هذا النقد سيكون مفيدا لنا جدا - لاننا اليوم في مرحلة الفرز - ويجب ان يتم فرز قوى المعارضة المصرية فرزا دقيقا لتتضح الهوية الحقيقية لكل فرد .

الجبهة .. والشوعيون

- الشوعيون يعتبرون فصيلا نشطا من فصائل المعارضة الوطنية المصرية .. واذا ما استعرضنا موقفهم من نظام السادات منذ زيارة القدس وحتى هذه اللحظة فسنجد انهم من انشط فصائل المعارضة المصرية .
- ان قبولنا باشتراك الشوعيون في الجبهة هو قبول لامر واقع .. لانه لا يمكن اطلاقا ومن غير المنطقي ان نستبعد فصيلا نشطا من فصائل المعارضة لمجرد انه شيعي ...
- انه منطقي غير ديمقراطي ان تمتدح وطني يؤمن بالاستقلالية لمصر في اتخاذ القرار ، والتحرر من السيطرة الامبريالية والصهيونية ، والامان بالقومية العربية .. نظام يعيد فتح سفارات ثمانى عشرة دولة عربية وينقل سفارة اسرائيل .
- اتنا نطرح انفسنا كجبهة وطنية بصفتها البديل لهذا النظام .

- هناك من لهم مصلحة من عدم قيام الجبهة ، والابقاء على الشراذم لكي يكونوا في خدمة مصالحهم الشخصية والحزبية ..
ففي عام ١٩٧٨ بدأت المحاولات لقيام الجبهة وكان يقوم بها عبد المجيد فريد .. ولكنها وصلت مع عام ١٩٧٩ الى طريق مسدود .. وتدخلت اعتبارا من هذا التاريخ . وبعد اتصالات مكثفة ومطولة وصلنا الى الصيغة التي اعلناها في دمشق ٢٧ مارس ١٩٨٠ .

- الذى يعارض الجبهة يستطيع ان ينتقد الميثاق ، ويقول لنا اين الخطا ، وما هي المقترحات البديلة التي براها .. ونحن نحتكم للشعب المصرى وللشعب العربى .
- ان ما كتب من نقد عن الجبهة حتى هذه اللحظة مجرد تناوشات

- الشيعيون يتنادون الان بنفس الاهداف التي تنادى بها رغم اننا لسنا شيعيين .. انا لست شيعيا ولكنى انا اناى باسقاط السادات وهم يتنادون باسقاط السادات .. نحن مع القومية العربية وهم مع القومية العربية .. ونحن ننادى بضرورة الاهتمام بقيمتى الدينية وتراثنا الاسلامي وهم يقفون معنا في ذلك .. وهذا متصوص عليه في ميثاق الجبهة .

- الذى يستطيع ان اؤكد للشعب المصرى وللشعب العربى اننا بالرغم من تقديرنا التام للحزب الشيوعى المصرى ونشاطه .. فاننا لن نسمح لاي فصل من فصائل الجبهة ان يسيطر على خط سيرها - وسيكون للجبهة خط استقلالي وطني لا يتأثر مطلقا الا بمصلحة مصر ومصلحة العرب .

الاعلام ليس السلاح الوحيد : - الاعلام ليس السلاح الوحيد ، ولكنه سلاح رئيسي ، لان السادات لديه اجهزة اعلام قوية جدا ومن خلفه اجهزة اعلام الدول الغربية والدول المؤيدة له .. فقد استطاع السادات باعلامه ان يقوم بتسليح مخ للشعب .. ومن واجبا ان تكشف هذه المخططات باعلام مضاد يعتمد على الحقيقة .	الاقباط والجماعات الدينية - السادات يعتمد اسلوب " فرق تسد " اى جعل كل الجماعات تضرب بعضها .. يقف مع بعضهم ضد البعض .. وهو المسؤول عن ذلك .. طوال حياتنا لم نسمع عن خلافات طائفية في مصر من مئات السنين ، يمكن اكثر من الف سنة .. منذ ان دخل الاسلام مصر ، لم نسمع ابدا عن فتن طائفية .
---	--

التيار الديني .. والجهينة - التيار الديني الذى انضم للجهينة يقبل التعاون مع كل الاطراف ، بما فيهم الشيوعيون .. وهذا يعتبر تطورا كبيرا في افكار المجموعات الدينية .	العنف الثورى .. وعلاقة الداخل بالخارج - التغيير سوف يتم بواسطة من هم في الداخل ، لن يتم غزو مصر من الخارج .. ان ابناء مصر هم الذين سيقطعون النظام الخائن الموجود هناك .
--	---

اعلنوا انضمامهم للجهينة :

في اجتماع جماهيري مصري مع قيادة الجبهة في بيروت ، تقدم الاستاذ نبيل يعقوب بطلب رسمي من الهيئة التنفيذية لاتحاد الشباب الديمقراطي المصري للانضمام الى الجبهة .. صفق الحاضرون طويلا وهم وقوف ، لاول طلب انضمام .

اتحاد الشباب الديمقراطي المصري عضو باتحاد الشباب العربي واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ..

في بيروت ايضا طلب عدد من المستقلين الانضمام الى الجبهة .

الشاذلي بن جديد ... والقذافي .. يودان الجبهة

التقى الفريق الشاذلي بالرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ، والرئيس الليبي معمر القذافي .. واعرب الرئيسان عن تأييدهما ومساندتهما للجبهة الوطنية الممصرية في الخارج

الساداتية .. واهدار المكاسب العمالية

— يوسف درويش —

فكرة المساهمة في ادارة الشركات والوحدات الاقتصادية ليست فكرة حديثة ، بل كانت موجودة منذ القرن الماضي ، نادى بها كثير من المفكرين والكتاب ، نذكر منهم — على سبيل المثال — روبرت أوين ، وسان سيمون ، وفورييه . وكان تركيزهم الاساسي في تغيير النظام الاجتماعي انذاك — النظام الرأسمالي — يستند الى مشاركة العمال في مجالس ادارة الشركات والوحدات الانتاجية ، ظنا منهم انه يمكن بهذه الطريقة تغيير النظام الاجتماعي بأكمله . ومن المعروف ان (السان سيمونيين) اهتموا بصورة كبيرة بالتجربة العظمى التي خاضتها مصر ابان حكم (محمد علي) لتشييد الاقتصاد واقامة الصناعة في البلاد ، وساعدوا محمد علي بالكوادر والفنيين والمديرين وكان لهم تأثير على الصفوة من المثقفين المصريين ، حتى ان بعضا منهم ظل يعتنق هذا المذهب الى وقت ليس بعيد . وكانت اولى التجارب من هذا النوع في الشرق في مصر ، فقد ادخل نظام مشاركة العاملين في الادارة ١٨٧٦ في رأى اندريه جودن من رجال الصناعة الفرنسيين ومن مؤرخي الطبقة العاملة المصرية .

مصر الناصرية

والتي اضطرت الثورة لاتخاذها بعد احكام الرأسمالية المصرية عن المشاركة في عملية التصنيع وبذلك نشأ بشكل واسع القطاع العام الصناعي التجاري والخدمي الذي اصبح القاعدة في حركتي التصنيع الكبرى في ظل الثورة . فكان نجاح عملية التأميم وانجاز الخطة الخمسية الثانية — مع ملاحظة عدم اعتماد السلطة على رؤوس الاموال الاجنبية بعد احكامها عن تمويل بناء السد العالي الا بشروط سياسيت

كانت من اولى بلدان العالم الثالث في الحقبة الراهنة التي طبق فيها نظام مشاركة العاملين في مجالس ادارة الشركات ، ثم الجمعيات الحرفية ، والتعاونية ، والزراعية . وقد اقترن ذلك بالاجراءات الوطنية التي اتخذتها ثورة ٢٣ يوليو بعد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ . ثم بالاجراءات الراديكالية ، التي تمثلت في التأميمات الشهيرة في سنتي ٦١ و ٦٢

العاملين فيها هي نفس طبيعة العلاقات الطبقية بين البرجوازية والجماهير العمالية ، بما يصحبها من الوضعية الادارية باجهزتها القمعية على اختلاف الدرجات ، ولعل المثل الصارخ على هذا الوضع ونتائجه الحتمية ، هو ما تم في الجمعيات التعاونية الزراعية التي تدار من حيث المبدأ من قبل مجلس ادارة منتخب ، بالإضافة الى المشرف الزراعي بوصفه مديرا فنيا . لكن سرعان ما وقعت هذه المجالس في محالب اغناء الريف . فالجهاز البيروقراطي المشرف على الميناء لتعاوني المتكون هربا من اربعة مستويات ، يفتقد الى اسط قواعد الادارة الديمقراطية . فالادارة مركزة في يد المشرف التعاوني ، فهو الذي يتخذ قرارات الاستثمار والانتاج ، ويضع الخطة السنوية ، ويتولى توزيع العائد والارباح وليس لفقراء الفلاحين اي نفوذ في رسم سياسة الانتاج او التمويل او التسويق . فاذا كان الحال كذلك في الجمعيات الزراعية ، فان وضع مجالس ادارة شركات القطاع العام والمساهمة ليس احسن حالا ، باستثناء بعض الحالات القليلة التي سرعان ما عمد الحكم المحلي على التخلص منها بعد انقلاب مايو وما عرف " بالانفتاح الاقتصادي على الغرب " لقد قوبل حق العمل في المشاركة في الادارة بمقاومة عنيفة من الاعضاء المعيينين ومن رؤساء مجالس الادارة ، ذلك ان عددا كبيرا منهم ، كانوا اصحاب الشركات المؤممة ، او اعضاء في مجالس الادارة قبل التأميم اضافة الى عناصر ادارية جديدة من بين العسكريين المطهرين من الجيش عهد اليوم بقيادة شركات القطاع العام املا من السلطة ان يكونوا اوفياء لها . وبسبب هذا التناقض فقد تعرض الاعضاء المنتخبين من العمال في مجالس الادارة ، لمحاربة حقيقية ومكشوفة من قبل الاعضاء المعيّنين بالنقل والتشريد ، وبمنع العلاوات والترقيات او حتى بالفصل ، وبالتراضي عن دعوتهم لحضور اجتماعات المجلس ، وكذلك بحجب البيانات والابصاحات اللازمة عنهم لتعريضهم عمليا عن الاشتراك في مداورات المجلس وابداء الآراء السليمة والتصويت بنقطة في القرارات التي يصدرها ، كما استمرت مجالس الادارة في نهج الاسلوب الرأسمالي الذي كان يقضي بسرية المداورات وسرية القرارات تحت ستار الخوف من المنافسة وحتى لا يكون للعاملين اي علم بالمركز المالي للشركة والارباح التي جنتها من كدهم وعرقهم ، منعا لاي مطلب بزيادة الاجور ، او تحسين شروط العمل . وهكذا نشأت تجربة مشاركة العمال في

يستدعي التعجيل بتراكم رأس المال داخليا . ومن المعروف انلا سبيل لتراكم رأس المال دون احضار فائض القيمة ، وهذا لا يأتي الا بزيادة الانتاج ، ولما كانت زيادة الانتاج ورفع الكفاية الانتاجية تتوقف اساسا على العمال والعاملين عموما ، صدر القرار بالقانون ١٢٧ لسنة ١٩٦١ ينص على مشاركة اثنين من العاملين المنتخبين في كل شركة لتمثيل زملائهم في مجلس الادارقم تخيصي ٢٥ بالمؤخذ من الارباح للعمال . ويطبق القانون الموحد رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ الذي وضع نظام اللجان المشتركة بين اصحاب الاعمال والعمال في مستوى المؤسسة وكذلك المجالس المشتركة لهم في مستوى الصناعة ، طبق هذا ايضا على المحال والورش الصناعية التي تستخدم خمسين عاملا فاكتر . كما شكلت اللجان الانتاجية المشتركة لتحديد المهن الخاصة للتدرج بالترقيـ ومدة التدرج في كل مهنة ونسبة الاجر ، علما بان كل هذه اللجان كانت تتبع السلطة التنفيذية وتوصياتها تخضع ايضا لاعتماد هذه السلطة ، وحين اكتشفت الدولة عدم جدوى هذه اللجان في زيادة الانتاج ورفع مستواه ، اتخذت خطوة اكثر حرجا وايجابية على صعيد تجربة اشتراك العمال في الادارة ، فاصدرت القانون ١٤١ لسنة ١٩٦٢ الذي ينص على رفع نسبة تمثيل العمال في مجالس الادارة من اثنين الى اربعة اشخاص ، كما شملت التجربة - بجانب الشركات المساهمة - الجمعيات التعاونية الحرفية ، والتعاونية الزراعية .

سليات التجربة

رغم مرور ما يقرب من خمسة عشر عاما ، فان التجربة ما زالت تثير الكثير من الجدل والنقاش بين مؤيديها والمعارضين لها ، فالعمال يرون في هذه التجربة - على علانيتها - حقا اكتسبه ، ويحتتم عليهم المحافظة عليه - على الاقل - كخط دفاعي في مواجهة الاهدار المستمر لحقوقهم الاخرى ، ويصرف النظر عن معارضة هذه التجربة من قبل اليمين الرجعي في مصر ، هذه الحملة التي استهدفت تقويض التجربة الناصرية باكملها فاننا سنورد هنا بعض الاسباب الموضوعية في عدم وصول تجربة مشاركة العمال في الادارة لما كان ينبغي ان ترتقي اليه .

والواقع ان السبب الرئيسي لما شاب هذه التجربة من نواقص يعود الى ان العلاقات الطبقية المباشرة بين قيادات القطاع العام والتعاونيات وبين

والوحدات الإنتاجية ، وأخيرا لان تلك التجربة لم تفشل في كل الميادين بصورة مطلقة ، بل نجحت في بعض الإدارات ، خاصة على الميادين التي يكون فيها ممثلو العاملين على قدر من الثقافة والمعرفة والتدريب على فنون الإدارة كالمؤسسات المصرفية على وجه الخصوص . لذلك فان موقف الطبقة العاملة المصرية ازاء محاولة تخريب تلك التجربة والقضاء عليها من السلطة الرجعية الحالية هو موقف الرفض والمقاومة .

وفي سبيل القضاء على حق العاملين في الاشتراك في ادارة شركات القطاع العام على وجه الخصوص وتقويض اسس التجربة عملت سلطة السادات في ثلاث اتجاهات :

الاول - الفاء القطاع العام بتفكيكه وذلك وفقا للحديث الذي ادلى به الدكتور "السلمي" وزير التنمية الادارية الى مجلة العمل في ابريل ١٩٧٨ حيث قال " ان تطوير نمط ملكية الشركات بالتحول من ملكية الدولة الى ملكية الشعب ... كذا " وذلك بطرح جانب رئيسي ومتزايد من رؤوس اموال الشركات والزيادات فيها للاكتتاب العام . وفي ذلك تحقيق لدعوة رئيس الجمهورية الى ان يمتلك كل مصري (من اي طبقة ؟) جزءا من ارض بلاده ووسائل الانتاج فيها (١٦) وبالطبع يصاحب ذلك استكمال تخريب الادارة من القيود - اي في صراحة الفاء حق العاملين في المشاركة في الادارة التي تحد من حركتها ومعايلتها على اسس مشابهة للمعاملة التي تلقاها الشركات المنشأة وفقا لقانون استثمار المال العربي والاجنبي .

الى هنا ينتهي تصريح الوزير ، ومن الواجب علينا ان نفسر هذا التصريح الخطير . السلطة تعلن اننا سوف نطرح اسهم القطاع العام في السوق مع اعطاء الاولوية للعاملين فيه ، وهذا لا يعدو ان يكون الامسالة شكلية وضحك على الذوق فالاغلبية الساحقة من العمال لا تجد فائضا تشتري به حذاء ، وليس سهما وايضا بالنسبة للإدارات العليا فان الشراء منهم ، والذين يعيرون على مرتباتهم فقط لن يجدوا فائضا كبيرا في حوزتهم ، وعلى ذلك فان الاكتتاب الحقيقي والمقصود والمتعمد سيكون لطبقة الاغنياء التي تتناثر في دماء الجماهير الكادحة ، وتحصل على الثروات السريعة بتشجيع من السلطة الحاكمة التي ترى في ضرب تجربة مشاركة العمال في مجالس الادارة ، تصفية حقيقية للقوانين الاشتراكية .

الثاني - اصدرت السلطة بناء على رغبة الرأسمال الاجنبي والعربي شرطا لاستثماره في مصر ، قانونا يلغي تماما حق العاملين في المشاركة في

مجالس الادارة في ظل القوانين والعادات والتقاليد الرأسمالية التي كانت الشركات القديمة تسير عليها قبل التأميم . وزاد الامر سوءا افتقار الحركة النقابية والعمالية الى الاستقلال والحرية فكيف لها بمواجهة المهام الجديدة باشتراك العاملين في مجالس الادارة ، وهي لم تتعود قبلا على هذا الاسلوب بل انها لم تفكر فيه على الاطلاق . فقد كانت كل اهدافها منصبة اساسا في العمل على تحقيق المطالب المباشرة للعمال في زيادة الاجور وشروط العمل . والتعويض عن الاضرار ، كما ان الاجراءات القوية التي ارست تجربة مشاركة العاملين في الادارة ، لم توفر للحركة النقابية اي دور للنقابات في تحقيق الخطة الاقتصادية مكنتها بمساهمتها في " تنفيذ الخطط والبرامج الاجتماعية " لذلك جاء القانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٤ خلوا من النص على دور النقابات في تحقيق الخطة الاقتصادية للبرامج الا نص المادة ١٣٢ من قانون العمل الذي يعهد للاتحاد العام للنقابات برعاية المصالح المشتركة للنقابات وتوجيهها توجيهها موحدا بقرض زيادة الانتاج والمساهمة في انجاح خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وفي اطار تلك البيئة كان من الصعب تماما على ممثلي العمال في مجالس ادارة الشركات ان يتفهموا مبدأ اشتراكهم في تلك المجالس من وجهة النظر الادارية السلمية ، بل اقتصر فهمهم على ان تلك المشاركة تعنى - اولاً وأخيراً - الدفاع عن المطالب المباشرة لزملائهم في الوحدة وكانهم يقومون بدور النقابة تماما . مما ادى الى التضارب والتشاحن بين التنظيمين دون المشاركة في اعمال تلك المجالس .

محاولات للتخلي عن التجربة

تلك هي التجربة التي خاضها عمال مصر طيلة خمسة عشر عاما ، والتي لم يكتب لها النجاح لاسباب العامة التي اشرفنا عليها ، الا انه من المؤكد ان العمال المصريين مستوحين تاريخهم النضالي الطويل تمسكوا بالاستمرار في التجربة باعتبارها حقا اكتسبوه ، وان المساس باى حق من حقوقهم يؤدى في نهاية الامر الى المساس بحقوقهم الاخرى كما ان خبرة خمسة عشر عاما احتكت فيها العمال بالواقع السياسي والاجتماعي اكسبهم الكثير من الخبرة والبقظة والفطنة في تفهم ما يجري في قيادات الشركات

ادارة شركات الاستثمار وتلك التي تعمل في المناطق الحرة، علما بأن تلك المناطق تمتد الى اكثر من موقع (بور سعيد - السويس - جز' من الاسكندرية وبعض الاماكن في المدن الاخرى) ، وقد تم تنفيذ ذلك بالفعل بالقرار رقم ١٩ لسنة ١٩٧٥ تنفيذاً للقانون " باعفاء الشركات التي تنشأ طبقاً لهذا القانون من ضرورة انتخاب ممثلين للعمال في مجلس الادارة " .

الثالث - النخلة تماماً من أحكام المادة ٢٦ من الدستور أي في الواقع حرق القواعد الدستورية التي ظالما فتفتت السلطة في خرقها ، ويتضح ذلك من الأمور التالية :

١- بموجب القانون ١١١ لسنة ١٩٧٥ اصبح من حق رئيس الوزراء تعيين رئيس مجلس الادارة و ٥٠ بالمئة من اعضاء المجلس يضاف اليهم اثنين يختارهم من ذوي الخبرة والكفاية . هذا في الواقع يعد اعتصاماً لنسبة ال ٥٠ بالمئة المخصصة للعمال بمعنى انه في حالة مجلس مكون من تسعة اعضاء سيجد ان رئيس المجلس + ٤ اعضاء معينين + ٢ اعضاء من سلطة رئيس الوزراء اختياريهم من " اهل الكفاية والخبرة ؟ " ويتضح لنا خطورة هذا الوضع اذا ما تبين لنا ان العضوين المختارين من قبل رئيس الوزراء يكون لهما صوت معدود في المداولات بشأن المسائل الفنية وكل ما يتعلق بوضع السياسات والخطط العامة . كما اصدرت السلطة القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٧٥ والذي ينص على تشكيل مجالس ادارات البنوك من رئيس المجلس ونائباً للرئيس يصدر قرار بتعيينهما من رئيس الجمهورية وعضوين من المتخصصين في المال والاقتصاد من خارج البنك . وثلاثة اعضاء من المديرية والعمال في البنك .

والمعنى هنا واضح ، هو ببساطة شديدة ، ان مجالس ادارات البنوك تشكل كلها بالتعيين وحرم من الاشتراك فيها الاعضاء المنتخبون الذين يمثلون جموع العاملين في هذا القطاع . وهذا - ايضاً - يعد مخالفة صريحة لنص الدستور والتشريعات العمالية ، وقد اعترف المسؤولون في وزارة القوى العاملة بانتهاج التجربة في قطاع البنوك ، بل ويؤكدون ان مبدأ اشتراك ممثلي العمال في مجالس الادارة قد رفض تماماً من جانب المستثمرين الاجانب . وبناءً عليه صدر قانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٧٤ محققاً رغبة هؤلاء المستثمرين . وقد تسأل الصحفيون العاملون عن سبب منع العاملين في البنوك من المشاركة في ادارتها ، حيث ان التجربة ثبت نجاحها تماماً في هذا القطاع ، حتى ان رئيس مجلس ادارة البنك الاهلي - بعد صدور

القرار الوزاري بتشكيل مجلس الادارة - اصدر قراراً ببقاء الاعضاء المنتخبين عن العمال الى حين اجراء تعديل الدورة من قبل وزير القوى العاملة وكان في وسعه الاستناد الى القرار الجمهوري رقم ٤٨٩ لسنة ١٩٧٦ الخاص بتشكيل المجلس . ولكن الحقيقة الكافرة ، ان حق العاملين في تمثيل زملائهم في المجلس ، يرجع الى ان التجربة في هذا القطاع كانت ناجحة وان ممثلي العاملين كانوا فعلاً على مستوى المداولات والمناقشات التي كانت تدور في مجالس ادارة البنوك ، وكان ممن الممكن ان تكون نموذجاً جيداً تسير عليه جموع العاملين في القطاعات الاخرى ، وهو الامر الذي لا ترغب فيه السلطة الحالية . وتريد طمس تماماً . احتج العاملون في قطاع البنوك احتجاجاً شديداً على سلبهم هذا الحق فؤكد عبد الفتاح عبد السميع رئيس اللجنة النقابية بالبنك الاهلي المصري " انا اطالب النقابة العامة بتبني هذه القضية ، اننا احد المكاسب الاشتراكية التي لا يجب ان تسلب بهذه البساطة ، علاوة على مخالفة ذلك للدستور " ويصرح محمود دبور رئيس النقابة العامة للعاملين في البنوك " ان مشكلتنا الخطيرة هي التهمج على حقنا الدستوري في الاشتراك في الادارة بالقطاع العام " .

والامر الخطير - ايضاً - ان مخالفة السلطة للدستور لم يقتصر على حرمان العاملين في قطاع البنوك من هذا الحق ، بل امتد الى حرمان عمال المناجم والمقصد من هذا الاجراء العاملين في شركات البترول اساساً ، وهي التي اخذ يحتل فيها رأس المال الاجنبي وخاصة الامريكي مركزاً حاكماً وتستكمل السلطة الرجعية مخطتها التآمرى على كل ما يخص العمال من حقوق في الاشتراك في مجالس ادارة القطاع العام بتعديدها اصدار قانون العاملين بالقطاع العام الصادر سنة ١٩٧١ على سلب الاعضاء المنتخبين حقوقاً وحصانات كانت لهم منذ سنة ١٩٦٤ فاصحوا خاضعين في ترقياتهم وعلاواتهم ووزقهم للتقارير السرية التي ترفع بشأنهم بقصد الضغط عليهم واخضاعهم لمشيئتها ، دون ان يسرى هذا القانون على زملائهم المعينين الذين اعفاهم نفس القانون من التقارير السرية .

ولكن الطبقة العاملة لا تطرف في مكاسبها من سر، ولا تتخلى عن مواقعها الا بحرب شرسة ، وهي قادرة بالفعل على رد الهجمة الضارية للرجعية والامبريالية على حياتها وحياة شعبها ، وهي تخوض بالفعل معركتها اليوم للمشاكل الحياتية والنقابية والاقتصادية والوطنية والقومية .

العيد الخامس

لإعلان الحزب الشيوعي المصري

٥ سنوات زاخرة

عن المصالح الحياتية للجماهير الشعبية ، في سبيل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، واضعين نصب أعينهم ان هدف المسيرة الثورية عبر مراحلها المتعددة - هو تحرير الانسان المصري من كافة اشكال الاستغلال الرأسمالي ، بناء الاشتراكية فالمجتمع الشيوعي .

ساهم الشيوعيون بدور بارز في جميع مراحل النضال وشاركوا بالنشاط السري والعلني السياسي والنقابي ، السلمي والكفاح المسلح (معارك قناة السويس) وقدموا بروح الايثار عشرات الشهداء بدءاً من انطون مارون القائد الشيوعي والنقابي الذي استشهد في سجن الحدره بالاسكندرية عام ١٩٢٤ حتى سقوط رقيقنا المناضل البطل الشهيد زكي مراد في نهاية ديسمبر ١٩٢٩ .

وكان الشيوعيون المصريون اول من اتخذ من مصر موقفاً تضالياً ، مستندا الى نهج علمي في فضح البذور الاجتماعية للصهيونية ، ودافع باخلاص عن حقوق الشعب الفلسطيني .

ويعرف شعبنا ايضاً بأى دأب وتفان ناضل الشيوعيون المصريون منذ نهاية الحرب العالمية

منذ عام ١٩٢١ عرف التاريخ البطولي لشعبنا المصري حق المعرفة الجهود الجبارة والتضحيات البطولية التي بذلها الشيوعيون المصريون عبر ستة عقود من الزمان في سبيل تحقيق الاستقلال الوطني ، في سبيل الدفاع

ساهم الشيوعيون بدور بارز في جميع مراحل النضال . وشاركوا بالنشاط السري والعلني السياسي والنقابي ، السلمي والكفاح المسلح (قناة السويس) ... وقدموا عشرات الشهداء .

المتوقدة ، في ضمير الطبقة العاملة المصرية .
وبعد فترة غايمة من سيطرة هذا الخط المراجع ،
تمكن التيار الماركسي اللينيني الاصيل من تصحيح
المسار واستعادة المبادرة والشروع في اعادة بناء
حزب الطبقة العاملة .

لقد تعلم الشيوعيون المصريون من تجاربهم
من نجاحاتهم واطغائهم ، من تاريخ النضال
الوطني والصراع الطبقي في مصر ومن التجارب
الغنية للحركة الثورية العالمية ، وفي الاول من مايو
١٩٧٥ جاء اعلان قيام الحزب الشيوعي المصري تنويجا
لعطية اعادة البناء التي استمرت طوال السنوات
السابقة على الاعلان ، بدءا من تكوين العديد من
الحلقات الشيوعية التي التحم معظمها في ثلاث
تنظيمات رئيسية ، تم توحيدها في ابريل ١٩٧٣ .
ولم يتخذ قرار اعلان الحزب ، الا بعد توفر
كافة ضامات الاستمرارية ، على اساس من الوحدة
الفكرية ووضوح الرؤية السياسية ، وتعميق العلاقات
الجماعية خاصة بين صفوف الطبقة العاملة ،
وتطوير الكفاية التنظيمية وفاعليتها ، وتوثيق
الروابط بمختلف الفئات والتيارات والشخصيات
الوطنية .

**ان النجاحات التي تحققت
تمدنا بقدر أكبر من الامكانيات
وتجعلنا أكثر تصميمًا وعزمًا
على مواصلة مسيرتنا**

وهكذا ، فقد حقق حزبنا انجازات كبيرة في
فترة زمنية قصيرة ، واصبح قوة رئيسية في الحياة
السياسية المصرية . فحزبنا لم ينشأ من فراغ ، ان
انه امتداد تاريخي مجيد لحركة عمالية ثورية عريقة
ونضال باسل ، وممارسات وتجارب غنية بالخبرة
المكتسبة .

ان النجاحات التي تحققت تمدنا بقدر اكبر
من الامكانيات ، وتجعلنا أكثر تصميمًا وعزمًا على
مواصلة مسيرتنا من اجل انجاز اهدافنا القومية
وتولي المهمة التاريخية في قيادة جماهير شعبنا
للاطاحة بنظام الخيانة واقامة حكم وطني
ديمقراطي ، قادر على انجاز مهام التحرر الوطني
والاقتصادي والاجتماعي ، ولتستعيد مصر دورها
العربي في طليعة حركة التحرر الوطني العربية في
تحالف وثيق مع كل قوى التحرر والتقدم في العالم
وفي مقدمتها المعسكر الاشتراكي .

**كان الشيوعيون المصريون
دائمًا أول من بادر للنضال
ضد سياسات الاستثمار الجديد
وضد مؤامرات الرجعية المحلية
التي استهدفت تجريد وتخريب
التطور الوطني .**

الثانية ، ليلعبوا دورا رئيسيا في قيادة حركة
التحرر وتعميق جذورها الاجتماعية ، ثم من اجل
مساعدة ودفع مسيرة النظام الوطني الناصري نحو
انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية .
وكان الشيوعيون المصريون دائما اول من
بادر للنضال ضد سياسات الاستعمار الجديد ، وضد
مؤامرات الرجعية المحلية التي استهدفت تجريد
وتخريب التطور الوطني . وكانوا في طليعة من حذر
وباصرار من اتجاهات التسلسل البيروقراطي
البرجوازي وقاوموها ، وهي الاتجاهات التي لعبت
دور حسان طروادة الذي اخفى خلفه قوى الرجعية
التي ما لبثت ان انقضت على النظام الوطني
(مايو ١٩٧١) لتهيمن على السلطة ، وتصفى
تدريجيا المكتسبات التي حققها الشعب المصري
واحدة بعد الاخرى دافعة البلاد الى وضع التبعية
الكاملة للامبريالية العالمية والاحتكارات المتعددة
الجنسية ، والارتداد عن الخط الوطني الى مواقع
التحالف العنصرى مع الولايات المتحدة الاميركية
واسرائيل كاداة لهما في خدمة مصالحهما التوسعية
ضد قوى التحرر والتقدم العربية والافريقية ، بعد
ان خربت التحالف التاريخي مع الحركة الثورية
العالمية وطليعتها الاتحاد السوفياتي والدول
الاشتراكية الاخرى .

ان اليزار التي وضعتها الاجيال العديدة من
الشيوعيين المصريين في ارض وطننا انبتت جذورا
عميقة ، لم يستطع القمع ولا عواصف التضييل
ان يبتزعا من ارضا الطبقة . كذلك لم تعمر
طويلا تلك الاوهام الانتهازية حول المد الثوري
لتطور الاجنحة التقدمية من البرجوازية المتوسطة
الوطنية ، او امكاناتها ، والتي ادت الى تصفية
النشاط التنظيمي للشيوعيين المصريين فترة قصيرة
في منتصف الستينات . لم تطفئ الجذوة الثورية

المؤتمر العام الأول لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

مصاد معارك الحزب
في المجالات الوطنية
والديمقراطية....

قصة المؤتمر الأول لحزب
التجمع من الداخل

انتخابات ديمقراطية
صراعات فكرية فريضة
وقرارات لصنع المستقبل



فالح محي الدين

العاشر من ابريل .. يوم سيتوقف امامه طويلا تاريخ الوطن العربي .. وتاريخ النضال السياسي والوطني فيه .
العاشر من ابريل ١٩٧٦ اعلان تأسيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي بمصر
العاشر من ابريل ١٩٨٠ انعقاد المؤتمر الاول للحزب .
والفارق ليس مجرد اربع سنوات مليئة بالكفاح والتحدى .. ولا الالاف من السجناء والمضطهدين .
الفارق اكبر .. واعمق ..

ليس ضد السلطة التي اجبرت على القبول بحزب اليسار - بعد ان اصبحت حركة اليسار المصري قوة فاعلة وواقعة وليس فقط ضد هؤلاء الذين اراحوا انفسهم من عناء المعركة ملتفتين بشعاراتهم

في ابريل ١٩٧٦ اجتمع ١٢٨ شخفا ليعلموا القرار الصعب قرار تأسيس حزب التجمع .. اعلنوه وهم يعلمون انهم سيخوضون بعده معركة ضارية ..

الحساسية مكتفين بالصراح المجدب . انما ايضا عند الكثيرين ممن اقبلوا على معركة التأسيس تحوطهم تطلعات شخصية او شكوك في جدوى ما سيكون .. او وقفوا على طرف الطريق استعدادا للفرار لدى اول صدام .

.. واثارت تساؤلات كثيرة . اى نوع من الاحزاب هذا ؟ وما هو تصنيفه وفق المصنفات المعروفة ، كيف سيكون معارضا للسلطة واثامها في ظلها ؟ كيف يستجمع في صفوفه تيارات فكرية متعددة ولمن ستكون الغلبة ؟

المؤسسون - او اعليهم - كانوا يعرفون الاجابات ، او لعليهم كانوا يتلمسونها من نبض الواقع ومن تراث النضال ومن خيرة النظرية .. ولهذا مضوا في الطريق .

العاشر من ابريل ١٩٨٠ - ٤٩٠ مندوبا منتخبتين من اربعة وعشرين مؤتمرا اقليميا ويمثلون ١٥٠ الف عضو مسجل يعقدون المؤتمر الاول .

الفارق الهائل بين ١٢٨ شخصا و ١٥٠ الفا ليس فارقا كبيرا فحسب لكنه تعبير عن انتصار مدرسة نضالية بذاتها .

استطاعت وعلى مدى تاريخي ان تتفهم واقع الحياة السياسية بالنصر وان تنمو معه . وان تنحط معوفاته ، وايضا ان شره بنجربة نضالية خصبه .

والفارق لم يأت عبثا ، ولا هو فقط ثمرة الاختيار الصحيح منذ البداية ، لكنه وفي الاساس ثمرة الاصرار النضالي الذي لا يعرف الملل ان تروض الاسد وانت في عربة ان تحاربه مستندا الى ثقة لا حد لها بجماهير امك ، ان تضحي مدركا انك المنتصر دوما حتى وانت سجين خضك . ان تدفع وتدفع دون انتظار لكسب شخصي .. وهكذا اثرت هذه المدرسة النضالية واقع المعركة وتعمدت في انونها .. واكتسبت منها قدره ومقدرة .. واقتدارا في التعرف على متحباتها الكيبيرون في امتنا العربية يسمعون عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وبرسمون في اذهانهم صورته .. ومع ذلك فلا بد من وقفة لندرك حجم الانتصار السياسي والتنظيمي الذي تمثل بانعقاد المؤتمر الاول ..

.. المعركة لم تكن سهلة كما قلنا .
ضد تجاوزات النظام الحاكم ومسلكه غير القانوني

وغير الوطني .. ولعلها كانت اسهل المعارك ، فالطريق الى سجون النظام السادتي لم يعد يخيف احدا من مناضلي حزب التجمع . والجماهير التي اقتنعت لوجله او اخرى بهذا الموقف السادتي او ذاك عادت اليوم تكتشف اية خيانة ترتكب في حقها وفي حق الوطن والامة .

اما المعارك الصعبة فقد كانت ضد محاولات البعض ان يتاجر بدماء المناضلين وعرقهم ، او ان يسوقهم امامه متوهما انه وحده يمتلك الحق في ان يأمر بقطاع ، وان اشارة المرور تحت امرته .. يحيز هذا ويرفض ذاك ..

وفي صمت المناضل الاصيل ، الراغب في ان يتجاوز المحنة دون ان يشهر سيفه في وجه من يقترض انهم اصدقا .. او رفاق طريق ، تخطى حزب التجمع العقبة تلو الاخرى ورفض الاتحاض لأمرايا كان الاللسع والوطن والامة ...

وتوالى ضغوط عديدة البعض يندد ببرودة مواقفه ، والاخرون يستحثونه للمزيد حتى يمتحنونه وسام الاستحقاق .. والبعض يمد اصابعه الى الداخل محركا هذا الخيط او ذاك دونما جدوى . فالمناضلون يصعب عليهم ان كانوا مناضلين يصدق ان يكونوا مظانا لآخر .. او اناسا لآخر ، ولم يكن التحضير للمؤتمر مجرد نشاط اداري او تنظيمي .. بل كان مخططا متكامل يستهدف تحقيق برنامج متكامل ..

x تثقيف الكادر : من خلال اوسع نقاش ممكن حول الوثائق الحزبية (البرنامج - اللائحة - التقرير التنظيمي - التقرير السياسي) ، نقاش لا يستهدف مجرد الاتفاق او الاختلاف على النص وانما يستهدف في الاساس الوصول الى صيغة ملائمة لطبيعة النضال في ارض الواقع ... وتستمر ملائمتها هذه من كونها نجاح صاغه القاعدة واصرار كل عضو على ان يضيف شيئا اليها يعبر به عن تجربته الخاصة وعن رؤيته .. وهو ايضا نقاش يستهدف تعميق مبدأ الحوار الحزبي وليس الثرثرة . الحوار الحزبي يمعنى الاستماع للرأي المعارض واتاحة الفرصة له - وبكل السبل - كي يعبر عن نفسه دون تقاذ صبر من جانب الاغلبية ، بشرط ان يتم ذلك في الاطار التنظيمي السليم ..

x توحيد الكادر : ومن خلال التثقيف المشترك عبر الحوار ، ومن خلال الفهم المتفق للمحتوى الفكري للقضايا المطروحة في الوثائق .. يتم توحيد الكادر ، او على الاقل تقريب مواقف ومنطلقاته من بعضها البعض ..

وتضم معهم - وربما على مضض من البعض عدداً من تلك الاسماء التي لمعت لسبب او لآخر ، او بالدقة نجحت في ان تصبغ نفسها بطابع الاهمية دون مبرر نضالي محدد .

وعبر هذه الواجبات الاربعة تحددت مهام الاعداد للمؤتمر الاول للحزب ١٠٠ وبذل الكادر الرئيسي جهوداً مضنية من اجل تحقيق كل امکانات لانجاز هذه المهام في ظروف نضالية صعبة بإمكانيات مادية محدودة للغاية .

واى العاشر من ابريل :

لم يكن اختيار العاشر من ابريل ١٩٨٠ مجرد مصادفة بل لعله لم يكن مجرد انتقال احتفالي ليوم يحمل تاريخ اعلان تأسيس الحزب ١٠٠ الا هم من هذا الطابع الاحتفالي كانت الحسابات السياسية الدقيقة ١٠٠ والمراجعات التنظيمية المضنية ١٠٠

الحسابات السياسية التي اسشرفت موعداً يقف فيه الحكم محاصراً ، مقلساً ، وعاجزاً عن توجيه ضربة امنية تمنع انعقاد المؤتمر ١٠٠ والتي اختارت مرحلة انتم فيها نجم التجمع بالصمود في سماء النضال الوطني والقومي بعد ان اثبتت الاحداث صحة مقولاته ١٠٠ وقدرته على القول الصحيح في الوقت الصحيح وبالاسلوب الصحيح ١٠٠

وباختصار تمت مراجعات سياسية شاملة اختارت زمناً يكون فيه الخصم المترعب في الحكم اضعف ما يكون ويكون فيه الحزب اكثر قوة مما كان من قبل .

كذلك تحت مراجعات تنظيمية تأكدت من نضج الحوار الحزبي ووصوله الى مرحلة التشبع والقدرة على بلورة اراء متميزة ، وتأكدت من استعداد الكادر للحضور - والحضور بذاته عمل نضالي - ومن استعداده الكفء لانجاز المهام المنوطة بالمؤتمر ١٠٠

١٠٠ وفي الصباح الباكر للعاشر من ابريل كانت قوات الامن التي احتشدت بطول كل المنطقة حيث المقر المركزي للحزب لا تستطيع ان تخفي دهشتها ١٠٠ فالقليلون جداً هم الذين يطرقون باب المقر الذي توقف امامه الحراس الحزبيون بشاراتهم المميزة .

وبما كانت قيادات جهاز الامن المحيط بالمكان تعلن لروءائها عبر الاجهزة اللاسلكية المشهورة علناً في ايديهم ان المؤتمر لن يتنقد وان الحاضرين قليلين جداً فوجيء الجميع -

× تحقيق الديمقراطية الحزبية وتمثل في الانتخابات كسبيل اساسي لمشروعية القيادة وتمثل اهمية هذه التجربة في ان حزب التجمع هو الحزب الوحيد الذي تجاسر على تطبيقها ١٠٠ وعلى وضع زمام الامور في يد القاعدة لتقول كلمتها النهائية ١٠٠

والديمقراطية الحزبية في التجمع قد تبدو مبالغاً فيها ، فالوثائق طرحت مشروعاتها على القواعد ١٠٠ وجرت مناقشتها مناقشة اولية ١٠ ثم تجمعت ملاحظات القواعد لتكون اساساً لتعديل المشروعات ١٠ واعيد طرح المشروعات المعدلة على مؤتمرات المحافظات - ٢٢ مؤتمراً اقليمياً - التي قدمت بدورها تعديلات جديدة جرى تصنيفها وتوزيعها على جميع الكوادر ليتعرف الجميع على اراء الجميع ١٠ وبعد ذلك عقد اجتماع تمهيدي للكوادر المرشحة لعضوية اللجنة المركزية حيث اعيدت مناقشة التعديلات المقترحة .

وتحددت محاور الاختلاف في وجهات النظر ١٠٠٠٠ وعادت السكرتارية العامة عبر سلسلة اجتماعات مطولة الى صياغة ذلك كله في تقارير الحق كل منها بمشروع الوثيقة المطروحة ليحدد للكوادر كل محاور الاختلاف والاتفاق حولها .

بهذا تحققت اكبر عملية استيعاب لآراء القاعدة في الوثائق المعروضة على المؤتمر ، واستشعر كل صاحب فكرة انه قد استنذ كل إمكانات طرحها والافتناع بها ١٠٠

× انتخاب القيادة : وهنا ايضا كان اللجوء الى القاعدة كاملاً ١٠٠ والاحتكام الى قراراتها تاماً .

وفي وجه تصورات البعض للقيادة عناصر ذات نفوذ مركزي وقدرات خاصة تتواجد بالضرورة في دائرة الضوء العامة ، وتحكم لنفسها حق سوق العضوية تحت عمامة الراعي المتعالية ١٠٠ قررت جبهة الكادر ان يتم الترشح لعضوية اللجنة المركزية من مؤتمرات المحافظات - وفقاً لعدد العضوية المسجل بكل محافظة - ومن ثم تحقق لأول مرة انراء القيادة المركزية للحزب بغالبية من الكوادر الاقليمية التي قد لا تحمل اسماً زائفاً ولا تظهر في دائرة الضوء السياسي ، وقد لا تجيد الثروة السياسية المتقنة الالفاظ ١٠٠ وانما تتميز بالفهم الكامل للواقع ، وبالتمسك العميق في النضال ، وبالقدرة على العطاء دون اخذ ١٠٠

١٠٠ وهكذا تكون - ولأول مرة - قيادة مركزية تضم غالبية من عمال وتقنيين وفلاحين اصلاحيين زراعيين ورياء منازل وطلاب ، وموظفين صناعيين ١٠٠

وفي الساعة العاشرة تماما بتصفيق حاد يهز المكان ..
ساعتها أدرك رجال الامن انهم جاءوا متأخرين ذلك ان اعضاء المؤتمر قد حشدوا ليلة كاملة قبل الموعد .. تحسبا لاية اجراءات بوليسية تستهدف تعويق انعقاد المؤتمر ...
وكان الاستعداد تاما .. فاجأ المراسلون الصحفيون الذين اتوا بالعشرات ليشهدوا حقيقة التحدي الذي يخوضه ذلك الحزب بتعرضه لأكبر قدر من هجمات الحكام .

— الحراسات الحزبية تحيط بالمكان تماما ..
— بطاقات عضوية المؤتمر تراجع بدقة ..
— وناثي المؤتمر جاهزة تماما ..

كل الاحتياطات متخذة .. الاعضاء جميعا اعدت اماكن نومهم لثلاثة ليال داخل المؤتمر حتى لا يتعرضوا لاية ملاحقات خلال ايام المؤتمر كذلك الطعام جرى اعداده بداخل المقر ..
الاحتياطات كاملة .. حتى مولد الكهرباء الاضافي تحسبا لقيام السلطة بقطع التيار الكهربائي .

العاشرة صباحا تدق ..

٨٩ بالمئة من اعضاء المؤتمر حاضرون .
خالد محي الدين قائد الحزب ومؤسسه ينتصب عملاقا ليعلم افتتاح المؤتمر الاول لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي .

٠٠ والخلاف ، لا يفسد للود قضية

وبرغم كل النقاش التمهيدى ، فقد كانت محاور الاختلاف في الراى بحاجة الى المزيد من النقاش من اجل المزيد من الاقتناع ومن اجل الحسم ايضا ، وغير لجان المؤتمر الخمس اللجنة السياسية ، اللجنة التنظيمية ، لجنة البرامج ، لجنة النظام الداخلى للحزب ، لجنة الشؤون المالية .. كان للنقاش محتدما ..

فلاحون يناقشون عقد المسائل ببساطة نادرة ، عمال يطرحون افكارهم محتمة باظهارها الطبقي العملي ، نساء يناقشن قضايا المرأة ، طلاب ومثقفون ، تيارات سياسية وفكرية مختلفة الانتماء ومختلفة المعتقد تقف امام المؤتمر لتقول كلمتها ..

وبرزت بعض القضايا ..

قضية الادلجة

ولقد يبدو التعبير غريبا ، فلقد اشتق بعض

الاعضاء لفظ الادلجة من كلمة ايدولوجية .. محاولين القول بانه طالما اننا اتينا الى التجمع عبر انتماآت فكرية متعددة لتلتقي كما نحن ، ولا مجال لاي اقتراب ايدولوجي من بعضنا البعض لان اى اقتراب يعنى بالضرورة ابتعادا عن مواقفنا السابقة ، ومن ثم فقد أعلنوا رفضهم " لادلجة " وناثي التجمع اى فرض صبغة ايدولوجية عليها ..

وقد دار هذا النقاش في لجنة البرنامج العام حيث طالب خصوم " الادلجة " بشطب كل المقدمة الفكرية للوثيقة والاكتفاء ببرنامج مطلبى تتوحد حوله الفصائل المختلفة . الطرف الاخر اكد حقيقة ان التجمع ولد ليبقى ، وان ضائله المختلفة مطالبة بان تتوحد حول نسق فكرى متقارب وان السياسة والتنظيم ليسا مستقيمين بعيدا عمن الفكر والايدولوجية وان التوحد حول سياسة معينة طوال اربعة سنوات لا يسند لها من ان تنعكس على تقارب فئري ما . واكد هؤلاء في نفس الوقت انه ليس مطلوبا طرح كافة الانتماءات السابقة في مسئلة تسليها من انتماا الماضى ثم وضعها في مصبغة تصفيها بلون محدد ، وانما المعركة جدلية ، اخذ وعطاء ، تاثر وتأثير متبادل يقرب من تلك الفصائل الفكرية بقدر ما يستشعر كل منها بمحض اقتناعه القدرة على الاقتراب من هذا الموقف الفكرى او ذاك ..

وكان المشهد مثيرا عندما يقف فلاح اصلاح زراعي في الستين من عمره ليناقش عتاة المفكرين طارحا امام الجميع وفي بساطة بالغة تجربته التنافلية في التجمع ، وكيف انه مع استمرارية تواجده في صفوف الحزب بدأت الفوارق تضيق .. اكد انها لم تختف لكن الح على الا ندعها تتسع .. قال الفلاح الفصح : اذا اردتم ان تتباعدوا بانفاركم فكيف نعمل معا . انا اشعر بالاقتراب فلماذا لا نشعرون بنفس الشعور .. — وصوت اللجنة لصالح الفلاح الفصح بأغلبية ساحقة ..

التمايز

وانكاسا لمنطق اصحاب فكرة " الادلجة " اثر في لجنة التنظيم موضوع التمايز .. البعض يتصور انه دخل التجمع ليعمق في داخله تمايزه عن الآخرين وليس كي يقترب منهم . ومن هنا طرحت افكار مثل حق كل تيار في ان يتميزا فكريا او حتى في التمثيل المستقل في هذا المستوى او



ذاك .. وبصر ايضا نوقشت هذه الفكرة .. ثم رفضها اغلبية ساحقة . ذلك ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر هم تجمييون فقط .. وليسوا منتجين فكريا لغير التجمع ..

القيادة لمن ؟

طرح هذا السؤال بصورة عنيفة في لجنة اللائحة ، عندما تقدم احد القياديين بتقرير يقترح فيه شكلا للجهاز القيادي للحزب يتكون من عدد محدود للغاية من العناصر " المفكرة " التي تجمع في ايديها كل خيوط العمل الحزبي وتفرض هيمنتها على سلطة اتخاذ القرار .

والحجج التي قدمت كثيرة اهمها عدم " تسطيح " القيادة والقدرة على اتخاذ الموقف الصحيح من خلال اعمال " الفكر " لجماعة فبادية ذات مستوى فكري مرتفع ..

وانار الحاضرون زوبعة حول فكرة " الصقوة " التي تحاول فرض نفسها على القيادة ، وحول ضرورة تمثيل الكادر النضالي في سلطة اتخاذ القرار ، وحول مدى امكانية وجود كادر " مفكر " وكادر " غير مفكر " .

بل ان البعض قد استعاد عبر تاريخ المرحلة من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى انقلاب ١٥ مايو ١٩٧٢ سلسلة من المواقف الفاضلة والتاريخية والتي عزز ممن يسمون انفسهم " بالمفكرين " عن اتخاذ مواقف صحيحة ازائها وكانت نسبة الخطأ لديهم ١٠٠ بالمئة ، بينما الآخرون اتخذوا الموقف الصحيح بنسبة دافعة ايضا ..

ورفضت لجنة اللائحة الفكرة من اساسها وصممت على انتخاب قيادة موسعة تتمثل فيها كافة التيارات السياسية وكافة الخبرات الحزبية وايضا المكونات الطبقية للحزب . وهكذا كان الامر ..

وقد استمرت اعمال اللجان بومين كاملين .. منح خلالها كل عضو الحق في ان بدلي برأيه بكامل الحرية في اللجنة التي اختار الانضمام اليها . ومنح ايضا الحق في ان يوجه اراء مكتوبة - بتعين تلاوتها - في اية لجنة اخرى يشاء ..

ويعود المؤتمر للانعقاد

وبعد بومين كاملين من النقاش عبر لجان المؤتمر الخمس انعقدت الجلسة العامة الثانية للمؤتمر ..

حيث قام مقررو اللجان - الذين انتخبتهم اللجان لدى اول اجتماع لها - بتلاوة تقارير مسببة عن المناقشات التي جرت في كل لجنة ونتائج هذا النقاش والاراء المختلفة التي ابدت وجود الاقلية والاغلبية ازا كل منها ..

ويقوم المؤتمر - عبر جلسته العامة الثانية بوضع اللامات الاخيرة على وثائق الحزب .. ثم يصوت عليها ويجيزها باغلبية تشبه الاجماع .. ويفتح باب الترشيح لانتخاب الامين العام للحزب . ودون اية كلمة ، دون ان ينطق احد باى اسم ، يدوى تصفيق عاصف ، تصفيق اعناد كوادر الحزب ان يختصوا به خالد محي الدين لكن الاخرات الصارمة يجب ان تمارس حتى في مواجهة المؤتمر ..

يسأل رئيس الجلسة من يرشح نفسه امينا عاما للحزب ويصيح الفاعع باسم خالد محي الدين .. ويسمر الرئيس الصارم في اسئلته :

- هل هناك مرشح آخر ؟ لا أحد .

- من يوافق على انتخاب خالد محي الدين امينا عاما لحزب النجم الوطني التقدمي الوجدوى .. وترتفع غابة من الايدى ..

- هل هناك معترضون ؟ لا أحد .

- هل هناك مستمعون عن التصويت ؟ لا أحد .. ويدوى تصفيق حاد ...

ويتولى خالد محي الدين رئاسة المؤتمر .. ليشرف على انتخاب اللجنة المركزية .. (٢٠٢) عضوا نصفهم عمال وفلاحون . ثم تتمع اللجنة المركزية لنتخب امانة عامة من ٤٥ عضوا يتميز بصيغتها الجمجمة ، ويتمثل كل التيارات ، حتى المعارضة التي هزمت افكارها سياسا مثلت ايضا في القيادة .. واثبتت اللجنة المركزية انها اكثر وعيا واكثر تشبها بصيغة النجم مما تصور البعض ، واثبتت ايضا تفقها الكاطبة في خطها السياسي والتنظيمي وفي قدرة نادرة ، بان تسامحت فأنت الى صفوف القيادة ببعض تلك العناصر التي انصبت حولها اعتراضات محددة متعلقة بنهجها الفكري او تاريخها السياسي او حتى بمسلكتها الحزبية او وضعها الطبقي . ثم تنتخب اللجنة المركزية امينا لها واميين مساعدين وامناء اللجان الرئيسية تتكون منهم القيادة اليومية للحزب .. لقد كانت اللجنة المركزية اكبر من الجميع . فاستحقت ادارتها شه الاجماعية احترام الجميع وتمضي رحلة النضال الى الامام .. بقيادة اكثر تماسكا اكثر صلابة ، اكثر تعبيراً عن واقع الحزب وعن قواعده وعن خطها السياسي والتنظيمي.

الإمانة العامة للحزب

- | | |
|---------------------------------|--------------------------|
| (٢٤) د رمزي فهيم صليب | (١) خالد محي الدين |
| (٢٥) حسين عبد الرزاق | (٢) لطفي واكد |
| (٢٦) عبد السلام رزق | (٣) د يحيى الجمل |
| (٢٧) د اسماعيل صبرى عبد الله | (٤) د محمد احمد خلف الله |
| (٢٨) حسين عبد ربه | (٥) د رفعت السعيد |
| (٢٩) د عبد المجيد عطية | (٦) د فؤاد مرسى |
| (٣٠) عصام معوض | (٧) عبد العظيم المغربي |
| (٣١) علي طلحان | (٨) الشيخ مصطفى عاصي |
| (٣٢) ابراهيم الجمل | (٩) محمود المراعى |
| (٣٣) قبارى عبد الله | (١٠) صلاح القاضي |
| (٣٤) غريب نصر الدين | (١١) د ميلاد حنا |
| (٣٥) عبد المجيد الدوبل | (١٢) رأفت سيف |
| (٣٦) ابو العز الحبروى | (١٣) د عبد الغفار شكر |
| (٣٧) محمد متولى الشعراوى | (١٤) محمد خليل |
| (٣٨) البدرى فرغلى | (١٥) د امينة شفيق |
| (٣٩) محمد مختار جمعة | (١٦) د لطفي سليمان |
| (٤٠) عبد الهادى ناصف | (١٧) غريان نصيف |
| (٤١) عبد المجيد احمد عبد المجيد | (١٨) د عبد المنعم خربوش |
| (٤٢) شاهنده مقلد | (١٩) محمد عودة |
| (٤٣) رشاد الجبالي | (٢٠) محمد سعد احمد |
| (٤٤) فتحي محمود | (٢١) محمد صبرى مبدى |
| (٤٥) حسين فهيم | (٢٢) لطفي الخولي |
| | (٢٣) د سمير قباى |

- | | |
|----------------------------|----------------------|
| امين عام الحزب | خالد محي الدين |
| امين اللجنة المركزية | لطفي واكد |
| امين مساعد اللجنة المركزية | د رفعت السعيد |
| للشؤون الادارية والتنظيمية | عبد العظيم المغربي |
| امين مساعد اللجنة المركزية | د يحيى الجمل |
| لشؤون متابعة اللجان | د محمد احمد خلف الله |
| امين اللجنة السياسية | |
| امين لجنة الانضباط الحزبي | |

امانة اللجنة المركزية

- الشيخ مصطفى عاصي - محمد خليل - حسين عبد الرزاق - د عبد الغفار شكر - د ميلاد حنا - لطفي الخولي - محمد صبرى مبدى - ابو العز الحبروى - د رمزي فهيم صليب - د اسماعيل صبرى عبد الله - د

امناء اللجان الرئيسية

صفحة في اللغة

الفاظ في العامية لها جذور في الفصحى

الكلام الى (ديوس) .

ورد في قواميس اللغة :

دأث الشيء : لان وسهل .

والديوث : الرجل الذي لا غيرة له على اهله .

غندورة : تقول العامة . هذه الفتاة غندورة ،

وهذا الفتى غندور .

لاطلاقي صفة الجمال والحسن عليهما .

ورد في قواميس اللغة : تغندرت المرأة :

مشت (الغندرة) وهي مشية فيها تبختر

ودلال فهي (غندورة ، والرجل (غندور)

واليوم توسعا في مدلول اللفظة ، فاصبحت

تدل على صفة من صفات الحسن والجمال في

المرأة والرجل لان مشي الغندرة فيه توقيع

للخطي بشكل منظم يقع موقع الاستحسان

في نفس الانسان ولهذا اعتبر ضربا من

ضروب الجمال .

رزيل : تقول العامة : فلان رزيل للشخص ذي

الاخلاق الشريفة ، والمسلوك السيء .

ورزيل في الاصل (رذيل) حرقت "الذال" الي

" زاي " في النطق لانهما من مخرج صوتي واحد

وللتسهيل في النطق .

ورد في قواميس اللغة : رذل الشيء ، رذالة

ورذولة بمعنى (ردوء) اي صار رديئا .

والعامية اطلقت هذه اللفظة على الشخص

السيء لان اخلاقه تتردى وتخط فتندو رديئة .

هركلة : نقول في العامية : فلان يمشي هركلة .

ونقول ملايس فلان هركلة اي غير مرتبة

ومنظمة .

ورد في قواميس اللغة :

هركل : هركلة ، مشى في احتيال وبطء .

والهركلة : ضرب من المشي فيما احتيال وبطء .

وهكذا نرى العامة ابتعدت باللفظة عن

مدلولها الاصلي ، وحسب فهمي فان

هناك خبطا دقيقا يربط بين المدلولين ،

فالمختال في مشيه ناتج عن غرور فيه ،

والغرور يحيد بالانسان عن النظام ،

والسير الصحيح اي بمعنى آخر يمضي

مشيا غير منظم وغير مرتب .

ورد في القرآن الكريم :

" ان الله لا يحب كل مختال فخور "

شاطر : نقول في العامية : هذا الولد شاطر،

وهذا الطالب شاطر اي بمعنى ذكي ومجتهد .

ورد في قواميس اللغة :

شطر : يشطر . شطارة : انتصف بالدهاء والخيانة .

والشاطر : المنتصف بالدهاء والخيانة .

ولهذا وصفت العامية الذكي والمجتهد

بالشاطر لان هناك علاقة بين الدهاء والذكاء

ديوس : تقول العامة : فلان واحد ديوس ، اي ليس

شهما ، والحقيقة انها (ديوث) ، وكما

نرى في ايامنا هذه ان ابن المدينة يلغظ

حرف الثاء سينا فتتحول (ديوث) في

فصل الريماءو



عثمان خالد
فانيوس

البحر

اخبار الساعة المتغيرة كالريح، وانت تعرف كيف
يتغير الريح .. الريح هنا ليس كالريح في بيروت ..
والبحر اليون .. اكثر وحشية من بحر تلك الليلة
اللعبنة التي فقدناك فيها وإلى الابد ..

وآه لو انت معنا الان ... هانتذا وحيد على
الشاطئ ولا تسلي عن الصيادين فاليوم
تغير الوضع يا عوض .. صاروا يفكرون بطريقة
تختلف عن طريقة الحصول على لقمة العيش
فقط .. اندري لماذا ؟ لان قوت اطفالهم اصبح
عسيرا هذه الانام ..

بالامس يا عوض كنا ننشأ من وجود حيتان وكلاب
البحر امامنا اننا نزلنا البحر .. والان اكتشفت
انه لم يكن تشاؤما فقط .. كان رعبا حقيقيا
تدخل له القلوب ونحن نرى تلك الحيتان والكلاب
تقفر افواهها ، لتبتلع اطفال السمك .. وكنا لا نقوى
عليها الا اذا

واليوم يتدفق البحر بحيتانه وكلاته .. تلتهم
رزقنا وقوت اطفالنا .. تمتصنا .. ولم نزل على
السط .. وهل تذكر وقت التجفیر .. حينها نصبح
عمالا في سوق العمل .. نقف على محطات العمال

اصرار الامواج على محو خطواته زاده اصرارا
على ضغط قدميه في الرمل المبتل يفرزها في الرمل
وينظر للوراء ليرى خطواته ، ان كانت باقية ام
ان امواج البحر المتكسرة قد ازالتها ..

استمر في سيره دونما التفاته ، مشعلا سيجارة ،
ونظرا للالاق البعيد .. البعيد تصلبت عيناه
في زرقة البحر البعيدة مع الايام والليالي المضنية
هذا البحر الذي تطلع بطلحه ، وتتغذى
بسمكه ، هذا البحر الذي يعرف اجداده .. دائما
يجعله في حالة من الشق الايدي ، وهذا الرمل
المفروش بالمثل الى صفرة الذهب مع شروق الشمس
وغروبها ، والمنحنى بالزلف والاصداق الكريمة
يشير فيه الاحساس بالعودة الى ليالي البحر
شدته خواطر كثيرة .. الماضي .. عرض ..
المستقبل .. الحقيقة ، عوض ، الذي ما زال
يسكن صدورنا كخصرة جزيرة تسكن عرض البحر ..
اثر الوشم على الشاطئ ، قززه ، وجعل عينيه لا
تفارقان الامواج وزرقة البحر وصورة عوض .. آه
لو كنت معي ، لتحدثنا الان كثيرا .. او ناقشنا

الديلة يا عوض اكتشفنا ان صوتا غاضبا ينقصنا ،
وحيوية كريح شتوية تبخرت من عظامنا ، وارتسم
سوء ال كبير في عيون البحرية ، لماذا تسرعت يا
عوض ؟

حقا انت اكبرنا ، وانت الذي نزعنت قشرة الركود
والاستسلام من خطواتنا اكدت تريد ضرب المثل
ام انك كما قال (لست اذكر من الذي قال اهو
احمد ام خليل ام على من البحرية) ظلت
تتجرع الصبر حتى انفجرت . وكان انفجارك كارثة
عليك وعلينا .. رأس طفل حديث الولادة ساطح
جيلا ، وكم هو رائع التحدي ، والاروع يا عوض هو
كيف ومتى نتحدى . موتك ، او انتحارك كان درسا
مؤلما لنا جميعا وكان عبرة في نفس الوقت
والصادين لا تسلمي فالليلة غير تلك الليلة
والبحرية على وشك تشكيل ثقاتهم — والعد اصبح
اكثر املا — واللون الازرق يقرض نفسه على الالوان
والتقت الى اليمين كان الماء يصل منتصف ساقه
وكانت المسألة قد بدأت تتشال والقارب الذي
طال شوقه اليه يشق ثوب الافق ويعلم عن نفسه من
بعيد . نقطة صغيرة نائه في اللون الازرق — ارمى
على الشاطئ واستلقى على ظهره وكانت الامواج
والاصداق والسماء الزرقاء والشمس وليلة استشهاد
عوض تغرف لحن الاسل الاخضر في حنايا قلبه .

نعرض اجسادنا وعظلاتنا التي لوحتها الشمس نحن
البحرية ، نحمل البحر معنا ونعجنه نجلطه
الاسمنت وكثيرا ما يهناج البحر ، ينتصب امامنا
كحمار حرون ، يابى ان يتلون في البحر ، ويفر من
شلوعنا كخلجة غاضبة ترعش بالرفض والاباء ،
فتذوب حينها اليه ، خاصة عندما يتطلب ظرف
العمل والمواصلات ان نبيت هناك ، ولا تسلمي
عن المبيت فانت الضالغ في اكتشاف السرايب
المبتلة والرطبة ، لندفن انفسنا ليلقاو بضع
ليال .. ونصبح نحن الاحياء الاموات .. حياة
لا تناوى شيئا واصحاب المراكب الضخمة يعتبرون
وقت التجففر ، عطلة مدرسية رحلات ونزهات
ومسخرة على شاطئ المجدل . اما نحن البحرية
— البحرية — الاحياء — الاموات فامانا السقالات ،
وحادث السير المفجعة ووراءنا البحر ينتظرننا
كأمراة طال غياب زوجها عليها ، تعود اليه ما
اعذبه البحر — يجرن — وما اجمل ليلاليه ، لولا
تلك الليلة التي سطل كشوة في حلوقنا — تلك
الليلة اخرجناك من البحر .. كنت عائما فوقه
كفارس يعنلى صهوة جواده ، وكنت ملقوفا ببطانية ،
وكانت الاسمال من حولك كثيرة ومتعددة ، كانت
تتعلبط من حولك ، كما ولو كانت في عرس .
شهد يجري ما زال مرسوما في ذاكرتنا ، تلك

شركة البناء والتقدم



Building & Progress Co.

محمد عفيف واحمد رهوان

J. AFFIF & A. RAHWAN

جميع اعمال تعمرات الحجرارة والرحام

Stones & Marble Contractors

Industrial Estate Bireh

Tel- 954560

البريد - المنطقة الصناعية

هاتف - ٩٥٤٥٦٠

بطاقة



الشاعر عز الدين المناصرة

فريق كرة القدم في القرية الذي عاد منتصرا ذات مرة . " في المدرسة اذكر بعض اساتذتي : محمد حسن عمرو (الشهيد الذي قضى في سجن الجفر) محمد حسن ملحم (رئيس بلدية حلحول) - المرحوم عثمان عمرو - ثابت الخطيب - بونس شتات - محمد عبد الحمسين - ماجد سرحان ، اديب الطب - عبدالله ابوليدة - حسن عباد - غالب ناصر الديف - زكريا الكركي . وغيرهم ممن لا اذكر اسماءهم الان ، اذكر انني خرجت في مظاهرات عام ١٩٥٦ وكنت طفلا ، وشاركت في مظاهرات عام ١٩٦٣ واعتقلت واستشهد الزميل جمال عمرو على بعد متر مني في ساحة مدرسة الحسين ، كما قطعت ساق عطا ابو ليدة وكان في صفي بعد ان اطلقت القوات الاردنية النار علينا . واذكر انني بعد ذلك كتبت خمسة ابيات ضد الملك على اللوح في الصف ، فدخل استاذ الانجليزي محمد حسن ملحم وأمر الطلبة بنسخ الابيات ثم قال الان يمكنك ان تسمح اللوح " .

x من جماعة "الاقاق الجديد" التي صدرت في القدس من ١٩٦١ - ١٩٦٦ ، وكان مراسلها في القاهرة .

x ولد في قرية " بني نعيم - الخليل " في ١٩٤٦/٤/١١ ، انهى دراسته الثانوية في مدرسة "الحسين بن علي" في الخليل عام ١٩٦٤ .

" في القرية كنت اشارك في اعمال الفلاحة وكنت ارعى الاغنام في جبال ووديان القرية المظلة على البحر الميت . كان من الممكن ان اصبح واعظا في مسجد . وكثيرا ما كنت احضر الاعراس واسمع الاغاني الشعبية ، وقد كان جدّي زجّالا وقف زجلباته على هجا الاقطاع ومحصولي الضرائب والمرابين في العصر التركي والبريطاني ، وعني "ابو الشايب" احد المغنين الشعبيين في الاعراس اما والدي فهو فلاح وامي ربة بيت وهما اميان ، شقيقي الاكبر كان من الممكن ان يكون مبدعا في مجال الثقافة ولكنّا قهرناه بسبب الاعمال المعيشية وكان قد انهى دراسة المتروك الانجليزي وعمل موظفا في وزارة المواصلات وترجم رواية لجولس فيرن ، ولكنه ترك كل شيء وعاد للفلاحة او اجبر على ذلك بعد الاحتلال " ولم اُرهم منذ عام ٦٤ "

x كتب الشعر لأول مرة عام ١٩٥٨ وكانت قصيدة في هجا استاذ الرياضيات واخرى في مدح

رابطة الكتاب الاردنيين وكتب الدستور الاساسي لها بعد انتحار صديقه الشاعر والروائي الاردني -تيسير سبول- طرد من الاردن بعد فصله من عمله واعتقاله والتحقيق معه حول نشاطه السياسي الوطني المعادي للنظام الاردني .

x غادر الاردن نهائيا الى بيروت، حيث عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة فلسطين الثورة ، للشؤون الثقافية ومسؤولا للنشر في الاعلام الفلسطيني .

. ثم كلفه ياسر عرفات

بتأسيس مدرسة لاطفال تل الزعتر بعد تهجيرهم صيف ١٩٧٦ فنفذ هذه المهمة ، وساهم في التدريس المجاني في مدارس الحركة الوطنية اللبنانية وساهم في انجاح نشاطات النادي السينمائي العربي في بيروت .

(تعرفت على الفكر الماركسي اللبناني لأول مرة عام ١٩٦٦ ، ولكني عرفت بالممارسة ولأول مرة في حياتي ماذا تعني كلمة "الجماهير" ، اثناء الحرب اللبنانية ، الجماهير هي التي قاتلت الفاشيين) .

x شارك في عدة مهرجانات عربية وعالمية ثقافية مندوبا لمنظمة التحرير الفلسطينية منها : مهرجان لايبزج السينمائي ١٩٧٤ - مهرجان طشقند السينمائي عام ١٩٧٦ - مهرجان ذكرى قابتساروف في بلغاريا ١٩٧٩ . ومنح دبلوم شرف في النقد السينمائي من مهرجان طشقند وترجمت قصائده الى عدة لغات اجنبية .

x صدر له خمس مجموعات شعرية : يا غيب الخليل ١٩٦٨ - الخروج من البحر الميت ١٩٧٠ - قمر جرش كان حزيناً ١٩٧٤ - يا جاس ابو عطوان ١٩٧٤ - لن يفهمني احد غير الزيتون ١٩٧٦ كما صدر له :

الفن التشكيلي الفلسطيني ١٩٧٥ .

عشاق الرمل والمتاريس (مذكرات عن الحرب) ١٩٧٦ x غادر بيروت في ايلول ١٩٧٧ الى صوفيا عاصمة بلغاريا ، حيث يعيش الان ، وبعد اطروحته للدكتوراة حول الشاعر البلغاري الشهيد نكولا قابتساروف الذي اعدمته الفاشية عام ١٩٤٢ ، باشراف الناقد زدرافكو تشولاكوف ، ومن المقرر ان يعود الى بيروت في ايار ٢٠١٨ .

x متزوج من (فلسطينية من عكا ومواليد لبنان وتدرس في جامعة صوفيا) وله طفل واسمه "الكرمل"

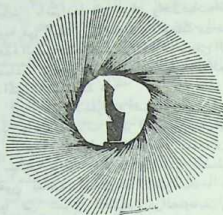
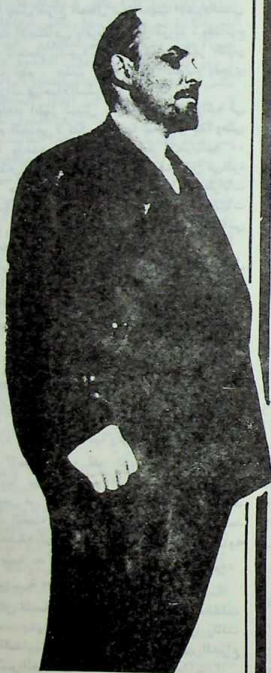
(نشرت قصيدة صغيرة عام ١٩٥٩ في جريدة "المساء" في القدس بمساعدة استاذي ثابت الخطيب ومن ١٩٥٩ - ١٩٦٤ نشرت في الصحف ، ولكنني لم اتلق في هذه السنوات مع اي اديب او صحفي ، كنت ارسِل القصائد من قريتي ، وانتظر النشر بفارغ الصبر . عندما سافرت للقاهرة وتعرفت على ثقافتها بدأت اراسل الاقرب الجديد وكان امين شاعر يرسلني ويطلب المزيد ، لم اكن قد تبلورت بعد ، ولهذا جربنا مواهبنا في الاقرب الجديد ، وكان امين شاعر رجلا ديمقراطيا ، رغم ان تفكيره السياسي كان يمينيا الى حد ما ولكنه كان رجلا وطنيا يحمل مزاجا وجوديا ، ولهذا جاءت "الاقرب الجديد" مزيجاً من تيارين :

تيار اسلامي تقدمي واسلامي رجعي من جهة و
تيار اليساري من جهة اخرى ، ولولا روحه الديمقراطية لفشلت المجلة .

x سافر الى القاهرة عام ١٩٦٤ حيث درس في جامعة القاهرة - كلية دار العلوم ثم درس سنة اخرى وحصل على دبلوم الماجستير في النقد الادبي والادب المقارن وكان بحثه للدبلوم عن "بيجامليون بين توفيق الحكيم وبرناردشو" اعتقل لعدة ايام في القاهرة بسبب قصيدته "اضاعوني" وبسبب نشاطه السياسي ،

(من اساتذتي في الجامعة كان المرحوم محمد غنيمي هلال ، عمير الدسوقي ، الدكتور محمود قاسم ، الدكتور محمود الربيعي ، الدكتور الطاهر احمد مكي ، الدكتور احمد هيكل ، الدكتور احمد شليبي ، الدكتور احمد الفتودور ، الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريده ، علي النجدي ناصف ، الدكتور بدوي طبانة ، الدكتور كمال بشر وغيرهم .

وتعرفت في مصر على معظم اديباء مصر وكانت لي صداقة مع : صلاح عبدالصور واحمد عبد المعطي حجازي ومع عبد الوهاب البياتي ومحمد الفيتوري واحمد فؤاد نجم والشيخ امام وجماعة مجلة الطليعة وجماعة مجلة غاليري ٦٨ وغيرهم) x غادر القاهرة نهائيا في شباط ١٩٧٠ الى الاردن ، وبأمر من الثورة الفلسطينية ظل الشاعر حتى ديسمبر ١٩٧٣ في الاردن ، حيث عمل مديرا للبرامج الثقافية في اذاعة الاردن ، وبعد ذلك طرد من الاذاعة ، فعمل لمدة شهر واحد فقط نائبا للمرحوم سيف الدين الابراهي رئيس تحرير مجلة "افكار" . كان احد ثلاثة اسوا



حركة التحرر الوطني وتوقعات لينين

ترجمة
جونج دبّاح

ان هذا القرن سوف يدخل التاريخ من اوسع
ابوابه . ففي القرن العشرين احتلت العملية
الثورية مكانة عالية واحرزت الثورات الاشتراكية

انتصارات باهرة . وكذلك حدثت أكبر ثورة على الامبريالية عندما قام عمال روسيا بقيادة حزب البلاشفة وعلى رأسه لينين بخطر الحلقة الامبريالية عندما وصل صراع العمال ضد النخب الامبريالي والكتب الاجتماعي والوطني الى ذروته ، وقد توج ذلك بانتصار الثورة الاشتراكية في شهر اكتوبر وكانت اهم حدث غير مجرى التاريخ ومجرى التطورات في حياة البشرية .

ولقد اظهر لينين بان الثورة الاشتراكية في العالم الحاضر لا يمكن رؤيتها كمرحلة واحدة وعلى جبهة واحدة : الاشتراكية ضد الامبريالية . ان هذه الثورة - كتب يقول - سوف تكون في فترة حادة من الصراع الطبقي وكل انواع الاضطرابات الاجتماعية، انها عدة معارك على عدة جبهات لقلب النظام الاقتصادي والتحول السياسي والتغيير الجذري للعلاقات القديمة .

ان من بين هذه التحولات والتي تشكل الاجزاء المولفة لعملية التعبير الثورية العالمية هي التحولات العميقة التي تحدث في البلدان المفقورة من الامبريالية ، وبالتحديد في البلدان التي تقع في آسيا وافريقيا . ان حركة الشعوب في هذه البلدان اصحت رأس جسر مهم في الصراع العالمي الدائر بين الاشتراكية والامبريالية .

ان الفضل في هذا يعود الى لينين لشرحه مكانة صراع الطبقات المظلومة ودورها في العملية الثورية العالمية وقوتها الهائلة المتعارضة

مع الامبريالية . لقد تكهن بان هذه القوى المظلومة سوف تصبح الحليف القوي للعمال الثوريين في صراعهم لتحريرهم الاجتماعي . ولقد اثبتت الحياة صحة رؤية لينين حيث انه اعتمد في تحليله لهذه الرؤية على القوانين الاجتماعية والاقتصادية وعملته حاشية القوتين مع القوى

السياسة الرئيسية

ان انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية قد احدثت تغييرات جذرية في ميزان القوى العالمي وكانت نقطة البداية في دراسة خطة لينين في الصراع ضد الامبريالية .

بداية جديدة

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ومن حيثيات تأثيراتها فان ميزان واخلاقيات العملية الثورية في البلدان الاسيوية والافريقية قد تغيرت ان هذه التغيرات اصبحت جزءا مما حدث في الساحة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية .

ان الافكار الاشتراكية اصبحت ذات توجهات محددة واصبحت ذات تأثير اكبر . وفي وقتنا هذا فان الحركة الشيوعية العالمية اصبحت اكبر قوة سياسية مؤثرة . وبما ان الناس المضطهدين يتمتعون بتأييد المجموعة الاشتراكية ، فانهم تمكنوا من تحرير أنفسهم من العبودية وكونوا اجهزة حكم مستقلة ، ويربوا عددها الان عن عدة " دسات " . ان الانفراج العالمي - حاول من نادى به حزب لينين - اصبح اليوم عامل رئيسي في العلاقات الدولية . ان هذا الانفراج يجرف ميزان القوى في المواجهة " الاشتراكية - الامبريالية " لصالح الاشتراكية والديمقراطية والتحرر الوطني .

.. ان ثورة اكتوبر كانت المؤشر لبداية جديدة في حركة التحرر للطبقات المظلومة ، بحيثان هذه الحركة قد زاد تأثيرها واتخذت آفاقا اوسع . وما يجدر الاشارة اليه بان هذه القوة اصبحت اقوى بكثير مما كانت عليه . ان الانتفاضة الروسية احدثت ظمًا عالميا للتحرر . وبجانب هذا ، فان ظهور وتعزيز الاشتراكية الصحيحة في بلد ثم انتشارها في عدة بلدان اخرى ، قاد الى اجبار الامبريالية لتكثيف قواها ووضع جزء كبير من قوتها في الصراع ضد القوة المناوئة للامبريالية وضد القوى الاشتراكية بحيث ان يدها لم تصح حرة في التصرف في مستعمراتها .

ففي وضع اصبح للاشتراكية تأثير كبير على القوة السياسية العالمية ، فان الشرق المضطهد دخل في طور تكوين دولة المستقلة ، وهي مرحلة مورت فيها الشعوب الاوروبية قبل مئات السنين . وقد اثبت التاريخ صحة مقولة لينين بان على شعوب الشرق ان تناضل لاقامة سلطتها الوطنية كما كان الحال في اوروبا . وبهذا الخصوص - وكما في تساؤلات اخرى - فان لينين قد دافع عن الاسس العالمية في الاستنتاجات الاساسية للاشتراكية العلمية .

مع الاشارة للمميزات الخاصة للشرق ، ولقت النظر لاهمية هذه الخصائص ، فان لينين يعتقد بانها لا تستطيع ان تلغي القوانين المقبولة عالميا والمتعارف عليها عالميا والتي تصلح للعمل بها في الشرق او الغرب على حد سواء .

ان طريقة الحصول على الاستقلال الوطني قد تطورت كثيرا في الشرق . اما الآن وخلال السبعينات هـ هذا القرن فانه لم يبق الا " جزرا صغيرة تحت السيطرة الكولونيالية . لقد اخذ بنا هذه الكولونياليات عدة قرون من قبل المستعمرين ونم اسقاط هذا البناء خلال ٢٥ - ٣٠ سنة .

لم يكن في مقدور اي سياسي او اي منظر ايدولوجي من العالم البرجوازي في بداية هذا القرن ، ان يتصور بان يبعد سنة اوسبعة اجيال سوف " تخلق " كميات كبيرة من الدول في العالم وبان الدول الرأسمالية عليها معاملة هذه البلدان كبلدان منحررة وان شعوب هذه المستعمرات سوف تهمل التعامل مع تلك الدول الرأسمالية او في اقل تقدير " تتنازل " وتتعامل معهم ، وبان هذه البلدان سوف تلعب دورا مهما في السياسة العالمية

الخيار الاخر للتطور الرأسمالي

خلال الحقبة التي عاش فيها لينين فان نوعية جديده وحساسة ظهرت لحركة التحرر الوطنية من الشعوب المضطهدة ، ومع مرور الزمن قويت اكثر واكثر . فقبل ثورة اكتوبر كان الصراع للحرر الوطني (في اوروبا والبلدان المستعمرة) يأخذ مجرى الصراع لتكوين دول بورجوازية وطنية . وبقدر ما كان الصراع الوطني الثوري عمقا وذا مدة اطول لتحقيق الحكم الذاتي وللتحرر من الاضطهاد ، فانه في حالة الانتصار لم يصل الا الى تكوين دولة برجوازية . ولهذا فمن الناحية الاجتماعية فان حركة الاستقلال الوطني كانت ديموقراطية وصد الاقضية ، ولكن شكلا آخر بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، طهر للوجود .

ان وجهة نظر لينين حول حركة المضطهدين قد ثبتت صحتها ، بحيث تبدأ ضد الاستعمار ومن ثم ضد الرأسمالية . وعندما صار بإمكان الامم المضطهدة الاعتماد على مساعدة البروليتاريا المنتصرة ، فان شعورا مناوئا للرأسمالية ومن ثم تطور الى حس بالثورات الديموقراطية الوطنية ، وبتأثير شديد من الايدولوجية الاشتراكية ، فان " التفكير " صار واقعا وظاهرا للعبان . وبكلام آخر ، فان ظاهرة الرأسمالية ظهرت للوجود ، وهي ظاهرة لم تكن موجودة قديما .

ان فكرة الماركسية اللينينية عن التطور اللارأسمالي تعتمد على فرضة ان التطور

الرأسمالي يمكن تجنبه في فترة ما من تطور الرأسمالية ، علما بان الرأسمالية هو نمط اسلوب عالمي (ان هذا التعريف قد كتبه لينين في تحليله للاستعمار الرأسمالي) وكذلك فان العلية الثورية تأخذ مجرى واسعا جدا وعالمي . واذا اخذنا بعين الاعتبار التطور " الغير متساوي " في الدول (وهو تطور يعمل به باقى الحدود وبمقياس عالمي في المرحلة الامبريالية في التطور الرأسمالي) فان دول الشرق تظل هي الدول المضطهدة من قبل المستعمرين علما بان هذه الدول تكون من ضمن ذلك الجهاز . ان نفس هذا القانون (تحريك الجهاز السياسي والاقتصادي الغير متساوي في البلاد في الفترة الامبريالية) يخلق ظروفنا للانتصار الاشتراكية في دولة واحدة ومن ثم في عدة دول . ان الاشتراكية العالمية اصحت قوة لا يستهان بها . وباعتمادها على مساعدات خارجية ومحيطه ، فان المنظمة السياسية للعمال في البلاد المضطهدة ترى امكانية حدوث الثاميات واشتراكية الانتاج ، وكذلك " لقاء الملكية الخاصة لاهم وسائل الانتاج ، وبمثل هذه الاعمال تتقدم الى هدفها الاشتراكي حتى قبل ان تسيطر الرأسمالية على مجمل البلاد . وبكلمات اخرى فان نظرية لينين عن التطور اللارأسمالي قد استخلصها من القوانين التي تتحكم في تطور الجهاز الامبريالي وفي المرحلة التي احدثت الثورة الاشتراكية والتي نفوذ الى الاشتراكية .

ومع الاهتمام بكل ما قبل ، فان الاهتمام يجب ان ينصب على المتطلبات السياسية التي يحتاجونها لانتقال البلدان المتحررة الى طريق الاشتراكية . وعالميا يجب الاخذ بعين الاعتبار وكاهم شيء - تصاعد نفوذ الاشتراكية العالمية وقوة بأس المجموعة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي . عندما اتم عمال روسيا الثورة الاشتراكية وعندما دافعت عن مكتسبات ديكتاتورية البروليتاريا العظيمة في معارك شرسة ضد التدخل الخارجي وضد القوى المعادية للثورة داخلها وبنت الاشتراكية بمساعدة " العمال والغالخين " ، فانها بهذا قد خلقت متطلبات شعوب الشرق للانتقال الى الاشتراكية بدون الوقوع في بوتقة الرأسمالية . ويمكننا القول بان روسيا ليست فقط اول دولة خرجت عن نطاق الرأسمالية وبدون الدخول في مآهات الاوقات الطويلة لكسب موطن " قدم للنظام الجديد ، ولكن ايضا اصيحت الدولة الوحيدة التي عبت الطريق للاشتراكية ولغثا كثيرة من سكان العالم الذين عاشوا ولا

" رجوع " الديمقراطية الثورية الى الرأسمالية لا يعني مطلقاً بان التوجه الاشتراكي غير ممكن تحت قيادة الديمقراطية الثورية . ان هذا يؤكد طبيعة التطور للاراسمال وتؤكد خلاقاتها من الانتقال الاشتراكي للمجتمع تحت قيادة الطبقة العاملة وحزبها السياسي .

ان اختيار طريقة التطور الاجتماعي التي تتبناها هذه الدولة او تلك ، لا تتم بمزمل عما يجري في العالم ، فان الصراع الدائر بين — الرأسمالية والاشتراكية له نصيب كبير في طريقة الاختيار . وهذا الصراع يصيح المؤثر الرئيسي في تقرير مصائر الدول الاسيوية والافريقية وفي صنع النصر على الامبريالية .

ان الوصول الى مرحلة التحرر الوطني وتكوين الدولة المستقلة في ايامنا هذه ، وبعد ثورة اكتوبر ، لا يدل على ان الصراع التحرري قد انتهى ، ولكن هي بداية لمرحلة اخرى ، مرحلة الانتقال من الصراع لتقرير المصير الى الصراع للتحرر الاجتماعي واخيراً الى الانتقال الى الاشتراكية . ان مئات الملايين من عمال الشرق اصبحوا يتطلعون الى الاشتراكية ، لان هذه الحركة ذات تطلعات كبيرة وذات قوة ضخمة والتي لم تكن مثل ذلك قبل ثورة اكتوبر .

ولهذا فان ثورة اكتوبر الاشتراكية وسياسة لينين واعماله قد اعطت دفعة عظيمة للاشتراكية بحيث اصبحت الاشتراكية العامل المهيمن في تقرير مصائر الامم للتحرر من نير الامبريالية والسعي نحو اهداف تلي ذلك

تنبؤات لينين والعصر

ان السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي وكثير من دول المجموعة الاشتراكية هي مصدر دفع للحركة التحررية لبلدان آسيا وافريقيا . ويمكن ذكر عدة امثلة عن ذلك : اتنولا والمساعدة السوفياتية ، كوبا ومساعدات الدول الاشتراكية وذلك عندما حاولت الدول الامبريالية منع قيام سلطة ديمقراطية ، بلدان الشرق الاوسط في صراع ضد الاعتداءات الاسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة ، بلدان الهند الصينية التي تمكنت من لجم الامبريالية واصبحت تبني الان مجتمعا اشتراكيا . ويمكن القول بان ما يحدث في كثير من البلدان والمساعدات التي يقدمها الاتحاد

يزالون يعيشون تحت نير الرأسمالية والتي لم تصل الى مرحلة " النضج " . واكثر من ذلك فان معرفة امكانية استثناء التطور الرأسمالي يعتمد بدرجة كبيرة على نوعية القوة السياسية التي تتحكم في سياسة ذلك المجتمع . واذا كانت من اتباع البرجوازية الوطنية ، فان التطور للاراسمال يبقى احتمالاً غير عملي طالما ان تلك القوة تبقى على قمة السلطة . اما اذا كانت السلطة بيد الديمقراطيين الثوريين او القوى المناوئة للرأسمالية ، فان امكانية تكون موجودة لسلك التطور للاراسمال . اما اذا كان الحزب الشيوعي في القيادة ، فان التطور الرأسمالي " ينقلب " الى ثورة اشتراكية . وقد ظهر للعيان بان طريق الاتجاه الاشتراكي يمكن ان يؤخذ بالحسبان اقتصاديا على الاقل في نظر بعض الدول المتأخرة والتي اصبحت فيها الرأسمالية مسيطرة على اقسام منها . ولكن الانتقال الى التوجه الاشتراكي لا يمكن ولن يمكن ان يكون تحت قيادة البرجوازية . ولكن يجب الملاحظة بان التطور للاراسمال او التوجه الاشتراكي كمرحلة الى الانتقال الى الاشتراكية يختلف كثيرا عن مرحلة بناء الاشتراكية . ويجب التأكيد هنا على ان اصطلاح " التوجه الاشتراكي او " الطريق للاراسمال " هو نوع من " التقدم " الى الاشتراكية وهي تختلف اختلافا جذريا عن الاوضاع في البلدان الاشتراكية . واذا — من الناحية الاخرى — فقلنا في وضع خط فاصل بين البلدان ذات التوجه الاشتراكي والبلدان التي تتطور على الطريق الرأسمالي ، فاننا نغمض اعيننا عن حقيقة ان البلدان ذات التوجه الاشتراكي تقود هجوما واسعا على الملكية الخاصة وان قوانين صارمة توضع ضد البرجوازية في تلك البلدان وبان القطاع الحكومي يلبس دورا مهما في توسيع مهامه . وكذلك فاننا نقترف خطأ مميتا اذا قلنا او اعترفنا بان العملية الجارية في البلدان ذات التطور للاراسمال هي نفسها التي تجري في البلدان الاشتراكية . لاننا بهذا نفقد رؤية العامل الرئيسي وهو قوة الطبقة العاملة ، قيادة الحزب الماركسي اللينيني ، تجميد العلاقات الرأسمالية وعدم قابلية دراسة التغيرات الجارية . ان كل هذه الظروف ، والتي تخلق دورا ايجابيا في بناء الاشتراكية لا تزال مفقودة في البلدان ذات التوجه الاشتراكي . ولهذا فان امكانية الرجوع الى الطريق الرأسمالي تكون متوفرة وكما حدث في كثير من البلدان التي اتبعت طريق التطور للاراسمال . ولكن الحقيقة تبقى وهي ان

السوفياتي والمجموعة الاشتراكية لم ولن تكون ما يرغب امبريالو هذا الزمن في حدوثه . ولكن يجب ان نعلم بان ما يحدث الان هو منطق التاريخ ويجب كذلك ان نعرف بان المساعدات لحركات التحرر الوطني والشعوب المغتصبة هو من نتائج السياسة اللينينية .

ان لينين قد كرر وشدد على مخالفة السياسة الامبريالية وطرقها للسيطرة - وقد اظهر بان الامبريالية تستغل كثير من الحالات البلدان التي لها اقتصاد سيء اوان تطورها الاقتصادي لا يمشي في الطريق الصحيح . وكذلك يجب ان نعرف الحقيقة وهي ان كثيراً من بلدان آسيا وافريقيا تجد في الامبريالية حليفاً لها وهذه الدول هي التي تتحكم في سياستها البورجوازية البروقراطية ، ملاك الارض والعسكرة الرجعية .

وكذلك يجب ان نعلم بان اعتمادها ليس على هو " فقط ، بل ان التأثير الاجتماعي والاقتصادي وضعف الحركة العمالية في بلدان آسيا وافريقيا ، كذلك التقاليد البالية التي مر عليها مئات السنين والمتحكمة في الشرق ، وعدم ثقة الشعوب المضطهدة عامة والبنقات العاملة خاصة ، التوزيع المكاني الغير صحيح في المناطق الزراعية وقلة الخبرة في ممارسة الديمقراطية السياسية . كل هذه الاشياء مجتمعة تساعد الامبريالية في البقاء او في اعادة سيطرتها ونفوذها ، وعندها يكون من الصعب طرد الامبريالية بسرعة . واكثر من ذلك ، فان هذا التأثير لا يخفي اوتوماتيكيا حال "انحساب" ذلك البلد من الدوران في فلك الامبريالية . ان التخلي النهائي لجميع هذه الاعتبارات المؤجلة ، هو من اهم الواجبات للتحول الاشتراكي لذلك البلد .

في هذه الايام يمكننا بوضوح رؤية المميزات العالمية للماركسية اللينينية ، قوانين الصراع الطبقي والتطور الاجتماعي اللذين اكتشفتهما .

النزاي الدالكتيكي لوجهات التطور الاجتماعي والوطني لحركة الدول المضادة للامبريالية ، ظهور انواع جديدة للصراع الطبقي ، الاهداف الاشتراكية والصراع ضد الامبريالية للشعوب المضطهدة ، وكذلك افكار لينين للتقدم نحو الاشتراكية وبقتليص مدة المرحلة الرأسمالية للتطور .

لقد اظهر التاريخ السجية العلمية لوجهات نظر لينين . وبعد فترة وجيزة من ثورة اكتوبر علق لينين قائلاً بان روسيا السوفياتية وف تصبح

عن / الاشتراكية في النظرية والتطبيق .



مرحباً يا طفل



الكاتب الصغير

- × ما الهدف من رسم المعارك ؟
- طوني : لا عبز عن رغبتني في خدمة بلادنا .
- × هل لديك رسومات أخرى ؟...
- طوني : رسمت فريق كرة قدم ووضعت اسم كل لاعب على قميصه
- × ماذا يشتغل الاب ؟
- حسين : مساعد صيدلي .
- طوني : تاجر .
- × من الذي يشجعكم على ممارسة الهوايات ؟...
- طوني : امي وتعمل مدرسة .
- حسين : معلمة الفن في مدرسة خولة بنت الاזור وكذلك امي وابي
- × ما هي اصناف الكتب التي تحبان قراءتها ؟
- طوني : احب قراءة القصص البوليسية وكذلك قرأت كتب تاريخية عن اكتشاف النار وعن ليوناردو دافنشي
- × هل صدف قرأت كتابا او قصصا لكتاب محليين
- طوني : نعم ولكن لا اذكر ماذا ...
- × هل صدف قرأت قصصا في الجرائد او المجلات المحلية ...
- طوني : انا اقرأ جريدة القدس ولم الاحظ وجود قصص للاطفال ...
- × هل ترغبان في الكتاب او الرسم على صفحات الجرائد والمجلات المحلية ؟
- طوني : نعم .
- حسين : نعم .
- × ما الذي يعجبكما وما الذي لا يعجبكما في برنامج المكتبة ؟
- حسين : يعجبني البرنامج نفسه لانه يشجعنا على القراءة والرسم ولكن اتمنى لو كانت الالعاب والقصص اكثر عددا .

: اسعدنا الحظ فالتقينا بمجموعة من اطفالنا الاحياء من خلال برنامج مكتبة الاطفال والذي اقامته مكتبة رام الله العامة .. ونحن اذ نرحب بهم اصدقاء جددنا للزاوية ، يسعدنا ان نعرف القراء باسمائهم

- (١) سونيا غالب معاينة (٢) عماد جورج دباح .
- (٣) ايما عودة كركسر (٤) طوني نقولا عازار .
- (٥) خالد عادل الماضي (٦) حسين محمد عرفات
- (٧) سهى فليب معاينة (٨) منى رضوان عرفات
- (٩) سهى رضوان ذيب

وبعد التعارف اطلعنا اصدقاءنا على ما يقومون به من نشاطات فنية وثقافية وترفيهية وقد اعجبنا كثيرا برسوماتهم الجميلة وبالقصص والكتب الملونة التي يطلعونها وغير ذلك من النشاطات المفيدة تم كانت لتأدرسة مع الطفلين :

- حسين محمد عرفات و طوني نقولا عازار
- بالعمر : حسين : عشر سنوات
- طوني : عشر سنوات .
- بالهواية : حسين : الرسم .
- طوني : الرسم والمطالعة .
- × ما الذي ترسمانه عادة ؟
- حسين : مناظر الغروب .
- × فقط ؟

- حسين : لا رسمت ذات مرة حصانا يقف امام طريقين
- × هل كان ذلك يرمز الى فكرة ما ؟
- حسين : نعم الحصان هو الشعب الفلسطيني ويرد طوني على هذا الاسئلة قائلا :
- احب ان ارسم المعارك القديمة مثل معركة بدر

مركز رام الله للصغار بذرة وأعدة بعيد حصاد

عمر ابو عقاب

في العتبة . تلك هي الصورة التي حملوها عن الاردن وعن الطفل الاردني .. اما معلوماتهم عن القضية الاساسية لشقيقهم الطفل الاردني الفلسطيني فقد بقيت نظرية وبعيدة عن الواقع رغم انهم وطئوه باقدامهم .. وما ان انتهى العام الدولي للطفل وخفتت الاصوات والشعارات حتى كان المعنيون والقائمون على وسائل الاعلام والثقافة قد اقتنعوا انفسهم بانهم اشبعوا الطفولة اهتماما .. ولسان حالهم يقول " قد فعلنا كل ما في وسعنا " وبالمناسبة نحن ايضا مقتنعون بقولهم لاننا لا نتوقع من شجرة الزعرور ان تثمر تفاحا .. اما اليوم فقد انتقلوا الى الحديث عن قضية اخرى وحشد الرأي العام لمواجهتها الا وهي ذلك " التشويه " والازعاج الذي يلحقه "ماسحوا" زجاج السيارات بالصورة السياحية "المشرقة" لشوارع العاصمة / عمان

ونحن اذ نضع هذه الصورة النقدية في اطارها الصحيح لنذكر بان الطفولة لا ذنب وانها تظل بريئة سوا اطلت علينا من خلال وجوه وشباب لامعة ام من وجوه سمراء محروقة وملطخة باصناف القاذورات والذباب

الا اننا اليوم بصدد تجربة علمية وطموحة مثل في ظروف الواقع الذي نحياه البذرة الواعدة بعيد حصاد .. شرط ان تتوافر لها بعض الظروف الملائمة سهلة المثال حتى في هذه الحقبة الصحراوية التي نعيشها .. انها تجربة مركز اطفال رام الله (م ١٠ ر ٠) وهو عبارة عن مركز ثقافي تعليمي ومكتبة للاطفال في مدينة رام الله .

تقوم بعض المؤسسات من وقت الى آخر وخاصة اثناء العطلة الصيفية باعداد نشاطات تثقيفية ورياضية ومخيمات للاطفال . وتعتبر هذه النشاطات تجارب رائدة وذات مدلول حضاري واضح .. ولكننا نلفت الانتباه الى حقيقة ان نسبة الاطفال المستفيدين من مثل هذا البرامج هي نسبة ضئيلة وذلك بسبب الرسوم العالية التي تتقاضاها مثل هذه المؤسسات من الاطفال المنتسبين بحيث لا يتمكن من الانضمام لها سوى ميسوري الحال من الاطفال .

وحتى نصبح مدارنا لا بد وان نناشيه ونزعه بمبادرات الاخرين فهناك مثلا تجربة انخما بها اعلاميا الا وهي مركز هيا للاطفال فــــي الشمساني مما ادى مغلو هناك ؟ .. لقد وفروا للاطفال الحائزين على كل شيء شيئا جديدا ولم يضيفوا الى رصيد المحرومين من اطفال الوحدات وشتر بل والجوفة وهم الغالبية اي شيء .. وبدوم عام الطفل الدولي شهد العالم حملة ضخمة للتعاطف مع الطفولة كان نصب اطفال بلادنا منها المزيد من الكلام الجميل والشعارات المؤثرة والاغراق الاعلامي لتتف ضيرة من العمل .. وهكذا بدى الامر وكان الطفولة في بلادنا بالف خير . وقاموا في الاردن باستضافة مجموعة من اطفال العالم العربي لزيارة اشقائهم اطفال الاردن .. ولكنهم في الواقع لم يتفقوا بالممثلين الحقيقيين لاطفال الاردن .. لانهم لم يزوروا احياء عمان الحقيقية لقد زاروا مركز هيا وتعرفوا هناك باطفال الاغنياء .. وزاروا ضمن الاماكن التي زاروها حفلا للتزلج على الماء



سن ٧ حتى ١٣ سنة وكان معظمهم ينتمون الى
اسر فقيرة .

الا ان نجاح تلك التجربة استمر مدّة عامين
اثنيين ثم توقفت النشاطات بسبب النقص في
التمويل والاماكن والكفاءات المؤهلة والمتفرغة
ولكن استجابة منها لروح العام الدولي للطفل
قامت بلدية رام الله في ربيع عام ١٩٧٩ بتخصيص
قاعة مناسبة لتكون مركزا للاطفال كما قامت بتوظيف
شخص مؤهل لادارته . وايضا خصصت بلدية رام
الله مبلغ ٣٦٠٠ دولار لشراء الاتات اللازم للمركز .
وقد اخذت لجنة مكونة من الاشخاص المهتمين
وتشمل فنانين ومحاضرين جامعيين في مجالات
الثقافة والفلسفة وعلم النفس والاجتماع على
عانتها مسؤوليه الاشراف على المركز والتخطيط في
المستقبل .

نظرة تاريخية :

في عام ١٩٧٢ باديء بعض المهتمين
المنفقين والنشطاء اجتماعيا في مدينتي رام الله
والبيرة بسلسلة من النشاطات والتثقيفية للاطفال
مستفيدين من امكانيات المكتبات العامة في كلا
المدينتين . وقد بدأت هذه النشاطات
بأديء بديء لاشباع حاجة الاطفال الهائلة
الى مركز يمكنهم من تطوير مهاراتهم وكفاءاتهم
في جو حر نسبيا بالمقارنة مع النظام
الصارم والسلطوي الذي خبروه في مدارسهم
وقد هدفت كل تلك النشاطات من مسرح
وموسيقى او فنون او علوم وحتى تشجيع القراءة
والكتابة عند الاطفال ، هدفت كلها الى تطوير
القدرات الابداعية لدى الاطفال . وقد اجتذبت
تلك الفعاليات المئات من اطفال المدينتين من



مشاريع مستقبلية .

- نشر مواد للقراءة خاصة بالاطفال كالقصص
وغبرها .
- دورات تدريبية للمستفيدين مع الاطفال .
- تأسيس مكتبات متنقلة . .
- ايجاد الملاعب وتأمين ادوات اللعب .
- توسيع مبنى المركز وانشاء معمل لغات
بطريقة المصنوع المرئي .
- من المؤمل ان يكون المركز نموذجا تحتذيهِ
كافة المدن والقرى والمخيمات في الضفة
الغربية والقطاع .
- وفي النهاية تحت النشرة الصادرة باللغة
الانجليزية قارءاها على المساهمة والمساعدة
لدعم صندوق المركز وفي لائحة الحاجات
الطلحة تضع النشرة :
- مزيدا من الكتب اللغتين والعربية والانجليزية
- التجهيزات (موسيقية وفنية والسمع مرئية
والماكنات التثقيفية وغيرها .
- الادوات والمواد وخاصة المواد المتعلقة
بالفنون .
- الألعاب التبارزية التثقيفية .

مركز رام الله للمعارف

هو مركز لممارسة الألعاب والتعلم

- تقول النشرة الصادرة عن اللجنة بتاريخ
١٩٨٠/٥/٢٩ ، ان نواة لمركز حديث وسليم
للاطفال تكون قد تأسست باشتراك عدد لا بأس
به من الاطفال الذين يداؤا باستخدام الوسائل
التي يقدمها لهم المركز وبالمشاركة في النشاطات
المختلفة . اما هذه النشاطات فتشمل على :
- تسييلات مكتبية وممارسة القراءة والكتابة
الابداعية وممارسة ألعاب ومباريات ثقافية
- مشاهدة الافلام .
- الفنون التشكيلية بانواعها . .
- النشاط المسرحي الخلاق .
- الموسيقى .
- العلوم والرياضيات .
- النشاطات الهادفة الوعي الذاتي والوعي
البيئي عند الطفل .
- الرحلات واستضافة المتحدثين المتخصصين
وذوى الحرف لمشاركة الاطفال التجارب .

فالموضوع ليس موضوع تمويل ولكنه موضوع اهتمامات وأولويات .. موضوع مفاهيم خاطئة لا تنظر الى الطفل نظرة جادة وعلمية .. ومن الأمور البديهية في مدارسنا مثلا أن تخصص المدرسة للصف الأول الابتدائي أكثر المعلمين (تنبلة) رغم أن التربية العلمية ترى بتخصيص أكثر المعلمين وأكثرهم دراية وثقافة وتأهيلا عندما يتلقى الأمر بالصغار . إذا فلا بد من العمل بهذا الاتجاه لا بد من تخصيص جهد مكثف على صورة محاضرات تقييمها المراكز لذوي الأطفال بهدف العمل على تغيير هذا المفاهيم الخاطئة . وفي اعتقادي أن هذا ليس بالأمر السهل . فلا يكفي أن تأخذ بأحداث النظريات التربوية خاصة لمجتمعنا فلقد أثبتت التجارب العملية أن تطبيق النظريات التربوية على علاقتها في واقعنا يأتي بنتائج لا تفصل كثيرا فأنا ندعو المتخصصين في جامعاتنا إلى إجراء الأبحاث الميدانية في هذا المجال واستخلاص النتائج والخروج بنصائح علمية قابلة للتطبيق في واقعنا وبالطبع لن يتوقف عن عمل المراكز في هذا المجال انتظارا للخروج بنتائج الأبحاث إذ أنه سيكون لدى المهتمين والعاملين في المراكز الشيء الكثير الذي يمكنهم اعطاؤه لذوي الأطفال .

إن مزارع بلدية رام الله ولقائتها الجميلة تجاه الطفولة في بلادنا سوف تسجل بأحرف من نور في يوم من الأيام وكما يقول الشاعر :

الغيث أوله قطر

تري من هي البلدية التي ستضع اللبنة الثانية في بناء المستقبل .. ذلك الذي نتصوره شامخا عزيزا ومحاولا لأطفال شعبنا ولأطفال كافة الشعوب المقهورة .. والمحببة للحرسه ..

سؤال سنحيط عليه إحدى بلديات الضفة والقطاع



ونحن لا يسعنا إلا أن نسجل اعتزازنا بكل العاملين من أجل الطفولة ونقدربنا لجهودهم .. ولا بد من التركيز على أمر هام لم تغفله اللجنة في نشرتها عن المركز ولكننا نجد فيه مسألة أساسية يتوقف على نظرتنا الميدانية إليها ودرجة اهتمامنا بها الاتجاه الذي تنصب فيه الجهود المبذولة .

أما سلبا أو إيجابيا وهذا الأمر هو وضع البرامج الواضحة والفلسفة التي تحبب لهذه النشاطات على كافة الأحياء والمدن والقرى والمخيمات .. حيث يستفيد منها غالبية الأطفال أولئك المنتمون إلى أسر فقيرة ..

ويجدد بنا أن نذكر بأنه لا يكفي أن يفتح المركز أبوابه لمختلف الفئات .. ثم يجلس منتظرين الأطفال لينتسبوا إليه ونحن أن اكتفينا بذلك فلن يتقدم إلى المركز سوى الأطفال الذين ينتمون إلى أسر واعية ومثقفة أما الغالبية المنتصبة إلى الأسر الفقيرة وغير المثقفة فإنها ليست أصلا مهيئة لا اجتماعيا ولا نفسيا ولا ثقافيا للمبادرة في الانسحاب .. ويتم دفعها إلى ذلك دفعا وهذا الخصوص يدخل في اهتمامات المركز والتفاعل مع أسرة الطفل بشارك الآباء والأمهات في النشاطات وتعريفهم بالتجارب التي يمارسها أبناؤهم في أكثر وكذلك إرشادهم إلى أفضل الطرق في التعامل مع الطفل .

لقد وضعت اللجنة ضمن خططها للمستقبل إمكانية تعميم التجربة لتشمل كافة المدن والقرى في الضفة .. ولكنها لم تذكر لنا كيف .. رغم أننا نشعر بالحاجة إلى بلورة تصورات معينة . ولا تستبعد أن إثارة هذا الموضوع وتغطيته إعلاميا سوف تحفز الكثيرين للعمل وسوف تستغفر الطبقات وهما لا بد من أن تكون القنوات جاهزة لتنصب فيها تلك الطاقات المستفجرة .. فاللجنة مدعوة إلى وضع الخطط العملية على مستوى الضفة والقطاع .. وفي اعتقادنا أن النوادي والمؤسسات الخيرية والمكتبات العامة تشكل بالنظر إلى واقعنا أنسب الأماكن لاحتضان مراكز الأطفال . ولا بد كذلك من تشكيل لجنة وطنية تكون مهمتها التنسيق على مستوى الضفة والقطاع .. ووضع سياسة عامة لكل هذه المراكز ربما يناقش البعض : " الإمكانيات قليلة ومثل هذه المشاريع تحتاج إلى تمويل " نحن لا ننكر ذلك وأيضا لا ننكره لجنة المركز بل أخذته في اعتبارها دائما .. ولكننا نشال : ترى ما هي نسبة ما تصرفه على تثقيف الأطفال إلى المصاريف التي تخصص لرياضة وثقافة الكبار ؟ أن هذه النسبة غير موجودة تقريبا أو أنها قيمة مهملة إذا

منشورات الاسوار - عكا

تقدم :

فدوى طوقان	تصانيد سياسية
يوسف القعيد	يحدث في مصر الان
حنّا ابراهيم	الغربة
شاكر نوري	المقاومة في الادب السوفييتي
محمد نقّاع	كوشتان
زكي درويش	لا
اسعد الاسعد	انت ، انا ، القدس والمطر
دراسات	غسان كنفاني رجل تحت الشمس
راضى شحاده	السلام المفقود

وأعمال جديدة لغسان كنفاني ، سميح القاسم ، محمود درويش ، علي عثمان ، نوال السعداوي ، افنان القاسم ، علي الخليلي ونابف سليم .

منشورات الاسوار - عكا في خدمة الثقافة الوطنية

● اعلان ●



« اليسار »

للطباعة والنشر والتوزيع

بإدارة : عبد الحكيم سمارة

" اليسار " الشارع الرئيسي . ناصف العربية

ص ٠ - ٧٨ جب بلتون (٧٧٩٨٤ - ٠٦٣)

صدر عن الدار :

١ - الدنوان الاول للشاعر محمد الرشد - "الحبل والابنى" .

٢ - الدنوان الاول للشاعر ابراهيم عمار - "عاعدا من الموت او هانبا مه" .

يصدر قريبا :

- حوار اليسار الفلسطيني اللسانى المصرى .

- اليسار في فرنسا - داود بلحمى .

- داخل اللحظة الحاسمة - عمر -

عبد الباقى صالح

- ازمد الطائفة في الولايات المتحدة ويغظ

الشرق الاوسط . جوسورك .



مسرحيتان



محمد القاهر



دار الفانتازي

تقديم

محمد المناصرة و يعقوب اسماعيل

الكاتب بخمسين ليلة

رغمنا عنا، ولاننا نريد البقاء
والاستمرار ، لم نجد بدا من رفع سعر
"المجلة " ، ولان ثقتنا بقراءنا كبيرة،
ندرك انهم لن يجدوا صعوبة في فهم
حالتنا واحوالنا ، نأسف لاضطرابنا لرفع
سعر "الكاتب" ونرجو من قرائنا المصدرة

اسرة الكاتب

معرض الرفاتية

بيع

شراء



تبادل سيارات



البيعة شارع القدس - مقابل مقر المحلة ٩٥١١٨٣ هاتف